منير الشريف

المسلمون

العلويون

من هم؟ وأين هم؟

الطبعة الثانية

منقحة ومضاف اليها فصول جديدة



منير الشريف

al-Muslimūn al-ʿAlawīyūn

المسلمون العلويون

من هم؟ وأين هم؟

الطبعة الثانية

منقحة ومضاف اليها فصول جديدة





المؤلف

كتب المؤلف المطبوعة

العدد

١ ـ الضائقة الاقتصادية السورية (نفد)
٢ ـ واجب النائب 〃
٣ ـ أيها العرب اتحدوا 〃
٤ ـ الشباب العربي 〃
٥ ـ العلويون (الطبعة الثانية)
٦ ـ القضايا الاقتصادية الكبرى في سورية ولبنان (نفد)

٧ ـ الارادة (نفد)
٨ ـ طريق الخلاص 〃
٩ ـ مستقبل المرأة العربية 〃
١٠ ـ النضال الاقتصادي 〃
١١ ـ اليهود وتاريخهم 〃
١٢ ـ حب العرب لقوميتهم العربية 〃

كتب المؤلف المعدة للطبع

١ ـ عظمة المرأة العربية
٢ ـ الضرائب في الاقليم السوري
٣ ـ كيف ينهض الاقليم السوري اقتصاديا
٤ ـ كيف يحفظ العرب سيادتهم
٥ ـ علي بن أبي طالب في المرآة
٦ ـ عبقرية الامام علي
٧ ـ شركاتنا الاقتصادية
٨ ـ العروبة : ماضيها ومستقبلها وحاضرها
٩ ـ نكبات الشعوبيين في العرب
١٠ ـ ادارة الدولة في البلاد العربية
١١ ـ اعرف الاقليم السوري
١٢ ـ كيف يزيد دخل الاقليم السوري مليارين ليرة سنوياً ؟

١٣ ـ من أضاع فلسطين ؟ وكيف ننقذها ؟
١٤ ـ النظام الاقتصادي والمالي (في تاريخ العرب)
١٥ ـ عظمة العرب
١٦ ـ محافظة اللاذقية بين عهدين
١٧ ـ كيف نصلح الريف العربي
١٨ ـ الاقتصاد العربي المنهاجي
١٩ ـ احتفظ بشبابك في شيخوختك
٢٠ ـ كيف يصبح العربي غنياً وسعيداً ؟
٢١ ـ من مفاخر العرب
٢٢ ـ قصة الارض في الاقليم السوري

2274

الفهرس

الصفحة | الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الطبعة الثانية

لقد طلب إلي كثير من الأصدقاء ، والطبقة الواعية من كرام العرب ، وطلبة الجامعة في الاقليم الشمالي ، أن أعيد طبع كتابي : (العلويون) لأن نسخ طبعته الأولى ، قد نفدت من المكاتب ، وأصبحت الحاجة ماسة لأن يعرف أبناء الأمة العربية ، مايجب أن يعرفوه عن أخوانهم المسلمين العلويين : عن تاريخهم ، وعاداتهم ، ونفسيتهم ، وعشائرهم ، واقتصاد المحافظة و .... لأن الأخوة القومية العربية والاسلامية هي أكبر جامعة بين الفريقين .

وأن يعرف العلويون أنفسهم : علاقاتهم القومية والدينية مع بقية اخوانهم العرب . والطريقة الضرورية لتقوية تلك الروابط الأخوية الوطنية ، ولرفع مستواهم الاقتصادي والاجتماعي .

ان البروفسور سترازمان الالماني : الاستاذ في جامعة هامبورغ (المانيا الغربية) وصاحب مجلة (الاسلام) قد استحسن هذا الكتاب ووضع دراسة واسعة عن العلويين وجلها من كتابي ، بسبعة وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، كما ان الجامعة السورية ، (كلية الآداب) قد درست بعض فصول هذا الكتاب على طلابها .

وقد نقحت كثيراً من مواضيع هذا الكتاب، كما أضفت اليه ، فصلين عن تاريخ بلاد الشام، وعن الآثار القديمة في محافظة اللاذقية ، وهي آثار عظيمة ، وأكثرها عربي ، وقد أوضحت تاريخ تلك الآثار ، مع تاريخ المدن في المحافظة ، من وثائق ودراسات خاصة لايرقى اليها الشك .

كما اني أضفت الى هذا الكتاب فصلا عن المصايف في تلك المحافظة ، وهذا الفصل هو جزء مبسط من التقرير الذي كنت قدمتـه الى سيادة رئيسنا المحبوب جمال عبدالناصر ، عن مصايف الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة .

وفقنا الله في خطانا نحو الوحدة العربية الشاملة ، والعز والمجد للعرب أجمع .

١/٦/١٣٨٠ هـ
٢٠/١١/١٩٦٠

منير الشريف



مقدمة

الطبعة الأولى

لم تبل طائفة من الطوائف الاسلامية ، كما بليت الطائفة العلوية (النصيرية) العربية الاسلامية ، حيث سلقتها الألسن الحداد ، وحامت حولها الظنون ؛ فمن الناس من أخرجها عن قوميتها العربية ، وجعلها من أمم شتى ، جمعتها جامعة المحيط : من بقايا الرومانيين والحثيين واليونانيين والصليبيين و .... ومنهم من أقصاها عن الدين الاسلامي ، وقال : إن إسم النصيرية ، قد أتى من إسم النصرانيه ، أي ان العلويين ليسوا من الطائفة الاسلامية ؛ ومنهم من قال عنها ، إنها متوحشة ، أكالة للحقوق ، فتاكة بالبشرية ، نهابة سلابة ، لاتتورع عن أي عمل كان غير مشرف ، تعيش عيشة الهمج الأولين ، ضمن أسوار الانحطاط ، فلا يمكن أن تنهض للعلم ، وليس في الامكان اشتراكها مع العرب في النهضة الحديثة ، والجامعة القومية ، والازدهار الاقتصادي ، ومن الصعب تعويدها على الطاعة والنظام ... هذا بعض مايتحدث به فريق من الناس في الشرق والغرب .

وحيث اني عشت بين هذه الطائفة أعواماً كثيرة ، وتجولت في كل أطراف محافظة اللاذقية ، ودرست حالتها عن كثب ، وصادقت رجالها

وخبرتهم ، فقد رأيت الواجب يدفعني الى تأليف هذا الكتاب لأبعد عن هذه الطائفة الشبهات ، والترايه ، والظنون ، وأطلع الناس على الحقيقة : بأنها فئة عربيـة الدم ، واللسان ، والخصائل ، والتـاريخ ، والغاية ، وإسلامية كبقية الطوائف الاسلامية ، غير السنية — رغم ظهور بعض الغلو المذهبي فيها — : كتابها القرآن الكريم ؛ وانها مع مانزل بهـا من البلايا والرزايا من قبـل الحكام الشعوبيين ، فانها لاتزال مرتبطـة بالعروبة والاسلام ، ورافعـة الراية العربيـــة على جبالها الشماء ، وعلى ساحل بحرها اللازوردي ، منذ رفعها العرب في كل مكان : تحترم الحقوق ، وتحافظ على التربيـة العربيـة الطيبة ، وتسير بسرعة الى الامام ، لتتبوأ مقامها في دنيا العرب ؛ فليعـلم العرب ذلك في كل أقطارهم ، وليكف الذين يدعون بأنهـــم مؤرخون ، عن تخرصات وتهم يلصقونها بالمسلمين العلويين ، لأنها تضر بالوحدة القومية والحقائق .

وقد بحثت في هذا الكتاب عن محافظة اللاذقية جغرافياً : مساحتها ، وأنهارها ، وأراضيها ، وأهلها ، واقتصادياتهـا ؛ ورحلات العرب وخاصة — الذين تسموا بالعلويين مؤخراً — اليها ، وسكناهم فيهـا ، ومذهب العلويين ، المنبثق عن المذهب الشيعي الاسلامي ، والحيـاة العشائرية في العلويين ، ورؤساء العشائر ، ورجال الدين وتأثيرهم ؛ وعادات العلويين : في استقبال ضيوفهم ، ومأكلهم وملبسهم وسمرهم وفرحهم ، وبحثت عن أخلاقهم ، ووطنيتهم ، وشجاعتهم ، ونشـاطهم ، وذكائهم : تراث آبائهم العرب الأولين .

وبينت في هـــذا الكتاب : أعمال الشعوبيين وحكامهم ، وابتغاءهم الفتنة ، وتفريق الامة العربية ، باسم الطـائفية والمذهب ، لكي لاتقوم

قائمة العرب ، ويطالبوا بحقهم المغتصب ، ويعيدوا مجدهم الدارس ، وأن الويل للمسلم والمسيحي العربيين ، عندما كانا يدفعان هـذه الفرى ، عن أولئك المساكين .

لعل بعض القراء العلويين يرون في بحث العادات التي دونتها : أموراً ليست في قريتهم أو محيطهم ، ولكنهم لو ذهبوا إلى درسها ، في كل منطقة علوية كما درستها ، لوجدوا ماقلته عنها حقاً ، لأني أخذت من العادات ، أكثرها شيوعاً في المجموع العلوي .

ولرب قائل يقول : ولم ذلك الاهتمام بالعادات ؟ فأجيبه : إن البحث عن العادات واجب ، وقد سار على غراره ، المؤرخون والكتاب الغربيون ، والعرب الاولون ، فلم يتركوا عادة أمة ما ، غـــير معلومة بعد ، إلا ودونوها في كتبهم التاريخية والعلمية .

وقـد نبهت في آخــــر بعض الابحاث ، إلى ماهو مستحسن ، بل وضروري ، لكي ينتبه العلويون ، إلى المضر فيجتنبوه ، والمفيـد فيبقوا عليـه ، وفي ذلك فائدة ، إذ يجب على كل منا السعي في إنهاض هـذه الفئة العربية ، وتسييرها في طريق النجاح والسعادة .

إني أعتقد أن العلوي سيتلذذ بقراءة هذا الكتاب ، إذ سيجده مرآة نفسه وروحه ، وانه من الكتب التي تربطه بأجـداده العرب ، وأبنـاء عمه في كل الأقطار العربية .

كما ان كل عربي ، سيقرأه بشغف — على ما أعتقد — لأنه يقرأ ما كتب عن أبناء عمه ، الذين سكنوا تلك المحافظة ، ويطلع على مايهمه معرفته عنهم ، حتى إذا هبط عليهم أو صعد اليهم يوماً ما ، يكون ماقرأه دليله ، فيعيش معهم بخير وهناءة .

وأعتقد أن بعض موظفي الحكومة، وخاصة الذين لم تسبق لهم الخدمة في تلك المحافظة ، سينتبهون بعد قراءة هذا الكتاب ، الى أمور كثيرة ، تهمهم معرفتها ، لكي لايقعوا في خطأ مضر ، ولكي يكونوا بين ظهراني العلويين ، حافظين لعهود الاخوة القومية العربية ، والواجب الوطني .

واني استميح القراء عذراً ، إذا لم يجدوا كل ضالتهم في هذا الكتاب ، لانه الاول من نوعه في اللغة العربية ، عن هذه الطائفة العربية ، واني أقبل انتقاداتهم عليه مع الشكر ، وأعدهم بدرسها عند الطبعة الثانية .

منير الشريف

دمشق رمضان ١٣٦٥

آب ١٩٤٦



بعض آراء ونقد

رجال العلم والصحف للطبعة الاولى من هذا الكتاب

ننشرها بحسب تواريخهـــا

قالت جريدة : (العلم) الدمشقية الغراء في عددها ٥ / ٩ / ٩٤٦ :
أصدر الاستاذ منير الشريف ، كتاباً جديداً عن العلويين بحث فيـه النواحي الجغرافيـة والتاريخية للمنطقـة ثم أتى على ذكر المذاهب وعشائر العلويين وقد جاء الكتاب جامعاً لمعلومات تاريخية مفيدة لكل انسان . . . .
فنهنيء الاستاذ على مجهوده ونرجو للكتاب مايستحقه من الرواج .

. . .

وقالت جريدة البناء الدمشقية الغراء في عددها ٦ / ٩ / ٩٤٦ :
ألف الاقتصادي الكبير الاستاذ منير الشريف كتاباً نفيساً بعنوان : (العلويون) جاء في زهاء ١٧٤ صفحة متوسطة الحجم وضم بين دفتيه كل مايحتاجه الباحث عن العلويين وقد أيد فيه عروبة العلويين واسلامهم وفند ماكتبه المستعمرون عنهم وتناول منطقة اللاذقية اقتصادياً واجتماعيـاً بالبحث الدقيق ، وخلص منه الى البحث فيما تحتاجه هـذه المحافظة من إصلاح . . . . .
فنشكر للاستاذ الشريف جهوده المبرورة في سبيل خدمة امته وبلاده .

. . .

وقالت جريدة الاستقلال الدمشقية الغراء في عددها ٩ / ٩ / ٩٤٦ :
إن كتاب : العلويون ، هو نتيجة دراسة ممتازة لمحافظة العلويين ولسكانها

من الطائفة العلوية طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل أبيض لمؤلفه الكاتب الاقتصادي الكبير الاستاذ منير بك الشريف وهو جدير بالمطالعة والاستفادة منه فنشكر الاستاذ على هديته ونحث القراء على اقتناء هذه الدراسة النفيسة .

. . .

وقال المالي الكبير الاستاذ محمود الصباغ رئيس ديوان المحاسبات الأسبق في كتابه المؤرخ في ٢٢ / ٩ / ٩٤٦ عن كتاب : (العلويون) مـايلي : —

لقد طالعت هذا الكتاب القيم بشوق وإنعام نظر ، لأن موضوعه ابن الساعة ، إذ يبحث عن منطقة لها منزلتها في نفس كل وطني غيور على مصلحة وطنه ، حريص على جمع كلمة أبنائه ، وأنتم ولا ريب أجدر بالكلام عن (العلويين) من كل أحد لخبرتكم الواسعة ، وسابق خدمتكم في محافظة اللاذقية ، وقد وجدت كتابكم خير ماكتب في هذا الموضوع لأنه مملوء بالدراسات القيمة ، والتمحيص الدقيق .

وان ماأشرتم اليها من الآراء والمقترحات ، بشأن اصلاح تلك المنطقة ، هي جديرة بالاهتمام والتنفيذ ....

. . .

وقالت جريدة النظام الدمشقية الغراء في عددها ١ / ١٠ / ٩٤٦ :

أصدر الاستاذ منير الشريف كتاباً قيماً اسمه : (العلويون من هم ؟ وأين هم ؟) وقد جاء هذا الكتاب بما يقرب من مائتي صفحة طبعت طبعاً أنيقاً جميلاً بحث فيه الكاتب بحثاً مفصلا دقيقاً يثبت فيه أن العلويين من أصل عربي مسلم ، وأنهم رغم ماتعرضوا له من تيارات شعوبية مايزالون مرتبطين بالعروبة والاسلام ، وقد بحث الكاتب بالتفصيل جغرافية محافظة اللاذقية من جميع الوجوه والحياة في تلك المنطقة ووضع

المذاهب ، كما أظهر أعمال الشعوبيين وحكامهم وابتغائهم الفتنة وتفريق الامة العربية باسم الطائفية والمذهب ، ثم نحا الكتاب في آخره ناحية التوجيه ، ونبه الاذهان الى ماهو مستحسن لكي ينتبه العلويون الى المضر فيجتنبوه ، والمفيد فيبقوا عليه .

ويمكننا ان نقول ان هذا الكتاب الفريد في نوعه وفي اسلوب الاستقصاء العلمي مما يجعلنا نؤمن أنه خير سفر للموظفين ورجال الادارة الذين عليهم أن يرجعوا اليه فيما اذا أرادوا التفهم لحقيقة العلويين من جميع الوجوه وانا لنشكر للاستاذ الشريف هذه الخدمة الادبية العلمية مؤملين ان يجد كتابه النفيس هذا مكانه الممتاز في صدر المكتبة العربية .

. . .

وقالت جريدة البلد الدمشقية الغراء في عددها ٤ / ١٠ / ٩٤٦ :

العلويون : هو كتاب للاستاذ منير الشريف ، وهو جدير بالتقدير لتفرده بموضوع من أهم المواضيع المحلية .

وقد تضمن هذا الكتاب فصولاً تاريخية رائعة تظهر للملأ ان العلويين هم غرسة عربية صافية ، وليسوا كما يصفهم أعداؤهم بالشعوبيين أو كما يقال بأنهم من بقايا الحثيين واليونانيين . . . الى آخره ، وانها لمكرمة يشكر عليها المؤلف لان بعض الخرافات التي ستسمم الوحدة الوطنية يجب أن يقضى عليها قضاء مبرما . . . . .

الحق ان هذا الكتاب هو سفر قيم يجدر بالذين يريدون الاطلاع على تاريخ العلويين ومواضع بلادهم ان يفيدوا منه فائدة جليلة .

. . .

ومما قاله الاديب الكبير الاستاذ وجيه بيضون في مجلته : (كل جديد) في مقال ضاف ممتع في ١٥/١١/ ٩٤٦ :

« ان كتاب العلويين ،تأليف الاستاذ الفاضل منير الشريف ، هو أساس للبحث والاستقراء يهم علم الاجتماع ، كما يهم فكرة الاصلاح ؛ وهو الى ذلك نتيجة تتبع يقتضي الوقت الطويل والجهد الكثير والتضحية الواسعة . . . .

فاذا عرفت هذه المزايا أكبرت الكتاب والمؤلف ، ويزيد اكبارك حين تزداد المزايا وتتضاعف تلقاء اللذة والسهولة اللتين يشعر بهما القارىء .

الحق ان هذا الكتاب هو نسيج وحده في موضوعه ، حافل بجملة من العلوم .

. . .

وقال الأديب الكبير الدكتور يوسف العش الاستاذ في كلية الآداب في جامعة الاقليم السوري في كتابه للاستاذ الشريف في ١/١٢/٩٤٦ مايلي :

لقد قرأت كتابك : (العلويون) فوجدتك فيه بطلا يجول ويصول في ميدانه ، وسررت من الفصل الاخير الذي أوردت فيه ، مقترحات في عمران المحافظة . ولقد احسنت بكل ذلك كما يرجى من علمك الغزير ونظراتك الواسعة . . . .

. . .

وقال الاستاذ محمد اليوسف (من كبار رجال المسلمين العلويين في محافظة اللاذقية والنائب العام الاستينافي سابقاً (في كتاب له في ٣/٣/٩٤٧ عن كتاب : (العلويون) مايلي :

اني اهنئك تهنئة خالصة بعيدة عن التصنع والمجاملة ، بالتوفيق الذي نلته بتأليف هذا الكتاب القيم الذي كان له أحسن وقع ، وأبعد أثر لدى عموم الطبقات ، وأخص بذلك العلويين ، على اختلاف عشائرهم ونزعاتهم . . . .

. . .

وقالت مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق) الراقية في عددها آذار

ونيسان ١٩٤٧ بقلم عضو المجمع الاستاذ البحاثة الامير جعفر الحسني مايلي :

العلويون : من هم ؟ وأين هم ؟ للسيد منير الشريف .

ضمنه المؤلف نتيجة دراسة تاريخية وسياسية عن محافظة اللاذقية ، ووصف لنا طبيعتها الجغرافية وبحث حالتها الاقتصادية والاجتماعية ، وعدد عشائر العلويين ووصف عاداتهم ومعتقداتهم ، وقد عالج شؤون هذه المحافظة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها معالجة تنم عن خبرة واسعة في شؤون هذه المنطقة ، ودعم بحثه بوثائق وأرقام استقاها المؤلف من هذه السنين العديدة التي عاشها في هذه المحافظة ومارس فيها وظائف رئيسية كثيرة كشفت له عن معلومات قيمة جمعها لنا في هذا الكتاب .

وقد أنصف المؤلف : العلويين فيما كتبه عنهم ، وأصاب كبد الحقيقة في تفهم روح هؤلاء الاخوان المنعزلين في جبالهم ومنقطعين عن جوارهم ينسج المضللون حولهم شتى الاقاويل وأعجب الاساطير وقد صور لنا أمراضهم الاجتماعية وأوضاعهم التقليدية ووصف لها العلاج الناجع ، فاذا كان المؤلف قد كشف لنا عن بعض مايؤخذ عليهم فانه لم يهمل ميزاتهم الطيبة وصفاتهم الحسنة التي يتحلون بها مما كان يجهلها عن أحوالهم كثير منا ، فبدد بذلك الاوهام التي كانت عالقة في أذهان غرستها فيها الدعايات الفاسدة والأغراض الباطلة ، وبين لنا كيف ان العلوي لايقل عن سواه وطنية وعروبة مستشهداً بحوادث ووقائع تاريخية كانت مجهولة ، ساهم فيها العلويون للدفاع عن حريتهم وسيادة وطنهم ، ومن الخطأ أن نأخذ المجموع بجريمة أفراد ضلوا السبيل وهم نفر لاتخلو منهم محافظة بل فيها من هم أضل سبيلا ، كما ضمن المؤلف كتابه منهاجاً عمرانياً للنهوض بهذه الطائفة التي أهملتها الظروف السياسية ، ولاعادة الاطمئنان الى نفوس ابنائها يجدر أن يقف عليها كل من يعمل في ادارة هذه المنطقة .

وانــا نشكر للمؤلف عنايته وجهوده ونرجو ممن عانوا الشؤون الادارية من موظفي الدولة أن يقتدوا بزميلهم هـذا فيعالجوا أمثال هـذه الأبحاث المفيدة خدمة لأنفسهم وبلادهم .

. . .

وقال الحبر الجليل والوطني العربي الكـبير سيادة أغناطيوس حريكة مطران حماه وتوابعها والرفيق المخلص في الجهاد الوطني في جريدة الفباء الغراء عدد ١٤ / ٣ / ٩٤٧ مقالاً قيما بتوقيع (أ . ح) مايلي :

ألف الكاتب اللامـع والمؤرخ المدقق الاستاذ منير الشريف كتـاباً جديداً : العلويون : من هم ؟ وأين هم ؟ بحث فيه بحثاً طريفاً موفقاً عن تاريخ فئة من أبناء هذه الأمة العربية وعن جغرافيـة المنطقة التي تعيش فيها واقتصادياتها وعن العقائد الدينيـة التي تدين بها العشائر المؤلفة منها وعدد كل عشيرة وعاداتها والدسائس الأجنبية التي عملت مدى قرون طويلة وخاصة مدى ربع القرن الأخير للتفرقة بين هذا الجزء من الأمة العربية وبين بقية أجزائها وختم كتابه بنصائح وتوجيه لسكان هذه المنطقة العربية بلحمها ودمها لايقرؤها العلوي العربي الا ويرى من واجبه وفي مصلحته العمل بها ، كما بين للحكومة السورية الجليـلة ماعليها من واجبات نحو هذا الشطر من الوطن السوري لانهاضه واصلاح شؤونه .

والاستاذ منير الشريف موظف كبير قدير عمل زمناً طويلا في محافظة اللاذقية عملا أكسبه خبرة واسعة ومعرفة وافيـة بحالة أبنائها وهو الى ذلك رجل بحاثة وافر الاطلاع وله من ماضيه في الجهاد الوطني مايجيز له أن يقوم بمثل هذا الارشاد وبمثل هذا التوجيه القومي . ويلمس القاريء وهو يطالع كتابه روحه المخلصة وغايته الشريفة للبناء والانشاء والكتاب بموضوعاته المختلفة واسلوبه العذب يجذبك لمواصلة مطالعته حتى آخر صفحة منه ، فنعم الكتاب وبارك الله بكاتبه .

وأصدرت وزارة المعارف السورية بلاغاً عاماً إلى رؤساء دوائرها ومديري مدارسها في ١٦ / ٦ / ١٩٤٧ هذا نصه :

لقد وضع الاستاذ السيد منير الشريف كتاباً عنوانه : (العلويون) ضمنه أبحاثاً جغرافية عن محافظة اللاذقية وعن رحلات العرب وسكناهم فيها وعن عشائر العلويين ورؤسائهم ورجال مذهبهم وعاداتهم وأخلاقهم وحياتهم القبلية من الوجهة الاجتماعية ، ولما كان هذ الكتاب يحوي مادة جغرافية وتاريخية قيمة عن جزء من البلاد السورية وينبه في الشبان عواطف العروبة نرى أن تقتنوا نسخاً منه لتزويد خزانة مكتبتكم بها ودمتم .

وزير المعارف

. . .

من كتاب سيادة الطبيب العالم والوطني الكبير الدكتور عبدالرحمن الكيالي الوزير الأسبق في ١ / ٨ / ١٩٤٨

وصلتني هديتك الثمينة كتاب : (العلويون : من هم ؟ وأين هم) وكتاب : (القضايا - الاقتصادية الكبرى) فشكراً لصداقتك الاخوية التي جعلت صلتها العلم ، ورابطتها الوطنية ، وشكراً لمساعيك الاجتماعية ، في بحث أهم القضايا ، التي يحتاجها السوريون في وقتهم الحاضر ، ويحتاجها العرب في غدهم المرتقب ، وشكراً لمعالجتك اياها معالجة الملم بموضوعه ، الخبير بما يبديه من تشخيص ، وما يصفه من علاج .

ولما كانت كلمات الشكر وحدها لا تقابل ما أوليتني اياه من جميل الذكرى فاني اتمنى ان ياتي دور يتولاه من يقدرون قيم الرجال ، وقيم العلماء فيفسحون المجال لهم كي يحققوا مبادئهم في بناء هذا الوطن وفي خدمة هذه الامة ، التي أصبحت سفينتها تمخر خضم الاقدار ، والخطر

محيط بها والنوتيون والربان لاهون عنها ، وعسى ان تسعدنا الايام ، فنراك على رأس العمل ، تفيض من مواهبك ، ومن علمك ما يفيد البلاد ....

وجاء في كتاب سيادة سلامى كامل باشا رئيس المسلمين العلويين في كيليكيا ومحافظ اللاذقية الاسبق المؤرخ في ١١/٦/٩٤٩ ما يلي :

ان كتابكم : (العلويون) الذي أخرجتموه بعلم غزير ، واطلاع واسع ، وتدقيق صحيح ، هو أثر خالد على الدهر .

ان حياتكم العلمية العالية في الساحات المنوعة ، هي جد جديرة بالتهنئة والتقدير .....

. . .

وجاء في كتاب المستشرق الالماني ، البروفسور ستروزمان الاستاذ في جامعة هامبورغ ، وصاحب مجلة (الاسلام) المؤرخ في ٩/٢/٩٥٠ ما يلي :

ان كتابكم (العلويون) الدقيق ليستحق كل ثناء اذ هو كفيل بابطال كثير من أوهام بعض الكتاب ـ من شرقيين وغربيين ـ الذين استندوا الى غلو بعض الجهال من أهل المذهب العلوى ، وأنه بعد دراستي للفصل الثالث من كتابكم الجليل ، حيث تحدثتم عن الهجرات الست ، أتيحت لي أن أعرف الكثير من شئون العلويين ، وتشتتهم ، والاقاليم التي هبطوها ، وعدد نفوسهم في المحافظة ـ وخارجها .

أما اجتهادكم كعالم فاضل في تحسين القضايا الاقتصادية ـ الطرقات المياه ، الزراعة ، التشجير ، الصناعات ـ التعليم في محافظة اللاذقية ، فهو موجب التقدير .....

ان كتبكم القيمة وابحاثكم الدقيقة هي مصدر متعة علمية تاريخية ، وتبعث على كثير من الاسئلة والتفكير في تلك المواضيع التي عالجتموها ولسوف تكون لكم منة كبرى وفضل جزيل . . .

. . .

الفصل الأول

الموجز في تاريخ الشام

ان المسلمين العلويين بصورة عامـة ، وسكان محافظة اللاذقية بصورة خاصة ، بوصفهم عرباً وشاميين ، فان تاريخ بلاد الشام ، هو تاريخهم ، لهذا فقد أضفت فصلا موجزاً للتاريخ المذكور ، إلى هذا الكتاب ، تعميما للفائدة ، فأقول :

الشاميون هم من صميم الامة العربية ، قبل الاسلام بآلاف السنين ، وبعده ، وقد تسموا بأسماء مختلفة : كالكنعانيين ، والآراميين ، والفينيقيين و .... ، وأسسوا كيانهم في القطر الشامي ، وأقاموا حضارة عربية بلغت عنان السماء ، وكان العالم يقتبس منها ، ومنه اليونان في العهد القديم .

إن من الصعب البحث عن تاريخ سوريه ، قبل خمسة الآلاف عام ، لان التاريخ لم يدون آنئذ ، ولان الآثار لم تكشف لنا بعـد عن ذلك التاريخ ، كما ينبغي ، ومع هذا فان العرب والاجانب قد بحثوا عن ذلك التاريخ القديم . وتكهنوا عن أشياء كثيرة ، لان التوراة التي أشغلت بال المؤرخين ظهر أنها غير لائقة ، ولان اليهود قد حشوها بالترهات ، وكل قصدهم من ذلك خلق تاريخ كاذب لهم ، وايجاد شعب يهودي من لاشيء ، وجعل العالم يدور حولهم في أبحاثه .

ان التاريخ قد دون عهـد الذين تسموا بالساميـين ، وهم عرب في دمهم ولغتهم العربية القديمة ، ويبدأ تاريخهم منذ حوالي ٣٠٠٠ ق.م .

كما انه دون تاريخ اليونان والرومان الذى يبـدأ في عام ٣٣٣ ق . م عندما افتتح الاسكندر الكبير بلاد الشـام ثم انتهى بظهور الحكم العربي الاسلامي في أعوام ٦٣٣ – ٦٤٠ م الذي دام حتى عام ١٥١٦ حيث يبدأ العهد التركي العثماني ، وقد ظهر أثناء وجود الخلافة العربية ، بعض أشخاص غير عرب ، حكموا البـلاد العربيـه ، ورغم ان هؤلاء كانوا عمالا عند الخليفة ، وانهم حكموا بوصفهم مسلمين ، فقـــد ذكرتهم في هذا الموجز .

العهد التركي العثماني من عام ١٥١٦ حتى عام ١٩١٨ إذ انتهى أمرهم .

العهد الفرنسي في الانتداب من عام ١٩١٨ — ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٥

العهد العربي السوري من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٥٨

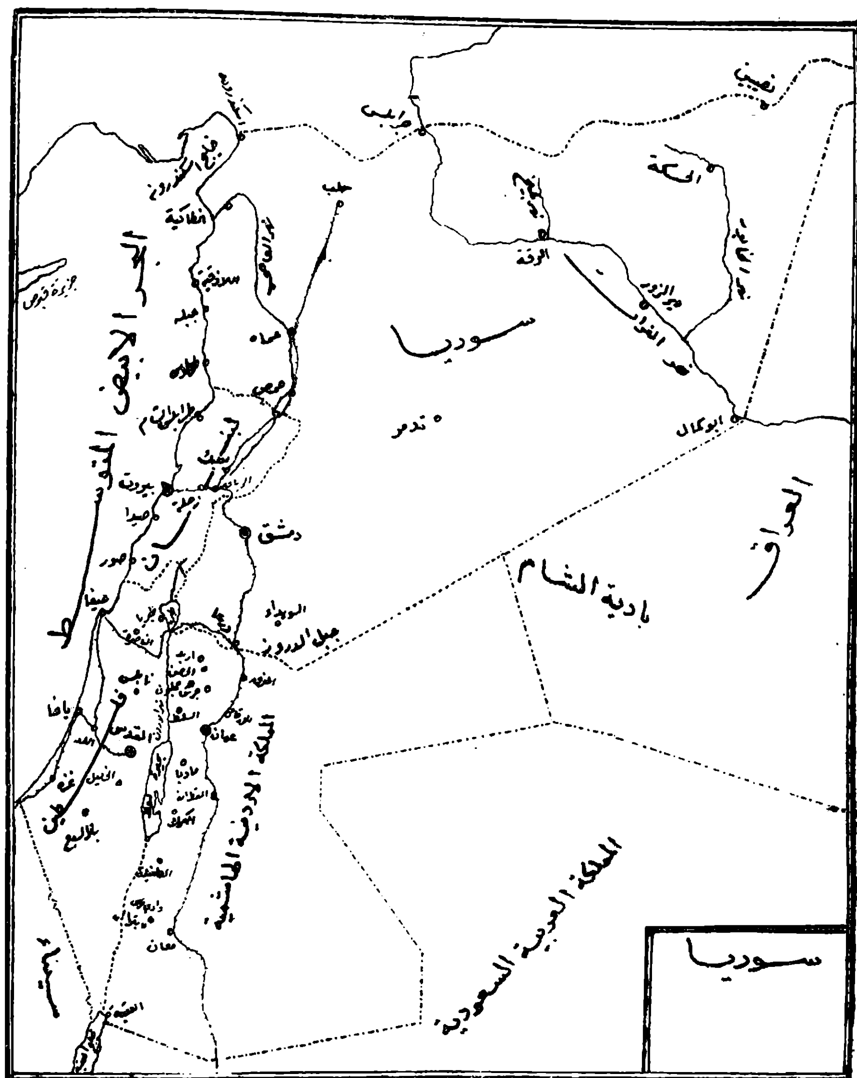
عهد الجمهوريه العربية المتحدة المبارك في ١/٢/٩٥٨ وذلك باتحاد مصر والشام



أما الحدود الشامية في عهـــد الرومان ، فهي تمتد من (الرها أي من شمال جزيرة ابن عمر) الى حدود مصر ، وأما اللغة السامية فهي لغة الاشوريين البابليين ، والكنعايين ، والفينيقيين ، والآراميين ، والعرب ، والمصريين ، والحبشيين ، وكانت هذه اللغة تضم الفعل الثلاثي ، والماضي والمضارع ، وتصريف الفعل .

وكلاتها ومعانيها متشابهة ، وأعدادها واحـدة ، وبما أن أحرفهـا لم تشكل ، فان أحرف السين والشين ، والدال والذال ، والخاء والكاف والعين والألف ، يقوم الواحد منها مقـام الآخر .

والساميون العرب ينتسبون الى سام بن نوح ، ولا يعلم بالضبط التاريخ الذي بيننا وبين سام ، وقد يكون أكثر من مئة الف عام ، إذ لا يمكن



سوريا
العراق
بادية الشام
المملكة العربية السعودية
المملكة الأردنية الهاشمية
البحر الأبيض المتوسط
لبنان
فلسطين
سيناء
جزيرة قبرص
نصيبين
جرابلس
حلب
انطاكية
اللاذقية
جبلة
حماه
حمص
طرابلس
تدمر
الرقة
الحسكة
دير الزور
نهر الفرات
ابوكمال
بيروت
زحلة
صيدا
صور
دمشق
حيفا
السويداء
جبل الدروز
يافا
القدس
الخليل
غزة
بئر السبع
عمان
الكرك
الطفيلة
معان
العقبة
سوريا

تصديق رواية التوراة بذلك ، لأنها جعلت بين ابراهيم وبين سام عشرة جدود ، ومن المعلوم ان الانسان البدائي يتوالد في سن الخامسة عشرة أو العشرين ، وإذا قلنا انه يتوالد في سن الخامسة والعشرين ، فان التاريخ بين ابراهيم وسام يكون ٢٥٠ عاماً فقط ، فهل ذلك صحيح ؟ هذا مايجعلني لا اصدق رواية التوراة ، التي ملأها اليهود بأكاذيبهم .

إن موطن الساميين الآصلي ، كما يقول الغربيون والعرب ، هو الجزيرة العربية لأنهم من الأرومة العربية ، وقد اتجهوا بهجراتهم نحو مصر للمرة الاولى قبل أكثر من عشرين أو أربعين الف عام ، ثم تلتها هجرات أخرى قبل عشرة آلاف عام ، ثم قبل أربعة آلاف عام ، وذلك عن شاطئي البحر الأحمر وطريق العريش ، وفراعنة مصر هم من أبناء العروبة الاولين .

كما ان العرب الساميين قد اتجهوا من الجزيرة العربية الى العراق وسورية ، قبل آلاف الاعوام ، على رحلات كثيرة ، وكانت أماكن الأموريين والآراميين العرب بين دمشق وجزيرة ابن عمر وقد امتد حكم الآراميين الى فلسطين والاردن ومدينة ماري الواقعة على نهر الفرات هي مدينة الاموريين . وقد امتزج الاموريون ، بالاشوريين والبابليين في شمالي الشام ، كما انهم تغلغلوا في جنوب بلاد الشام ، وذلك قبل مجيء اليهود الى هناك ، وكانت اماكن الكنعانيين بين عسقلان واللاذقية ، ومن شاطيء البحر المتوسط الشرقي ، الى سلسلة الجبال الممتدة من الجنوب الى الشمال في سورية .

والفينيقيون هم فصيلة من الكنعانيين ، وقد أصبح اسمهم مرادفا للكنعانيين منذ ١٢٠٠ ق.م والفينيقيون كانوا بين طرطوس — عكا ، وقد توغلوا في فتوحهم في البحر المتوسط حتى وصلوا الى اسبانيا وروما ،

وانتشرت تجارتهم وصناعتهم خارج بلاد البحر المتوسط ويقال بأن أهالي مالطة فينيقيون ، وأبجدية الفينيقيين قد انتشرت في العالم .

وكانت أماكن الانباط العرب في البترا (العقبة ومعان وجنوب غزه حتى البحر) .

وكانت علاقات كبيرة بين الشاميين والمصريين ، وقد دام النفوذ المصري في الساحل الفينيقي من ٢٤٠٠ ق.م الى حوالي ١٢٠٠ ق.م حتى انه في زمن الاسرة الثانية عشر ٢١١١ — ١٨٩٨ ق.م خرج سينوهيت أحد أفراد تلك الاسرة المالكة من مصر الى الشام ، وهناك كرم ، وأطلق لحيته (كالشاميين) وتزوج ابنة من الاسرة الشامية المالكة .

وقد دخلت سورية في الامبراطورية المصرية في عهد أحموس من الاسرة الثامنة عشر الذي توفى حوالي ١٥٤٦ ق.م .

وفي زمن تحوتمس الثالث (١٤٩٠ — ١٤٣٦) أصبحت سورية جزءاً من الامبراطورية المصرية ، وظلت السيادة المصرية على سورية ، ترتبط وتنقطع حتى القرن الثاني عشر ق.م .

وكان للبابليين والأشوريين علاقات قومية واسعة في بلاد الشام ، وكانوا يغزونها ويصدهم أهلها عنها .

والحثيون وأماكنهم ماوراء الجبهة الشمالية من بلاد الشام ، هم خليط من أقوام شتي غير عربية ، ظهروا في القرن السادس عشر قبل الميلاد ودامت مملكتهم حوالي ١٤٥٠ — ١٢٠٠ ق.م وكانوا يعتمدون على البلاد البابلية والشامية ، على ان المصريين اتحدوا مع الشاميين وطردوهم من الشام عام ١٢٠٥ ق.م .

وكان أول الاسرة الثانية والعشرين (عام ٩٤٦ ق.م) شيش هونك من بلاد الشام ، وكانت أسرته قطنت مصر قبل ١٥٠ سنة من

توليه الملك ، وقد أقتحم بلاد الشام وكسر ملك اليهود جوداً شر كسرة وأخذ كل مافي قصوره من الأموال والتحف .

كما ان الفرس كانوا يغزون الشام (ق . م) وكان المصريون يتفقون مع الشاميين على مقاومتهم وطردهم منها .

العبرانيون

إن رأس هذه الفرقة : ابراهيم الخليل ، وقد جاء من أور الواقعة في شمالي بلاد الشام مع ابن أخيه لوط وزوجتيها ، (التوراة : التكوين : الاصحاح ١٢) الى أرض فلسطين ، وقال اليهود في التوراة انهم من الساميين ، وذلك ليندمجوا بالساميين في بلاد الشام ، والغريب ان اليهود أخرجوا الكنعانيين من السامية ، وجعلوهم حاميين وذلك لايقاع الفساد بينهم وبين الآراميين ، لأن الكنعانيين كانوا يقاومون اليهود ، مع أن علماء التاريخ والآثار واللغات يؤكدون بأن الكنعانيين ، هم من الفصيله العربية السامية .

وأور هذه كانت مدينة للسومريين ، وهم غـــير عرب ، ولكنهم كانوا على اتصال بالأشوريين ، في بعض الاحيان ، لأن العرب القضاعيين واللخميين ، والعدنانيين لم يكونوا قد استولوا على تلك البلاد بعد ، وقد قال المؤرخ : « جيمس هنري برستد » في كتابه : (انتصار الحضارة) تاريخ الشرق القديم مايلي :

« لم يكن سكان المنطقة الواقعة الى الشمال من بلاد بابل من الاصل السامي جميعاً ، بل كان يعيش بينهم أقوام يتكلمون لغات غير سامية ، ومن أجناس غير سامية ، ففي الألف الثالث قبل الميلاد كان يعيش في

المكان الذي تقوم فيه مدينة أشور ، بلدة سومرية (أي غير سامية) عثر على آثار أهلها هناك » (ص ١٩٩) .

ومن هذا يظهر أن الاوريين كانوا غير ساميين ، رغم ادعاء اليهود بأنهم ساميون وقد بحثت التوراة عن النسل البشري ، فقالت عن نتائج الطوفان : « كل مافي أنفه نسمة روح حية من كل مافي اليابسة مات ، فمحا الله كل قائم على وجـه الارض ، الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء ، انمحت من الارض ، وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط » (التكوين : الاصحاح : ٧) .

أي ان الذين بقوا أحياء في العالم بعد الطوفان هم : نوح وأولاده : سام وحام ويافث وزوجاتهم وماشيتهم فقط ، وان البشرية قـد انحصرت في أولاد نوح ، وبـــين نوح وآدم عشرة جـدود فقط (التوراة : التكوين : الاصحاح : ٥) ، وقد جعل اليهود المدة بين ابراهيم وسام عشرة جدود فقط (التوراة : التكوين : الاصحاح : ١١) وكما بينت آنفاً أي ابراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام) فاذا صح ان ابراهيم من الساميين فان القرابة بينه وبين العرب ، ترجع الى قرابة مئة الف عام ، لانه لايمكن للبشر جميعاً وخاصة للكلدانيين والاشوريين وعرب الجزيرة العربيـــة ، والآراميين ، والكنعانيين ، والفينيقيين ، والمصريين ، و .... أن يتكونوا في مدة ٢٥٠ عاماً .

وأما اللغة العبرانية فقد تعلمها اليهود في الشام وأصبحت لغتهم ، وهي لغة الكنعانيين والآراميين ، اذ لايصدق بأن ابراهيم في عهده البدائي ، يحمل في ذاكرته لغة يزيد عدد كلماتها على العشرة أو العشرين الف كلمة

وقد قال المؤرخ الدكتور فيليب حتى في كتابه : « لبنان في التاريخ » مـايلي :

« دخل العبرانيون أرض كنعان ، قبائل بدوية ، فاتخذوا من حضارة البلاد نموذجاً ينسجون على منواله ، فأخذوا منهم لغتهم وحروف هجائهم ولم يكن لهم أن ينتجوا أدباً خاصاً بهم قبل أن يتعلموا فن الكتابة من جيرانهم وفي حقل التشريع نجد أن أقدم الشرائع العلمانية كانت شرائع كنعانية الاصل » . (النسخة العربية ص ١٦٨ - ١٦٩)

لذلك لايمكن ادخال اليهود في الارومة العربية أو جعل أحـد من العرب من أصل يهودي .

العهد اليوناني الروماني

ان الاسكندر الكبير المقدوني هاجم الشـام عام ٣٣٣ قبـل الميلاد وتغلب على الفرس الذين كانوا استولوا عليها ، ثم دخل مصر .

وبعدئذ ظهرت حكومة السلوقيين في بلاد الشـام عام ٣١٢ ق . م وأسست دولتها التي دامت حتى ١٣٠ ق . م ، وقد ظهرت آنئـذ سلالة عربية في الرها ، وتسمى أكثر ملوكها باسم : أبجر ، وقامت قبيـــلة عربية أخرى وأقامت شيوخاً منها حكاماً حول حمص .

وقد قوي شأن الانبـاط العرب في أعوام ١٦٩ ق . م — ١٠٦ م وانتزعت دولتهم الشام: الداخلية من أيدي السلوقيين في ٨٥ ق . م وقدمت دمشق نفسها لتصبح تحت حمايتهم فاستولوا عليها ، كما استولوا على البقاع (تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي : ج ٣ ص ٢٥ — ٥٥)

وفي عام ٦٤ ق . م هاجم الرومان الشام وجعلوها تابعة لروما .

على ان العرب الكنعانيين ، والفينيقيين ، والآراميين ، وعرب البادية

ظلوا أصحاب البلاد الاقوياء المحترمين ، رغم تقلص دولتهم ، وكانوا حكام محليين في العهد اليوناني الروماني ، وقـد قال المؤرخ المنصف الدكتور فليب حتى في كتابه : « تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، عند بحثه عن عهد اليونان – الرومان في سورية مايلي :

« فجميع السوريين أصبحوا الآن ساميين تماماً يتكلمون لغة واحدة هي الآرامية ....

أما العرب الذين ظلوا بداة فانهم تمسكوا دون شك بلغتهم العربية ، واستمر الانباط (وهم عرب) الذين كانت لهم من بين جميع العرب أوثق الصلاة مع الرومان ، في استعمال العربيـــة في كلامهم ، ولكنهم استخدموا الآرامية في كتاباتهم الأثرية » . (٣١٧)

ان الايطوريين العرب قد هبطوا جبل لبنان الشرقي والبقاع ، واستوطنوا تلك المقاطعات وكان الرومان يحترمون الشاميين أجمع ، ويخشون بأسهم ، لأنهم طريق الشرق ، لذلك كانوا يعاملونهم أحسن معاملة ، وقد ظهر أربعة امبراطرة لروما من سورية ، وهم :

١ – كاراكلا – امه زوجة الامبراطور سبتموس ساويروس ، وابنة الكاهن الأعظم لهيكل الشمس في حمص (٢١١ – ١١٧ م)

٢ – الآغابال حفيد جوليه دمنه (٢١٨ – ٢٢٢)

٣ – ساويروس الاسكندر ، بن عم الآغابال ولد في عرقه بالقرب من طرابلس (٢٢٢ – ٢٢٥ م)

٤ – الملك فيليب العربي ، وقـد ولد في بلاد حوران (٢٤٤ – ٢٤٩ م) .

وفي عام ٢٦٧ م استلمت الزباء (زينوبيا) بنت عمرو بن الظرب بن حسان ، الملك بالنيابة عن ولدها وهب اللات ، سليل أمراء تدمر ،

وهم من ولد السميدع بن هوبر من بقايا العمالقة ، فزينت تدمر ، وأحيت الصحراء بالزراعة ، واحتل جنودها كل سورية ومصر وهاجمت الجنود الرومانية في آسيا الصغرى ولكنها غلبت بعدئذ تحت أسوار أنطاكية ، إذ هاجمها الامبراطور الروماني بنفسه وبجيوشه الجرارة فاستسلمت له عام ٢٧٢ م وفي السنة التالية خرب هذا الامبراطور مدينة تدمر .

وفي عام ٣٩٥ م قسمت الامبراطورية الرومانية الى دولتين ، غربية وشرقية ، واتخذت الدولة الشرقية القسطنطينية قاعدة لها ، وأصبحت سورية مرتبطة بها .

وقسمت سورية الى ثلاث مقاطعات ، وشعبت فينيقيه الى شعبتين : فينيقية البحرية ، وقاعدتها صور ، وفينيقية اللبنانية وقاعدتها دمشق ، وجعلت فلسطين ثلاث مقاطعات .

وقد عهدت الدولة البيزنطية الى أمراء من غسان بحفظ الأمن على الحدود الشرقية : وفي البادية ، وفي عام ٥٤٠ م هاجم الفرس سورية ، على أن البيزنطيين والعرب قد طردوهم منها عام ٦٢٨ م .

هذا ماجاء في تاريخ الغربيين ، أوردته هنا بايجاز لأن هذا الكتاب لايستوعب التفصيل .

مؤرخو العرب

إن مؤرخي العرب وفي مقدمتهم ابن قتيبة ، والطبري ، وابن الاثير ، وأبو الفداء ، وابن خلدون ، لم يتوانوا عن ذكر ذلك التاريخ العربي القديم وقد قالوا مايلي :

١ ــ ان ارم هو ابن حام ، وبنوه هم : عوص ، وكاثر ، وعبيل ، وكانوا ملوكاً بالشام ، وهم من بقايا العرب الأول ، وكان في

سواد العراق وأطراف الشام والجزيرة ، الأرمانيون ، وهم من من بني إرم بن سام .

٢ – وولد كاثرهم : ثمود ، وجديس ، ومنزل ثمود بين الشام والحجاز .

٣ – وان العمالقة هم من بني عمليق بن لاوذ ، وان الكنعانيين منهم ، وكانت مساكنهم من الحجاز الى الشام ، وقد ملكوا الشام ، وساروا من أرض كنعان بالشام الى أرض بابل ، وبنوا مدينة بابل .

٤ – وان أكثر الشعوب التي كانت بالشام في ذلك العهد ، من كنعان ، وان سكان فلسطين من العمالقة ، وكان عمرو بن الظرب بن حسان والد الزباء من ولد السميدع منهم ، ولما انتهى حكمهم بعد الزباء ، ملك أمر العرب : تنوخ وهي من بطون قضاعه .

٥ – وقد أرجع مؤرخو العرب أنساب العرب في العصر التاريخي الى ثلاث أنساب : قحطان ، وقضاعة ، وعدنان .

القحطانيون

٦ – أما الحميريون فهم ملوك التبابعة ، من قحطان ، وكانت مواطنهم اليمن ، ثم تفرق قسم منهم ، فسكن الحجاز والجزيرة العربية ، والعراق ، وسورية ، ومصر ، وقد تحيروا بظاهر الكوفة ، فسميت الحيرة .

وكهلان هم من أبناء قحطان ، أخوة بني حمير بن سبا ، وكانوا في اليمن ، ثم في الحجاز ، ثم في الشام ، ثم في العراق ، وقبائل طي منهم ، حتى ان قبيلة سنبس بن معاوية ، وقبيلة الثعالبة في صعيد مصر هما من طي ، والاوس والخزرج (في الحجاز) منهم (تاريخ ابن خلدون : ج ٢ ص ٣٣ – ٤٠)

القضاعيون

٧ — والقضاعيون ، هم أولاد مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ، وكانوا في نجران ، ثم انتشروا في البلاد العربيـة ، وصار لهم ملك مابيـن الشام والحجاز والعراق ، واجتـاز فريق منهم الى العدوة الغربية من بحر القلزم (البحر الاحمر) وانتشروا مابين صعيد مصر وبلاد الحبشة ، وكـثر عددهم هناك ، وتغلبوا على سائر الأمم وأزالوا ملكهم .

(تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٢١)

ومن القضاعيين : بنو سليح ومن هؤلاء : الضجاعم ، وكانوا ملوكا في كل بلاد الشام قبل الغساسنة ، وكانوا على وفاق مع الروم

وقد ظهرت منهم قبـائل كثيرة : كـكندة ، ولخم ، وجذام ، وشمر ، وعبد القيس ، وبطون من تنوخ (التنوخيون هم احلاف عربيـة حلفوا على المقام بالشام لأجل السلام) وملوك المناذرة في العراق هم من القضاعيين .

الغسانيون

٨ — ثم خرج عمرو مزيقيا من اليمن بمن معه من الازد وبطون كهلان ، الى بلاد الحجاز ، وقاتلوا جرهم بمكة ، ثم افترقوا بالبلاد .

سار عمرو مزيقيا حتى اذا كان بالشراة بمكة ، أقام هناك ، من الازد ولد نصر ، وعمران الكاهن ، وعـدي بن حارثة ، ثم نزلوا بين بلاد الأشعريين ، وعك ، على ماء يقال له غسان بين واديين : زبيـــد ورمع ، فشربوا من ذلك المـاء فسموا : (غسان)

٩ — ان هؤلاء الغساسنة (آل جفنة) قد جاوروا الضجاعم ، وقومهم من سليح في بلاد الشام ، ثم غلبوهم على مابأيديهم من رياسة العرب ، وعادت الرئاسة الى كهلان .

وقد هاجم المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة ، آل جفنة بالشام ، في مئة الف فغلبهم الغساسنة وهزموهم ، وقد تفرد غسان بملك الشام ، وسايرهم الروم ، كي لايعينوا العجم عليهم وكان آخرهم جبلة بن الأيهم الذي اسلم وهاجر الى المدينة ، وأحسن عمر بن الخطاب (رض) منزلته ، ثم عاد والتحق بقيصر ومات في بلاد الروم سنة ٢٠ هجرية .

بنو عدنان

١٠ — فقد خرج العدنانيون من الحجاز ونجد ، وهبطوا بلاد الشام والعراق ، فبنو أياد خرجوا الى العراق ، وبنو نزار هم : ربيعة ومضر ، وديارهم مابين اليمامة ، والجزيرة والعراق والشام .

أما عنزة فبلادهم عين التمر في برية العراق ، ثم انتقلوا منها الى جهات خيبر ، ونجد والملوك السعوديين منهم .

وأما جديلة (عبد القيس) : فكانت مواطنهم بتهامة ، ثم خرجوا الى البحرين ، والبصرة ، وعمان .

وأما بنو النمر بن قاسط : فبلادهم منطقة رأس العين في الجزيرة الفراتية .

وأما بنو وائل : بنو تغلب وبنو بكر (ولاية ديار بكر هي لهم) وبنو عجل ، الذين كانوا ممن هزموا الفرس في ذي قار ومنهم

هاني بن مسعود من بني شيبان ، فقد كانت بلادهم بالجزيرة الفراتية وبجهات سنجار ونصيبين ، وتعرف بديار ربيعة ، ومن بني تغلب : عمرو بن كلثوم ، وكليب ، ومهلهل ، ومن التغلبيين بنو حمدان (ومنهم سيف الدولة) من ملوك الموصل والجزيرة وحلب .

ومن مضر : قتيبة بن مسلم ، الذي افتتح غرب الصين عام ٨٧ هـ وما بعدها .

ومن مضر : النابغة الذبياني .

ومن مضر : بنو ربيعة بن عامر ، وقد دخلوا الشام ، ثم افترقت عنهم بطون كثيرة ، وهبطت ممالك الاسلام التي افتتحها العرب ، وبنو كلاب المضريين قد انتقلوا الى الشام ، فكان لهم في الجزيرة الفراتية ملك ، وبنو تميم من عدنان وكانوا في الكوفة وأطرافها .

لقد تفرق عرب الجزيرة في كل البلاد العربية عندما توسع ملك العرب في العهد الاسلامي في الشام ، والعراق ، ومصر ، وافريقية ، ثم في الاقطار الواقعة خارج البلاد العربية التي افتتحوها ، وأسسوا هناك دولتهم ، وأعلوا مجدهم ، ودينهم ، وثقافتهم وحضارتهم الباقية على الدهر .

ظهور النبي محمد (ص)

وفي عام ٥٨٠ م ولد النبي محمد (ص) العظيم ، ولما شب وترعرع قام برسالة الله ، ثم برسالتين من نفسه : رسالة الوحدة والدولة العربية ، والمجد العربي ، ورسالة الحضارة العربية العالية ، فوحد الامة العربية ، ورفع شأنها الاجتماعي والاقتصادي ، وأمن سيادتها ، وساعده الله على كل ذلك ، وقد كان ظهوره في العرب برسالته ومبادئه أعظم حدث في التاريخ .

لقد هاجم (ص) الشام مرتين ، توطئة لفتحها : مرة بقيادة زيد بن ابي حارثة : غزوة مؤتة عام ٦٢٨ م (٨ هـ) ومرة بنفسه عام ٩ هـ

وفي عام ٦٣٣ م (١٣ هـ) ارسل الخليفة أبو بكر قوة عربية كبيرة لفتح الشام والعراق في وقت واحد وذلك لتنفيذ خطط النبي (ص)

وفي ٦٣٤ م (١٤ هـ) كسر العرب أعداءهم في الشام ، وفتحوا دمشق بعد محاصرتها ، ثم كل بلاد الشام ، وبعدئذ توغل العرب حتى افتتحوا آسيا الصغرى ، وبلاد القوقاس الى ان وصلوا الى القرم (روسيا) وتركستان وبلاد السند (الهند) .

وقد نظم العرب شؤون بلاد الشام من الوجهة الادارية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، أحسن تنظيم وآخوا بين العرب الشاميين ، والعرب الفاتحين ، والذين قطنوها من عرب البوادي والمدن باللايين ، وهذا ماجعل ٨٠ في المئة من سكانها (وكلهم عرب) يدخلون في دين الاسلام دون أي اكراه .

وفي أعوام ٦٦٨ - ٦٦٩ و ٦٧٣ - ٦٧٨ م (٤٩ - ٥٠ و ٥٤ - ٥٩ هـ) هاجم جند الخليفة معاوية القسطنطينية ، وتوغلوا في فتح بلاد البحر المتوسط .

وفي عام ٧٠٥ - ٧١٥ (٨٦ - ٩٧ هـ) توغلت جيوش الوليد الاول بن عبدالملك بلاد الهند والصين وتركستان وحكمتها ، وقد احتل العرب كشمير (جبال هملايا) لاستيفاء سلطة العرب ونفوذهم على الهند والصين وتركستان حتى سيبيريا .

وفي عام ٧١١ (٩٣ هـ) فتحت جنود الوليد الاول بن عبد الملك الاندلس ، ثم توغلت في داخل فرنسا ، وقد أسس العرب دولة عربية مستقلة هناك .

وفي عام ٧١٥ — ٧١٧ م (٩٧ — ٩٩ هـ) حاصرت جنود الخليفة سليمان بن عبد الملك القسطنطينية .

وفي عام ٧٣٢ (١١٥ هـ) التحم جيش العرب الذي كان يفتح فرنسا ، مع جيش فرنسا في سهول بواتية عند نهر الوار .

وفي تشرين الثاني من عام ٧٤٩ (١٣٢ هـ) انتهت دولة الامويين بعد أن أعلت شأن العرب سياسياً ، وقومياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، وثقافياً ، وبويع لأبي العباس بالخلافة في الكوفة وأصبحت بلاد الشام تابعة للخلافة العباسية ، وكانت هذه الدولة العربية في المئة سنة الأولى من تأسيسها ، من أعظم الدول في العالم ، على ان الشعوبيين قد تغلغلوا في ادارتها بعدئذ ، فأضروا بها ، بل وبالعرب ، أيما ضرر .

وفي القرنين : الثامن والتاسع (م) توغلت جموع غفيرة من عرب البادية : في جنوب لبنان ، وكانوا من بني جزام ، وبني عاملة ، وتقدم غيرهم من البقاع ، وفيهم عشائر قيسية ويمنية ، وتغلبية ، وكانت مراكز التغلبيين في مشغرة ، ومن أشهر العشائر التي أقامت في لبنان الأوسط قبل عهد الصليبيين : عشيرة بني بحتر ، امراء العرب ، وقد جاؤا من الجهة الشمالية من بلاد الشام ، حيث كان التنوخيون جدودهم . وأما الموارنة والملكيون واليعاقبة وكلهم عرب ، فكانوا ساكنين بين جبل الأرز والبترون أي القسم الشمالي من لبنان .

وفي القرون ٨ — ١٠ م هاجم العرب ايطاليا فاحتلوا صقلية ، وكورسيكا ، وساردينيا ، وبارى ، وتارانت ، وروما (٨٤٦ م) وتورينو (جبال الالب عام ٩٠٦ م) وكل جنوب فرنسا من الساحل حتى كوت دور ، وبيزانسون . وكليان فرانس ، وكرينوبل ، ثم توغلوا في سويسرا ،

حتي وصلوا في فتوحهم الى حدودها الشمالية الشرقية ، بحيرة كونستانس عام ٩٦٥م .

وفي أعوام ٨٧٨ – ٩٦٩م (٢٦٥ – ٣٥٨ﻫ) قامت حكومات من بني طولون والأخشيديين (اتراك) تحت رئاسة الخلفاء العباسيين ، ثم قضى عليهم العرب ، وفي عام ٩٦٨م (٣٥٨ﻫ) احتل البيزنطيون اللاذقية وانطاكيــة وبعض مدن في الداخل (في عهـد الأخشيديين الاتراك) ولكن العرب طردوهم منها .

وفي عام ٩٠٩م (٢٩٧ ﻫ) قامت دولة الفاطميـين العرب بالمغرب ثم دخلت مصر عام ٩٣٦م (٣٥٨ﻫ) وأصبحت الشام تابعــة لها ، ودامت هـذه الدولة العربية الى عام ١١٧١م (٥٦٦ ﻫ) حيث قتـل آخر خلفائها : العاضد خنقاً في الحمام ، وعندئذ تولى صلاح الدين الايوبي (أبوه نجم الدين أيوب من ازربايجان ، وسكن تكريت) الملك في مصر .

وفي عـام ٩٤٤ – ١٠٠٣م (٣٣٢ – ٣٩٣ﻫ) ظهرت الدولة الحمدانية (بطن من تغلب) وكان أعظمها سيف الدولة أمير حلب حيث نظم أمر دولته ومنع الروم عنها .

وفي عام ١٠٢٣ م (٤١٥ ﻫ) قامت دولة بني مرداس (من بني كلاب – العدنانيين) وقـد ولى العباسيون آنئذ آلب ارسلان التركي لاسترداد الشام من الروم والفاطميين .

وفي عام ١٠٧٥م (٤٦٩ ﻫ) قام أمـيران من الترك : رضوان ، ودقاق ، وملك الاول حلب والثـاني دمشق عام ١٠٩٥ م (٤٨٩ ﻫ) وهذان قد سهلا السبيل للصليبيين في الشام ، واهلكا البلاد بظلمها وجهلها

وعندئذ هاجم الصليبيون بلاد الشام واقتحموا انطاكية عام ١٠٩٨ م

(٤٩٢ هـ) والقدس عام ١٠٩٩م والسواحل الشامية ١١٠٠ - ١١٢٤ م وكانت الحرب بينهم وبين العرب شديدة عليهم .

وفي عـام ١١٨٧م (٥٨٣ هـ) قهــر العرب برئاسة صلاح الدين الايوبي ، الفرنج في موقعة حطين وفتحوا القدس في ٢ / ١٠ / ١١٨٧ على ان أنطاكية وطرابلس قد امتنعتا على العرب آنئذ .

وفي عام ١١٩٢ م (٥٨٨ هـ) عقد الصليبيون هدنة مع صلاح الدين وقد استبقوا سواحل يافا - صور في ايديهم، وفي عام ١١٩٣ م (٥٨٩ هـ) توفى صلاح الدين .

وفي عـام ١٢٢٩م (٦٢٦ هـ) أبرم فريدريك الثاني قائد الحـملة الصليبية مـع الملك الكامل الايوبي (ملك مصر والشام) اتفاقاً استرد الصليبيون بموجبه القدس ، وبيت لحم ، والناصره ، وغيرها وقد تعهد فريدريك أن يقدم العون للكامل على أعدائه وجلهم من الايوبيـــين (تاريخ أبي الفـــداء : ج ٣ ص ١٤١) وتـاريخ سورية الدكتور حتى : ج ٢ ص ٢٤٢) .

وقد تحالف فريق من الايوبيين مـــع الصليبيين على الملك الكامل الايوبي فاحس هذا بالخطر واستنجد بالخوارزميين (من آسيا الوسطى) وهم أتراك.

وفي عام ١٢٤٤م (٦٤٢ هـ) احتل المصريون بعض البلاد الشامية بعد أن طردوا الصليبيين منها .

وفي عام ١٢٥٠م (٦٤٢ هـ) نزل لويس ملك فرنسا ساحل الشام ولكنه طرد منها وعاد لفرنسا عام ١٢٥٤م

وفي عام ١٢٥٢م (٦٥١ هـ) ظهر المماليك في مصر بعـد أن قتل المعز (أحـــد جنودهم) : السلطان الأشرف موسى الايوبي ، فأعلنوا

حكمهم ، وكان لهؤلاء المماليك حكومتان : بحرية وبرية ، والبحرية كانت تحتل جزيرة الروضة في نهر النيل ، والبرية (البرجيون) وهم جركس كانوا يسكنون أبراج قلعة القاهرة .

وقد حكم من البحريين ٢٥ حاكماً مدة ١٣٢ عاماً وحكم من البرجيين ٢٢ حاكماً مدة ١٣٥ عاماً .

وأول المماليك الذي امتد حكمه الى الشام ، هوبيبرس الظاهر ، الذي حكم من ١٢٦٠ الى ١٢٧٧ م (٦٥٩ — ٦٧٦ هـ) .

وفي عام ١٢٥٨ م (٢٥٦ هـ) هاجم هولاكو المغولي العراق وفتك بالملايين من أهلها العرب ، وقتـــل الخليفة العباسى ، على ان المصريين فتحوا بلادهم في وجه عشرات الالوف من العراقيين بقية السيوف ، ونصبوا الامام أحمد بن الخليفة الظاهر الباسي خليفة للعرب هناك عــام ١٢٦١ م (٦٥٩ هـ) وساعدوه كما ساعدوا الشاميين في محاربة المغول .

وفي عام ١٢٩١ م (٦٩١ هـ) طرد العرب الفرنج من كل السواحل الشاميـــة .

وفي ١٣٨٢ م (٧٨٥ هـ) نزل الجنويون (طليـان) على الـبر في صيدا وظهرت سفائنهم في بيروت وطرابلس وصيدا ، ثم طردهم العرب .

وفي عــام ١٣٠٥ م (٧٠٥ هـ) قرر المماليك ابادة الشيعة : المتاولة والنصيرية ، والدروز في لبنان وهم الاكثرية هنـاك فسيروا عليهم الحملة الكسروانيــــة ، فخربوا مساكنهم ، وقطعوا اشجار حقولهم ، وقتلوا الآلاف منهم ، وشردوا فريقـاً منهم الى جبال اللاذقية وصيدا وبعلبك ، وبذلك فقـد سنحت الفرصة للموارنة العرب أن يحلوا في وسط لبنـان الذي خلا بأبادة أولئك العرب المساكين ، ثم يتوغلوا في جنوب لبنان الذي كان منطقة اسلامية ، اذ كان معاوية جاء بأهلها من داخل بلاد الشام .

وفي عام ١٢٩٩ م (٦٩٩ هـ) هاجم المغول الهمج بلاد الشام بمعاونة الأرمن والفرس فكسرهم عرب الشام ومصر في حمص .

وفي عام ١٣٠٣ (٧٠٣ هـ) عاد قازان ملك المغول المجرم الي الشام لكن الشاميين والمصريين كسروه شر كسرة .

وفي عام ١٤٠١ م (٨٠٥ هـ) أغار تيمورلنك التركي الوحش على بلاد الشام ففتح حلب ثم تقدم الى دمشق فنهبها وحرقها ، وفتك بأهلها .

وفي عام ١٥١٦ م (٩٢٣ هـ) هاجم السلطان التركي العثماني : ياوز سليم بلاد الشام ، فقابلته جنود مصر والشام ، برئاسة الخليفة الفاطمي : المتوكل على الله بن يعقوب ، والسلطان قانصوة الغوري (آخر سلاطين المماليك) فاسر ياوز سليم : الخليفة وأكرهه على التنازل عن الخلافة ، ثم نقله الى القسطنطينية ، وقضى عليه هناك ، وسليم الاول هو أول شعوبي تجرأ على تولي الخلافة العربية وقد قتل قانصوة الغوري في تلك المعركة واجتاح ياوز سليم سورية في ذلك العام ، ومصر في عام ١٥١٧ م (٩٢٤ هـ) .

وقسم الاتراك الشام الى ثلاث ولايات :

١ — دمشق ، وربطت بها عشرة الوية ، القدس ، غزة ، نابلس ، تدمر صيدا الخ .

٢ — طرابلس ، وربطت بها ألوية : طرابلس ، حماة ، حمص ، السلمية ، وجبلة .

٣ — حلب وربطت بها كل شمالي سورية .

وفي عام ١٦٠٠ م (١٠٠٩ هـ) أصبحت صيدا ولاية لتراقب حركات جبل لبنان ، بعد أن ظهر الأمير فخر الدين المعنى في لبنان عام ١٥٤٤ م (٩٥٢ هـ) والتف العرب حوله ، وقد توفق الامير فخر الدين الثاني

عام ١٦١٨ م (١٠٢٨ هـ) فاسترد مقاطعات كثيرة في سورية ، وقد وصل في فتوحه الى جبال النصيريه .

وفي عام ١٦٩٧ م (١١٠٩ هـ) انتهى حكم المعنيين ، وانتخب اللبنانيون الامير حيدر شهاب (أمه معنية) لامارة لبنان وكان عمره ١٢ عاماً ، وأقاموا عليه وصياً ، الامير بشير الاول .

وفي عام ١٧٣٢ م (١١٤٦ هـ) عاد الحكم الى الأمير ملحم المعني ودام حتى عام ١٧٨٨ م .

وفي عام ١٧٧٢ م (١١٨٦ هـ) انتصر ظاهر العمر في فلسطين (من قبيلة بني زيدان وقد جاءت من شمالي بلاد الشام) على الاتراك ، على ان الأتراك حاصروه في عكا وقضوا عليه عام ١٧٧٥ م .

وفي عام ١٧٩٨ م (١٢١٣ هـ) دخل بونابرت بجنوده الفرنسيين مصر وفي ١٧٩٨ وصل الى أسوار عكا ، ثم طرد منها في نفس العام وطرد جيشه من مصر في عام ١٨٠١ م (١٢١٦ هـ) .

وفي عام ١٨٣١ بدأت الجيوش المصرية بدخول الشام ، وتعاون ابراهيم باشا المصري مع الأمير بشير الشهابي ، ومع فريق من السوريين وخاصة مع آل الشريف في حلب ، أقوى زعماء حلب العرب آنئذ (١) حيث ولى اسماعيل باشا الشريف ولاية حلب ويوسف باشا الشريف ولاية طرابلس الشام ، كما تعاون مع آل عبدالهادي في نابلس ، وذلك لأن ابراهيم باشا جاء بفكرة توحيد العرب ، ثم خرجت جنوده من الشام عام ١٨٤٠ على أثر اتفاق الانكليز والروس مع الاتراك ضده .

وفي أعوام ١٨٤٥ — ١٨٦٠ م (١٢٦٢ — ١٢٧٧ هـ) كان الانكليز والأتراك يحرضون الدروز على المسيحيين ، وذلك لأن الانكليز

---

(١) أجداد المؤلف الاستاذ منير الشريف .

كانوا يريدون أن يكون المسيحيون في البـــلاد الشامية (اللبنانية) بروتستانت ، وكانت فرنسا تريد ان يكونوا كاثوليـك ، والأتراك يريدون القضاء على المسيحيين ، بوصفهم عرباً يقاومون سياستها .

وفي عـام ١٨٦٠ جاء الاسطول الفرنسي والانكليزي الى بيروت ، وأنزل الفرنسيون خمســة آلاف جندي الى بيروت ، ولكن الانكليز أكرهوهم على الخروج منها ، فخرجوا عام ١٨٦١ م (١٢٧٨ هـ) بعد أن هدأت الأحوال

وفي عام ١٩١٤ م (١٣٣٣ هـ) أعلنت الحرب العالمية الاولى فانتهزت تركيا الفرصة ، واجاعت الشاميين وخاصة سكان لبنان للقضاء عليهم أجمع ، وصارت تأخـــذ حبوبهم الي تركيا وألمانيا والنمسا ، وتقتل خيارهم ، وهذا ماجعل الشاميين يعلنون العصيان المدني والاجتماعي والحربي :

١ ــ فهرب كثير من الشاميين من الجندية في سنى الحرب العامة الاولى حتى أصبح الجيش التركي في خطر من قلته في البلاد الشامية .

٢ ــ وكانوا يقاومون الاتراك بعصيانهم في القطر الشامي ، فكانوا يحولون دون حصول الأتراك على الغـــذاء والكســاء الكافي في بعض المقاطعات الشامية .

٣ ــ وتهربوا من دفع الضرائب ، الأمر الذي حرم الجيش التركي ، الذي كان رابط في القطر الشامي من المال .

٤ ــ وأعلنوا العـداء الاجتماعي في البـلاد الشامية ضد الاتراك ، رغم معاقبة الاتراك لهم .

٥ ــ والتحق جنود وضباط شاميون بالألوف الي معسكر الشريف حسين وهناك نظموا أمورهم ثم ضربوا الاتراك ضربة قاضية ، وكان

لهم فضل كبير في ثورة الشريف الحسين ، ولكن بعض رؤساء العرب طمس فضلهم ، وجعل كل الفضل له .

وفي عام ١٩١٨ م (١٣٣٧ هـ) عنـــدما طرد الشاميون الاتراك الأشرار من الشام ، بعد أن مكثوا ٤٠٢ عاماً ، بلوا بالفرنسيين الذين احتلوا كل سواحلها ، وبالانكليز الذين احتلوا فلسطين والاردن ، وفي عام ١٩٢٠ هاجم الفرنسيون سورية الداخلية بدناءة ، واحتلوها وتمكنوا من اعلان انتـــدابهم البغيض اللئيم عليها ، على ان السوريين واللبنانيين قابلوهم بالثورات اللاهبة المتواصـلة ، ومنها ثورة هنانو في شمالي سورية وثورة الشيخ صالح العلي وصحبه وخاصة آل المحمود في جبال اللاذقيـة عام ١٩١٩ - ١٩٢٢ م (١٣٣٨ - ١٣٤٢ هـ) وثورة جبل عامل وطرابلس ، ثم الثورة السورية عام ١٩٢٥ - ١٩٢٧ م (١٣٤٤ - ١٣٤٦ هـ) وكانت هذه الثورة قاسـية على الفرنسيين في جبـل العرب ودمشق وما حولها ، كما ان كل سورية بقيت ثائرة ضدهم الى أن طردتهم عام ١٩٤٥ (١٣٦٥ هـ) وقل هـكذا في لبنان .

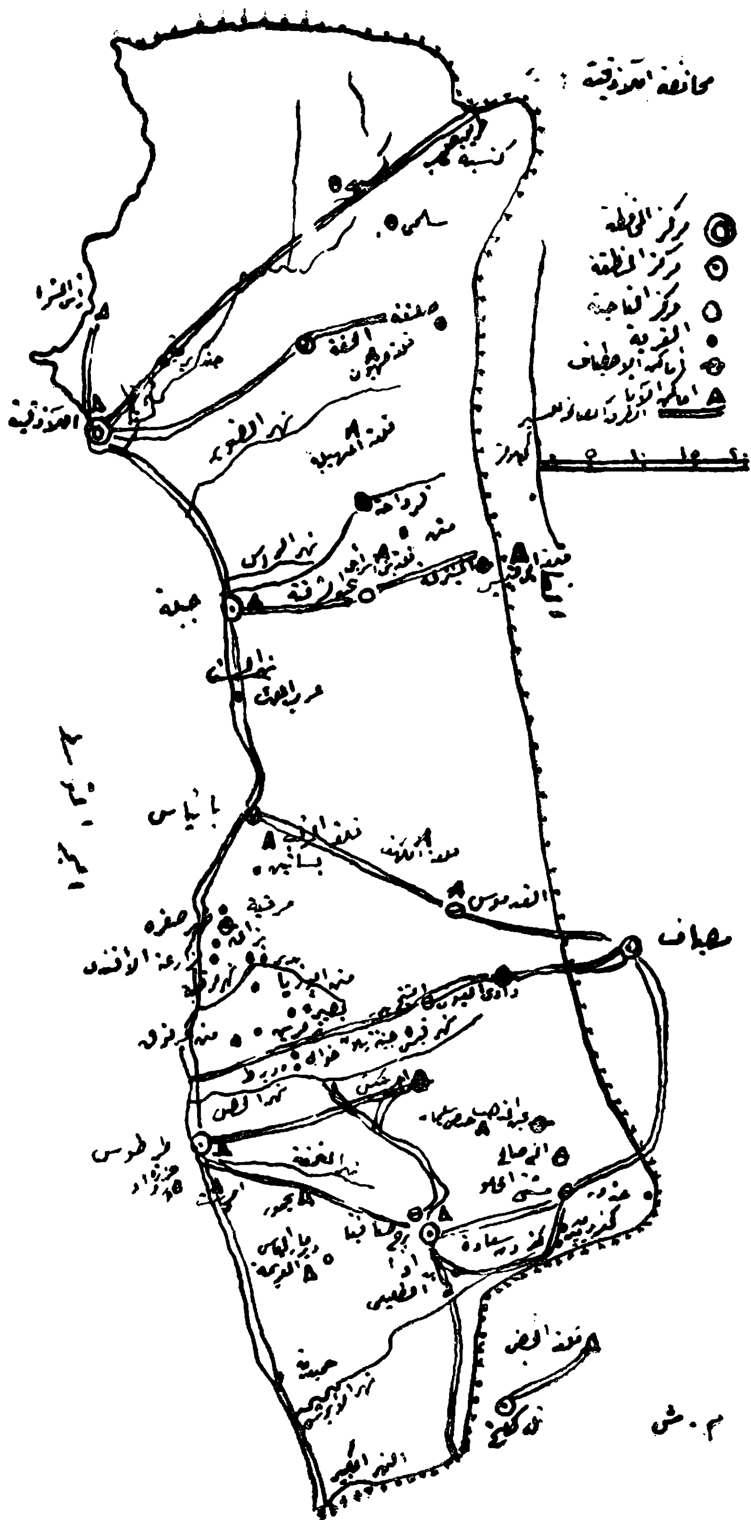
لقد لعب الانتـــداب الفرنسي والانكليزي دوره في البلاد الشامية ، ففرقوا الشعب العربي الواحد الى شعوب ، وهزعوا الاخلاق ، وخربوا اقتصاديات البلاد أيمـا تخريب ، وقد تفنن الفرنسيون في الايقاع بين الطوائف في محافظة اللاذقيـــة ، وبين العلويين أنفسهم ، حتى جعلوها ناراً متأججة ، ولكن عروبة سكان المحافظة ، واخلاقهم الرضية حالت دون كثير من الفواجع .

وفي عام ١٩٤٥ تضامن العرب واوجدوا جامعتهم العربيـة ، وهي قوة للوحدة العربية انشـاء الله .

وفي أول فبراير (شباط) من عـام ١٩٥٨ اتحدت مصر مـع سورية ، وأصبحتا دولة واحـدة ، تعمل برئاسـة رائد العرب جمـال عبد النـاصر في سبيل رفع شأن العرب أجمع وتحسين اقتصادياتهم ، ورد عاديـات الأعداء عنهـم ، وفق الله العرب ليستعيدوا مجدهم الغـابر وحضارتهم العالية .

هـذا ملخص تاريخ العرب وبلاد الشـام أبينه في هـذا الكتاب ، للرجوع اليه ، عند التوسع في درس ذلك التاريخ . وليتنبه القراء الكرام ان بلاد الشام هي بلاد العرب منذ ظهور البشرية فيه





محافظة اللاذقية
مركز المحافظة
مركز المنطقة
مركز الناحية
القرية
اللاذقية
جبلة
بانياس
القدموس
مصياف
طرطوس

الفصل الثاني

محافظة اللاذقية جغرافياً

أراضي المحافظة

يحد أراضي محافظة اللاذقية ، جنوباً النهر الكبير (أراضي لبنان) وشرقاً أراضي حمص وحماه ومعرة النعمان ، وشمالاً جسر الشغور ، ومحافظة اسكندرونة ، وغرباً البحر المتوسط . وهي محاطة من جهاتها الغربية والجنوبية والشرقية ، بأراض سهلية ، ويعلوها في وسطها من الجنوب الى الشمال سلسلة جبال يبلغ ارتفاعها في بعض الاماكن حوالي ١٨٠٠ متر عن سطح البحر .

أما مساحة أراضي المحافظة فتبلغ ٦٣٠٣ كيلو مترات مربعة ، قبل فصل منطقتي مصياف (اعيدت الي حماه) وتلكلخ (ربطت بحمص) عنها ، وأما مساحتها اليوم فهي ٤٥٤٠ كيلو متراً مربعاً .

أما نوع أتربتها الرئيسية وأنهرها فهي كما يلي :

	بألوف الهكتارات
١ ـ اراضي صخرية ومحجرة	٣١٤
٢ ـ اراضي منقوله ومدارج حصوية	٠
٣ ـ اراضي سوداء	٣٠

٤ - أراضي بنية حمراء	٥	
٥ - اراضي صفراء	٥	
٦ - أراضي كلسية بيضاء	٧٤	
٧ - أراضي مازيته حوارية	٣٦	
	٤٥٤	

عن دائرة أبحاث الاتربة - وزارة الزراعة .

أنهرها

ان انهر محافظة اللاذقية كثيرة ، واهمها :

النهر الكبير

ينبع هذا النهر في منطقة تلكلخ (نبع الناصرية) في البقيعة ، وفي أراضي شمالي لبنان (نبع الصفا ، وادي خالد) وتلتقي مياه النبعين في منتهى أراضي البقيعة ، ثم تسير في واد بين جبلين ، وبعد أن تخرج من ذلك الوادي عند جسر العبودية ، تسير في أراض مستوية خصيبة على حدود لبنان والاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة ، حتى تصب في البحر ، بالقرب من قرية العريضة (لبنان) وطول هذا النهر حوالي ٦٠ كيلو متراً ، وكميـــة مائه نحو ٤ — ٦ أمتـار مكعبة في الثانية صيفاً .

نهر الابرش

تنبع مياه هذا النهر بالقرب من قرية نبع كركر ، ووادي المشق ووادي العديده (صافيتا) وتلتقي هذه الينابيع في مجرى واحد ، بعد أن تصب

فيها عدة ينابيع اخرى ، وتخترق سهول منطقة صافيتا ، ثم تصب في البحر بين قريتي : الحميدية — لحا . أما طول هذه المجاري فهي تقرب من ٥٥ كيلو متراً ، وكمية ماء هذا النهر ٣ ـ ٤ أمتار مكعبة في الثانية صيفاً .

نهر قيس

(وفي الساحل يسمى نهر الحصين) ينبع هذا النهر في أراضي منطقة صافيتا من الجهة الشمالية ، وبعد أن تصب مياه عدة ينابيع في مجراه ، يصب في البحر شمال مدينة طرطوس ، وعلى بعد خمسة كيلومترات ، وطول مجرى هذا النهر ٤٠ كيلو متراً ، وكمية مائه في الصيف متران مكعبان في الثانية .

نهر مرقية

ينبع هذا النهر في أراضي منطقة بانياس ، وبعد أن تصب مياه عدة ينابيع في مجراه ، ينتهي بين منطقتي طرطوس — بانياس ، وطول مجراه ٤٠ كيلو متراً ، وكمية مائه ٣ ـ ٤ أمتار مكعبة في الثانية صيفاً .

نهر بانياس

ينبع هذا النهر في الجهة الشرقية من مدينة بانياس ، ويصب في البحر ، بعد أن يخترق المدينة ، وطوله ١٠٠٠ متر ، وكمية مائه بين المتر والمترين مكعبين في الثانية صيفاً .

نهر السن

ينبع هذا النهر الفياض (الذي يسمى أيضاً نهر الأبتر) في أراضي المحافظة ، في أسفل جبل قرفيص ، بين أراضي منطقتي بانياس وجبلة ،

وطول مجراه خمسة كيلومترات ، ويصب في البحر بين أراضي القضائين ، وكمية مائه ١٢ ـ ٢٠ متراً مكعباً في الثانية صيفاً .

نهر الصنوبر

ينبع هذا النهر في اراضي منطقة الحفة ، ثم يجري بين اراضي منطقتي جبلة ـ اللاذقية ويصب في البحر ، وطول مجراه ٢٠ كيلو متراً ، وكمية مائه متر مكعب في الثانية صيفاً .

نهر الكبير

ينبع هـــذا النهر في اراضي قضاء اللاذقية ، ويصب في البحر ، وطول مجراه ٥٠ كيلو متراً وكمية مائه صيفاً ٣ ـ ٤ أمتار مكعبة في الثانية صيفاً.

. . .

ان مجموع كمية مياه هذه الانهر هي قرابة ٢٧ ـ ٤٠ متراً مكعباً في الثانية ، وهناك أنهر صغيرة وينابيع كثيرة تعد بالالوف ، وكمية مياهها هي في حدود ١٥ ـ ٢٠ متراً مكعباً في الثانية .



سكان محافظة اللاذقية في اول عام ١٩٥٩

لقد كان عدد سكان محافظة اللاذقية في أول عام (١٩٤٦)٤٦٧،٦٢٤ نسمة ، وعدد نفوسها في أول عام ١٩٥٩ ، بعد فصل منطقتي مصياف وتكلخ عنها ، هو ٥٠٨،٥٠٩ نسمة ، وفي أول عام ١٩٦٠ (٥٤٥،٨٢٦) وذلك لتكاثر النفوس في كل عام ، والجدول التالي الذي يتضمن ارقام أول ٩٥٩ ، يوضح ذلك ، حسب المناطق والطوائف ، لان تفصيلات ارقام أول ١٩٦٠ لم تظهر بعد .



نفوس سكان محافظة اللاذقية في عام ١٩٥٨

الطوائف	مدينة اللاذقية	قضاء اللاذقية	قضاء الحفة	قضاء جبلة	قضاء بانياس	قضاء طرطوس	قضاء صافيتا	المجموع
مسلمون سنيون	٣٧ر٨٩٨	١٤ر٠٠٨	٢٠ر٥٩٠	١١ر٠٠٣	٩ر٨٤١	١٧ر٥٨٢	٢ر١٣٩	١١٣ر١٠١
علويون	٦ر٥١٩	٤٦ر٣٣٠	٤٣ر٩٠٤	٧٩ر٥٠٣	٤٠ر٣٨٩	٤٢ر٣٧٥	٦٨ر٥٣٥	٣٢٧ر٥٥٥
اسماعيليون	٧	٠	٨	٠	٢ر٨٥٧	٢ر٥٨٨	٠	٥ر٤٦٠
عرب اورثوذكسيون	٩ر٧٢٢	٣٣٢	٣ر٩٨٩	٣٩٨	٣ر٣١٣	٩ر٠٥٨	١٦ر٩٨٥	٤٣ر٧٩٧
روم كاتوليكيون	٥٣	٠	٦٦	١٦	٢٤	٠	٩٣٣	١ر٠٩٢
موسويون	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١
عرب لاتينيون	٢٨٦	٦١١	٦	٠	٩	١٣	٢	٩٠٩
سريان قدماء	١١	١	٠	٠	١٦	٠	٠	٢٨
كلدانيون	٥٢	٠	٠	٠	٠	٠	٣٧٣	٤٢٥
عرب بروتستانيون	٩٠٥	١ر٣٧٨	٢٣١	٨٢	٣٨	٠	٢٣	٢ر٦٥٧
عرب مورانيون	١ر٠٢٦	٠	٠	١٤	٢ر٦٤٨	١١ر٧٦	٣ر٤٩٨	٨ر٣٦٢
ارمن قدماء	٢ر٣٣٩	١ر٥٩٨	٣٥٥	٣٣	٧٠	١٦٠	٤	٤ر٥٥٩
ارمن كاثوليكون	١٣٤	٣٢٤	٠	١١	١٠	٥٢	٠	٥٣١
مسلمون شيعة	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٢
دروز	١٢	٠	٠	٦	٠	٠	٠	١٨
سريان كاثوليك	٠	٠	٠	٠	١	٠	١١	١٢
المجموع	٥٨ر٩٤٨	٦٩ر٦٢٢	٦٩ر١٤٩	٩١ر٠٦٧	٥٩ر٢١٦	٧٣ر٠٠٤	٩٢ر٥٠٣	٥٠٨ر٥٠٩

ان المسلمين السنيين هم عرب خلص ، هبطوا هذه المحافظـــة قبل الاسلام ، وعند الفتح العربي الاسلامي ، وفي زمن الخلفاء العرب ، وقد سكن معظمهم في المدن ، حيث عمروها ، وعاشوا فيها زراعاً وتجاراً وصناعاً ، شرفاء كرماء ، نبلاء ، في أخلاقهم ، لايعتدون على احد ، ولايسمحون أن يمس كرامتهم أحد ، ولقد وقفوا في وجه الصليبيين ، وقفة جبار عنيد ، فما وهنوا ، وما يئسوا ، رغم ما أصابهم من أولئك الوحوش البرابرة من اللؤم والدناءة ، ورغم ما ظهر منهم من روح الانتقـام ، وفساد المبادىء .

ولما دخل الفرنسيون تلك المحافظة ، عام ١٩١٨ نصبوا لهم العـداء قبل كل السكان . ووقفوا في وجهم صفاً واحداً ، ليمنعوهم من ايصال اذاهم ، ليس اليهـم فحسب بـــل الى كل اخوانهم العرب في تلك المحافظة ، فكان من هؤلاء الفرنسيين المتمدنين (!) ان قابلوهم بكل شدة ، بالحرمان : من الوظائف ومن الحقوق ، ومن الكرامة وجعلوا يوغرون صدور أذنابهم الذين انقادوا اليهم (الى الفرنسيين) انقياداً أعمى (وكانوا قلائل والحمد لله) فجعل هؤلاء يعملون على مقاومة أبناء عمهم السنيين الذين تنادوا لمقاومة ذلك الاجنبي في اللاذقية ، وجبلة ، وبانياس ، وطرطوس والحفة ، وتلكلخ ، بالسلاح وبالايمان ، ولم تمنعهم من ذلك مصـالحهم وأموالهم ، وأملاكهم ؛ وقد ثابروا على خطتهم هـذه ، حتى زال ذلك الكابوس الاستعماري الهدام من بينهم .

ان الكولونيل جاكو في كتابه : (دولة العلويين) المطبوع بالفرنسية سنة ١٩٢٩ ، (ص ٢٧) جعل سني محافظة اللاذقية خليطاً من العرب والتركمان والكرد والجركس واليونان (كريد) وهـذا خبث منه . ان هذه الطوائف غـير العربية ، لايتجاوز عددها السبعة آلاف نسمة ،

من ١١٣ الف نسمة ، وقد تعرب هؤلاء ، واندمجوا بالعروبةولكن الفرنسيين كانوا يريدون محو القومية العربية ، بأي طريقة كانت .

وأما المسلمون العلويون فقد بحثت عنهم وعن عروبتهم ووطنيتهم في فصل آخر من هذا الكتاب .

واما المسلمون الاسماعيليون فهم عرب خلص أيضاً ، وقد يكون فيهم بعض أسر قليلة ليست بعربية ، ولكنها تعربت عن طريق امهاتها العربيات وتاريخها ولغتها ، منذ مئات السنين .

واما المسيحيون ، فهم عرب لا ريب فيهم ، من ابناء التغلبيين ، والقضاعيين ، والسميدعيين ، والعمالقة ، والغساسنة الحميريين ، وقد هاجروا الى هذه المقاطعة قبل الاسلام وبعده ، وحافظوا على خلقهم الطيب وعاشوا مع بقية اخوانهم العرب هناك ، في خير وسلام ووئام ، وقد وقف معظمهم في اللاذقية ، وبانياس ، وطرطوس ، وصافيتا ، وتلكلخ ومصياف ، في وجه الفرنسي المغتصب ، وذادوا عن حياضهم ، بالاتفاق مع ابناء عمهم ، الى أن انبلج فجر الاستقلال العربي السوري ، وعادت العزة والكرامة اليهم .

مناخ المحافظة وهواؤها ومناظرها

ليس في كل البلاد السورية واللبنانية ، ماهو أحسن مناخاً من أراضي محافظة اللاذقية .

إن درجة الحرارة في أراضي المحافظة ، تبلغ ٢٥ ـ ٣٢ في ميزان سنتغراد في الساحل صيفاً ، وأما في فصل الشتاء فهي ٢ ـ ١٢ فوق الصفر ، وتهبط في بعض الاحيان الى الصفر .

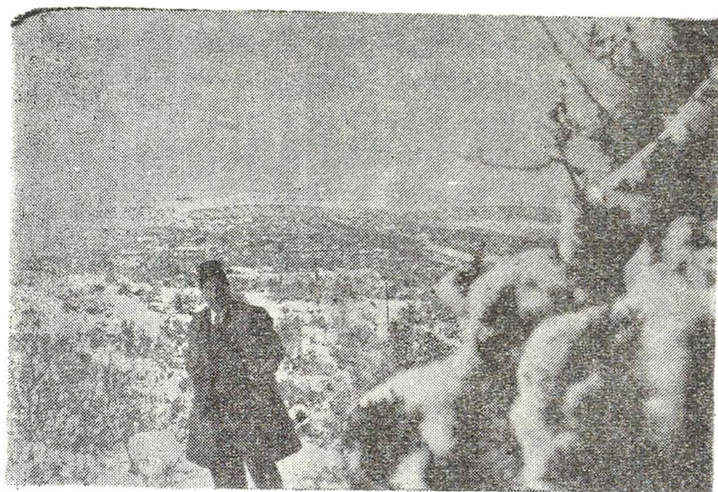
أما في الجبال فبين ٢٠ ـ ٢٨ صيفاً و ٧ تحت الصفر و ٥ فوق الصفر شتاء

وأما نسبة الامطار الوسطية فهي ٦٠٠ — ١٣٠٠ مليمتر سنويا .

وأراضي المحافظة السهلية تسحر الناظرين ، وخاصة في أيام الربيع ، حيث تكتسي بالزرع النضير ، والاعشاب الزمردية ، والزهور البنفسجية وتخترقها الأنهر الرائعة ، التي قال في مثلها ابن خفاجة الاندلسي :

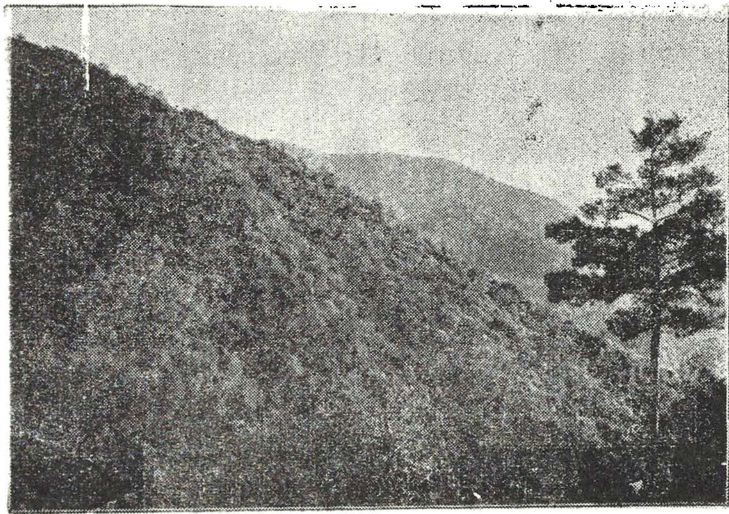
لله نهر سال في بطحاء ... أشهى وروداً من لمى الحسناء
متعطف مثل السوار كأنه ... والزهر يكنفه ، مجر سماء
قد رق حتى ظن قرصاً مفرغا ... من فضة في بردة خضراء
وغدت تحف به الغصون كأنها ... هدب يحف بمقلة زرقاء
والماء أسرع جريه متحدراً ... متلويا كالحية الرقطاء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ... ذهب الاصيل على لجين الماء

وأما جبالها فبهجة الروح والنظر ، تكسوها الثلوج شتاء (انظر الى الرسم : ١) ، وتمكث في أعاليها ، أياماً كثيرة ، وفي الصيف تظهر



« الرسم : ١ جبال اللاذقية عندما تغمرها الثلوج : والمؤلف بين الثلوج »

خضرة أشجارها الحرجية الكثيفة ، الممتدة من الشرق الى الغرب ، مسافة ٥٠ كيلو متراً ، ومن الجنوب إلى الشمال مسافة ١٦٠ كيلو متراً لاترى أراضيها عن بعد لكثرة حراجها (انظر الى الرسم : ٢)

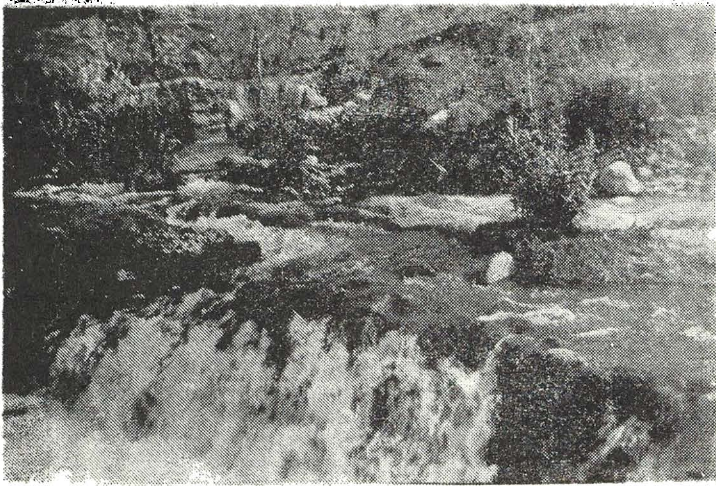


« الرسم : ٢ الطبيعة في جبال اللاذقية »

رحم الله البحتري (الطائي) القائل :

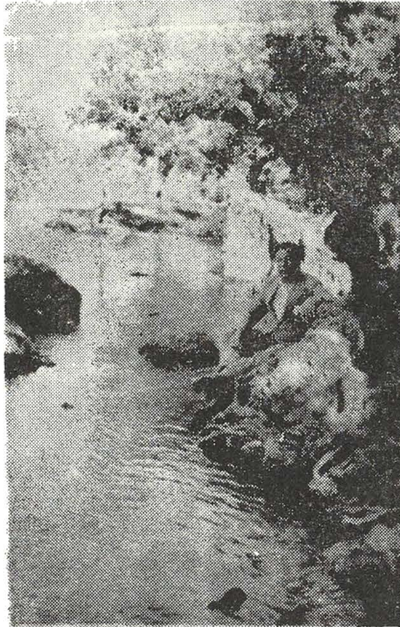
كأن الرياض الحو يكسين حولها أفانين من أفواف وشي ملفق
إذا الريح هزت نورهن تضوعت روائحه من عطر مسك مفتق
كأن القباب البيض والشمس طلقة تضاحكها أنصاف بيض مفلق
ومن شرفات في السماء كأنها قوادم بيضان الحمام المحلق

سر في تلك الجبال ، فانك لاتكاد تودع جبلاً ، كسته الاشجار اليانعة ، حتى تستقبل وادياً قد غص بالاشجار بحيث يتعذر السير فيه ، الا في الشعاب المطروقة (انظر الى الرسم : ٣) ؛ ولا تغادر عيناً



« الرسم : ٣ منظر النهر في وادي العيون »

تنضح ماءً عذباً بارداً الا لتصل إلى اخرى تعادلها أو تفضلها (انظر الى الرسم : ٤) ، وانت مسرور من مناخها الجميل ، وهوائها العليل ،



« الرسم : ٤ نبع افرار : والمؤلف جالس بقربه »

اللذين وهبا لسكان تلك الجبال — رغم الفقر والشقاء — جمالاً يتضاءل دونه جمال سكان كثير من الاماكن السورية اللبنانية ، حيث ترى الاعين الساحرة ، واللون الاحمر الوردي ، والوجوه النضرة الفاتنة ، وحسن القوام ورشاقته ، واني اعتقد انه سيأتي يوم ، تصبح فيه هذه الجبال مصيفاً ممتازاً للجمهورية العربية المتحدة ، بل وبقية البلاد العربية .

وللتوسع في تعريف محافظة اللاذقية . فاني رأيت من الضروري بيان الحالة الجوية في محطة جبله عام ١٩٥٨ (وجبلة واقعة في مركز متوسط من المحافظة) .

الظواهر الجوية

الضغط الجوي بالمليبار	١٠١١٠٠
الرطوبة النسبية (المئوية)	٦٧،٨
أقصى درجة حرارة بالسنتيغراد	٣٧،٠
أدنى 〃 〃 〃	٢،٤
عدد الايام الصافية (ليس فيها غيوم)	٢٣
عدد أيام هطول الأمطار (والثلج)	١٥٢
عدد أيام الثلج	٠٠
عدد أيام العواصف الرعدية	٣٧
أكبر كمية للامطار الهاطلة في ٢٤ ساعة (بالملم)	١١٠
ساعات طلوع الشمس	٣،١٥٩
درجة حرارة الجو (الوسطى)	١٩،٧
〃 〃 〃 (الدنيا)	١٥،٦
〃 〃 〃 (العظمى)	٢٣،٥

عن المديرية العامة للارصاد الجوية

في مدينة جبلة

كمية الأمطار	بالميليمتر	الوسطى الشهرى للرطوبة عام١٩٥٨	
١٩٥٧ أيلول	٧،٢	كانون الثاني	٧٠
تشرين ١	٣٠،٣	شباط	٦٥
" ٢	٧٢،٩	آذار	٧٠
كانون ١	٢١٠،١	نيسان	٧٠
١٩٥٨ " ٢	٢٣٠،٨	أيار	٧٥
شباط	١٥،٩	حزيران	٧٢
آذار	٣٢،٨	تموز	٧٠
نيسان	٢٧،٥	آب	٧٣
أيار	٣٢،٨	أيلول	٦٧
حزيران	٢،٥	تشرين ١	٦٣
تموز	٠٠	" ٢	٤٥
آب	،٧	كانون ١	٧٣
	٦ ٣،٥		

عن المديرية العامة للأرصاد الجوية

إن كميــــة الأمطار في أعوام ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ هي دون حالتهـا الطبيعية ، في كل الاقليم السوري ، ومنـــه محافظة **اللاذقيــــة** لذلك فان هـذه الأرقام المبينة في أعلاه ، هي أرقام أعوام الشح الشديد .

وقلة الأمطار في محافظة اللاذقيـــــة ، تفيـد المزروعات التي تكتفي بـ ٥٠٠ ـ ٦٠٠ مليمتر ، ولكنها تضر بالينابيع التي تشح عندما تقل الأمطار .

التقسيمات الادارية في محافظة اللاذقية

ان محافظة اللاذقيه اليوم قد انشئت في عام ١٩٢٠ ، واما قبل ذلك التاريخ ، فكان لواء اللاذقية عبارة عن مدينة اللاذقية ومناطق اللاذقية ، والحفة (صهيون) وجبلة ، وبانياس (المرقب) .

وكانت منطقة مصياف تابعة لحماة ، ومناطق صافيتا وتلكلخ ، وطرطوس (وكانت طرطوس ناحية) مرتبطة بطرابلس .

وفي عام ١٩٢٠ ، حددت مقاطعة اللاذقية فاصبحت جنوب مجرى النهر الكبير ، وفي البقيعة (شرق تلكلخ) الخط الحديدي ، وبذلك أصبحت منطقة تلكلخ ، عدا مشاتي الدنادشة ، تابعة لمقاطعة اللاذقية ، وكذلك كل منطقة صافيتا ، وأصبح ثمان عشرة قرية في قضاء عكار تابعة لهذه المقاطعة . وناحية حذور أيضا . وعندها بعثت منطفة طرطوس وضم اليها أربع عشرة قرية عكارية ، وبعض قرى من صافيتا ، وما يقرب من خمسي قضا المرقب .

وأخذ بعض قرى من المرقب إلى منطقة جبلة ، وإلى صافيتا .

وفضلت منطقة مصياف عن حماه ، وألحقت بالمقاطعة ، ثم ضمت الي هذه المحافظة ناحية كسب التي كانت تابعة لاسكندرون وبذلك أصبحت مقاطعة اللاذقية ، مكونة من هذه المناطق ، وحالتها في أول عام ١٩٥٩ هي كما يلي :

	عدد النفوس	عدد النواحي	عدد القرى
مدينة اللاذقية	٥٨،٩٤٨	٠	١
منطقة 〃	٦٤،٦٢٢	٥	٢٥٣
〃 الحفة	٦٩،١٤٩	٥	٣٣٤
〃 جبلة	٩١،٠٦٧	٣	١٨٥
〃 بانياس	٥٩،٢١٦	٣	١٠٦
〃 طرطوس	٧٣،٠٠٤	٥	١٥٠
〃 صافيتا	٩٢،٥٠٣	٤	٣٢١
المجموع	٥٠٨،٥٠٩	٢٥	١٣٠٠

أما عدد نفوس المحافظة بحسب الطوائف والمناطق فقد سبق بيانه في هذا الكتاب .



الفصل الثالث

الحالة الاقتصادية في محافظة اللاذقية

ان من الصعوبة بمكان ، بحث حالة العلويين الاقتصادية ، على حدة ، في محافظة اللاذقية ، لأن اقتصاديات العلويين مرتبطة باقتصاديات بقية الطوائف هناك ، ولذلك لامناص من بحث حالة تلك المحافظة بصورة مجملة ، على انه يمكن القول بان معظم الاراضي الجبلية هي للعلويين ، وانتاجها ، وخاصة انتاج التبغ لهم ، وأكثر الحيوانات لهم ايضاً ، وأكثر الحصادين والجنود في الجيش منهم .

الاراضي الزراعية في المحافظة

لقد قلت ان مساحة اراضي محافظة اللاذقية هي ٦٣٠٣ كيلو مترات مربعة قبل فصل منطقتي مصياف وتلكلخ عنها ، ومساحتها اليوم هي ٤٫٥٤٠ كيلو متراً مربعاً ، منها حوالى ١٠٠٠ كيلو متر ، واقع في أراض سهلية والباقي في أراض جبلية .

أما الاراضي السهلية ، فهي ذات تربة جيدة ، وأكثرها يقع في ملك السنيين والمسيحيين العرب ، ولكن فلاحيها علويون ، وهي اما ان تغل كثيراً ، أو لا تغل شيئاً ، تبعاً لحالة الامطار فاذا كانت الامطار كافية اخصبت وانقلت أو زادت كثيراً لدرجة الاغراق أمحلت .

وكان الفلاح هناك لايعمل بجد ، لأنه مستأجر ، ويتوقع طرده بين آونة

وأخري ، ولو أن العمل في تلك الاراضي كان حسب الفن الزراعي ، ولو فتحت الخنادق فيها لمرور مياه الامطار ، وفلحت جيداً ، ثم بذر الحب الذي يوافق تلك التربة فيها ، وغطي بطبقة خفيفة من التراب ، حيث تنزل أصوله وتختبئ في مكان عميق ، لما تأثرت المحصولات في السنين الجافة أو الممطرة ، ولكان موسم الحصاد تقدم عن زمنه الحاضر ، أكثر من شهر .

وأما الاراضي الجبلية - وكلها للعلويين تقريباً - فهي صخرية وعرة ، أو بركانية ذات أحجار سوداء ، مبعثرة عملت فيها البراكين ، وهي لا تدر كثيراً على أهلها لانها غاصة بالاشجار الحرجية - وخاصة منذ أربعين عاماً ، حيث منع كل ملاك من قطع الاشجار الحرجية ، التي اجتاحت ارضه الزراعية بدون رخصة ، ولم تعد صالحة للزراعة ، إلا قطع قليلة منها تقع حوالي القرى حيث تفلح الارض وتزرع حباً أو تبغاً ، فيكتفي أصحابها بها (كقوت) .

ولما كان عدد نفوس محافظة اللاذقية رسمياً في غاية سنة ١٩٤٥ هو ٤٦٧،٦٢٤ نسمة وان عددهم في أول عام (١٩٥٩) (عدا مصياف وتلكلخ) هو ٥٠٨،٥٠٩ نسمه فان في كل متر واحد من الاراضي ٨٩ نسمة وهذا كثير بالنسبة الى بقية المحافظات السورية ، فاذا قلنا إن بعض الاراضي السورية لا تصلح الا للرعى ، فان أكثر اراضي هذه المحافظة ، كذلك لا تصلح لغير الرعي ايضاً .

المساحات المزروعة ومحصولها في المحافظة

أني أبين فيما يلي مساحة الاراضي المزروعة في محافظة اللاذقية وانتاجها فيعامي ١٩٤٣ و ١٩٥٩ وذلك بناء على احصاء الحكومة .

المساحة المزروعه

النوع	الف هكتار ١٩٤٣	الف هكتار ١٩٥٩	المحصول (الف طن) ١٩٤٣	المحصول (الف طن) ١٩٥٩
القمح	٤ر٧٠	٥١	٢٦	٣١
الشعير	٣٠	٢١	٢٠	١٣
ذرة صفرة	٨	٣ر٣	٧	٢
ذرة بيضاء	٣٥	٩ر٢١	١٨	١ر١٠
الشوفان	٢ر٣	٤ر٤	٣	٣ر
البقول	٢٢	٦ر١٦	١٠	٣ر٦
الخضراوات	٣ر٤	٤ر٤	٦	٤ر٤٣
القطن (غير المحلوج)	٧ر٠	٨ر١٣	١	١ر١٥
السمسم	١	٢ر١	٥ر٠	٦ر٠
قصب السكر	١ر٠	١ر٠	٣ر٠	٤ر٢
التبغ	٣ر٤	٩ر٧	٦ر٢	٩ر٦
التنباك	٢ر٠	ر٠	٢ر٠	ر٠
الزيتون	١٧	٢٦	٢٥	٣٣
العنب	٤ر١٠	٢	١٢	١٠
التين	٧ر٥	٦	٣٠	٢٥
فواكه منوعة	٢ر١	٤ر٣	٤ر٣	٢ر٩
الحمضيات	٥ر٠	٢	٢	٨
المجموع	٢١٤	١٨٥	١٦٧	٢١٩

فيظهر من هذا الجدول ، أن محافظة اللاذقية لم تكن سعيدة زراعياً وأن مجموع انتاجها في عام لو وزعناه على سكانها (بحسب قيود دوائر الاحصاء اول عام ١٩٦٠) لما كانت حصة الفرد اكثر من ٤٠٠ كيلو غراماً ، وهو انتاج زهيد لان بين هذا الانتاج ما ليس له قيمة تذكر ، وهذا لا يبشر بخير عميم لسكان هذه المحافظة .

وقد كان هنالك مورد كبير من فيالج الحرير الطبيعي ، بلغ الانتاج منه في عام ١٩٣٠ وما قبلها حوالي ٦٥٠ الف كيلو ، قيمتها مائة الف ليرة عثمانية ذهباً ، ثم ضعفت تربية دود الحرير ، بعد سقوط الاسعار ، فاصبح المنتج عام ١٩٣٥ مقدار ١٢٠ الف كيلو من الفيالج قيمتها ٤٨ الف ليرة سورية . (أي ٨٧٣٠ ليرة عثمانية ذهباً) وفي عام ١٩٥٩ لم يظهر انتاج يذكر .

هذا ما جعل الضائقة الاقتصادية تشتد على زراع وملاك المحافظة ، فساءت أحوالهم ، واضطروا الى بيع مقتنيات نسائهم من الحلي الذهبية ، ولولا أنهم يذهبون بعشرات الالوف الى حمص وحماه والمعرة والجسر ، للحصاد هناك ، وجلب بعض الحبوب كمؤنة لهم ، لكان صعب عليهم نيل ما يتبلغون به .

ذلك لأن الفرنسيين في انتدابهم هناك كانوا اداة تخريب لا تعمير ، وهم لم يقوموا بمشروع زراعي واحد ، يدر على أهالي المحافظة ما يعينهم على الحياة .

ولقد رأى القارىء ، قلة أشجار الفواكه في محافظة اللاذقية مع أن الاراضي الجبلية ، صالحة للاشجار وكانت مملوءة بكروم العنب والزيتون قديماً ، وقد كنت قدمت مشروعاً الى حكومة اللاذقية عام ١٩٣٣ لتطبيق قاعدة التشجير الاجباري ، على ان تهيء الحكومة الغراس

للزراع مجاناً ، من مشاكل تحدثها في الاقضية ، ولو نفذ ذلك الاقتراح منذ ذلك الوقت ، لكان في المحافظة اليوم ، ما يزيد على ثلاثين مليون شجرة مثمرة ، ومع ذلك فان من الضروري تطبيق هذه القاعدة اليوم وذلك باجبار كل مالك على غرس عشرين شجرة عن كل دونم يملكه - وهو حر في غرسها في أي أرض كانت - لمدة خمسة أعوام ، ثم يترك حراً ، لانه سيثابر على ذلك ، ولاشك من تلقاء نفسه بعد ان يرى الفائدة من أثمار الاشجار التي غرسها على كره منه .

ومن الضروري تطعيم البطم البري بالفستق الحلبي ، الذي نجح في كثير من المواقع التي طعمتها (وكنت قدمت مشروعاً بذلك سنة ١٩٣٧) وتكثير أشجار التين ، والعنب ، واللوز ، والتفاح ، والخوخ ، والكرز ، والدراق وعندئذ تزدهر هذه الجبال ، وتصبح كالجنان ، كما وان من الضروري المسارعة في غرس الملايين من أشجار الحمضيات في السواحل .

اماكن المنتجات

أما منتجات الحبوب : فتقع في سهول اللاذقية وجبلة وبانياس وطرطوس وصافيتا .

واما منتجات القطن فهي في سهول اللاذقية وجبلة

وأما منتجات التبغ : فهي في جبال اللاذقية والحفة وجبلة وبانياس وطرطوس ، وأما جبال صافيتا فانتاجها من التبغ قليل ، لانه لم يسمح آنئذ للاهالي هناك بزراعته بكثرة ، مع ان اراضي المنطقة صالحة للتبغ .

وأما منتجات التنباك : فهي في سهول اللاذقية وجبلة وبانياس .

ومنتجات الزيتون : هي في اقضية اللاذقية والحفة وصافيتا وطرطوس وبانياس ، وأما جبلة فانها لاتنتج منه الا القليل .

ومنتجات العنب : هي في أقضية الحفة وصافيتا وطرطوس ، وأما أقضية اللاذقية وجبلة وبانياس فانتاجها منه قليل .

ومنتجات الليمون : هي في أقضية اللاذقية وبانياس وطرطوس وجبلة .

ومنتجات التوت : كانت في أقضية صافيتا وطرطوس ، وقليل منه في بقية الأقضية .

الحيوانات والطيور الداجنة في المحافظة

رغم كثرة الحراج في محافظة اللاذقية ، الصالحة لرعي الماشية ، ووجود مراع خصبة ، فان عدد حيوانات المحافظة قليل . أما الحيوانات الموجودة هناك فهي كما يلي :

العدد بالألوف

النوع	عام ١٩٤٣	عام ١٩٥٩
خيول	٣	٣
حمير	٢٣	٢٥
بغال	٠,٥	٣
أبقار وجواميس	١٢٥	١١٠
نعاج	١٤٠	٨٥
أمعز	٢٥٠	١٠٤
جمال	٢	١

والطيور الداجنة في المحافظة في عامي ١٩٤٣ و ١٩٥٩ كما يلي :

العدد بالالوف

النـوع	عـام ١٩٤٣	عـام ١٩٥٩
دجاج	٨٢٠	١٠٫٢٠٠
أوز	٢٫٥	٢
بط	١٫٥	١
دجاج حبشي	٢٠٫٥	١٠
حمام	٨٥	١٥٠

ويقدر انتاج هذه الحيوانات والطيور الداجنة كما مبين في أدناه :

النـوع		الوزن والعـدد عـام ١٩٤٣	عـام ١٩٥٩
حليب	بالطن	١٢٫٠٠٠	٢٠٫٠٠٠
عجول ، وخراف وجديان	بالالوف	١٢٠	١٠٠
صوف	بالطن	٢٠٠	١٦٠
دجاج	بالالوف	٣٠٠	٤٠٠
بيض الدجاج	بالملايين	١٠	٦٠
عسل	بالطن	٣	٢٫٥
شمع العسل	ـــ	٢٫٥	٢

إن تقدير الحكومة لعدد الطيور الداجنة وانتاجها مع انتاج الحيوانات الداجنة يحتاج الى تعديل ، لذلك فقد عدلته بنفسي ، بعد دراسة ذلك محلياً .

نسبة الحيوانات والطيور

فلو قسمنا الحيوانات والطيور الدواجن على مجموع سكان المحافظة وعددهم في أول عام (١٩٦٠) ٥٤٥،٨٢٦ نسمة لرأينا ان لكل :

١٨٢	شخصاً	فرساً
٨٢	«	حماراً
١٨٢	«	بغلا
٥	أشخاص	بقرة أو جاموسة
٦	«	نعجة
٥	«	ماعزاً
٥٤٦	شخصاً	جملاً

وهذه النسبة غير كافية ، فيجب أن تكون مضاعفة على الأقل، لان الزراعة وحدها لا تكفي حاجات المحافظة ، ما دامت لاتعتمد الا على الامطار ، لذلك لابد لها من العناية بالماشية والطيور ، وتكثيرها ، وتحسين نسلها ، للاستفادة من انتاجها ، للغذاء والبيع ، وليكون لاصحابها قوة على شراء حاجاتهم ، اذ لا مناص من تشغيل دولاب العمل في البلاد ، أي : تحسين الانتاج الزراعي والحيواني ، وزيادة الاستهلاك الصناعي ، لأنه اذا لم يتحسن الانتاج ، تبوء البلاد بالخسران ، واذا لم تستهلك منتخبات البلاد الصناعية ، تبور الصناعة ، ويفنى العامل ، وتتضاءل منتخبات المواد الاولية في البلاد ، وعندئذ تزداد ويلات الزراع ، وتتقاذفهم أمواج الشقاء .

قلة انتاج الماشية والطيور

والماشية المعدة للحليب قليلة الانتاج لرداءة جنسها ، وهي لاتعطي في العام

سوى ٢٣ كيلو غراماً من الحليب بحسب تقدير الحكومة ، عام ١٩٤٣ وهذا غير صحيح ، أما في عام ١٩٥٩ وبناء على تقديري الخاص ، فقد ظهر انها تعطي أكثر من ٧٢ كيلو غراماً من الحليب في كل عام ومع ذلك فان هذ الانتاج جد قليل ولا يكفي سكان هذه المحافظة .

ان كمية غذاء هذه الماشية ، يعادل غذاء الماشية ذات الانتاج الكبير ، لهذا فان من الضروري تحسين نسلها ، وذلك بتلقيحها (تدريجياً) من فحول الحيوانات الممتازة ، التي ينبغي جلبها من اماكنها ، مع الابقار والاغنام والمعز الفاخرة .

كما ان من الضروري العناية بالطيور الداجنة ، والاكثار من انتاجها ، لأن ماينتج من البيض لا يكفي سكان المحافظة واكثر هذه البيوض تصدر ويصبح القروي المسكين محروماً من أكلها ، مع انها ضرورية له ، لتغذية جسمه الذي ينهكه في الاشغال الشاقة .

ان من الضروري جلب أنواع ممتازة من الدجاج الكبير الحجم ، البياض ، وتربيته في مكان خاص ، لتكثيره ، وتوزيع نسله تدريجاً في القرى ، ويجب أن يحتم على كل مرب للدجاج أن لايفقس البيوض التي يكون وزنها ، دون الوزن الذى تعينه الحكومـــة . (هكذا تفعل الحكومات الراقية وحكومة الاقليم الجنوبي أيضاً) وبذلك يمكن ان يعتاد المربون على تنفيذ هذ الاوامر شيئاً فشيئاً .

المستورد والمصدر من الماشية والطيور

ان أعظم دليل على قلة الماشية والطيور الداجنة في المحافظة هو كثرة ما تستورده وقلة ماتصدره من هذه الانواع ، ومتوسط ذلك في كل عام هو كما يلي :

	المستورد
رأس غنم	٢٠,٠٠٠
« ماعز	٢,٠٠٠
ثور	٣٠٠
حصان	٢٠٠
جبن (بالكيلو)	٥,٠٠٠
سمن (بالكيلو)	١٢,٠٠٠

ومتوسط ما تصدره في كل عام هو ما يلي :

	المصدر
رأس ماعز	٢,٥٠٠
طير دجاج	٤٠,٠٠٠
عجول	٢٠٠٠
جلد	٢٠٠٠٠
بيض الدجاج بالملايين	١٢,٠٠٠
جبن (بالكيلو	٤,٠٠٠

الحراج في المحافظة

وفي المحافظة حراج ، تعيش بدون حماية ولا عناية ، وكانت في عهد الفرنسيين طعمة كل راغب في الثراء ، ورغم كل ذلك ، فانها كثيرة بحيث يمكنها هضم الاضرار التي تصيبها بسهولة ، لان تربتها جيدة ، والامطار غزيرة أما مساحتها وأنواعها في سنة ١٩٤٣ فهي كما يلي :

	بالهكتار
صنوبر	٢٢٫٠٠٠
سنديان	٤٠٫٠٠٠
اشجار شتى	٧٠٠٠
المجموع	٦٩٫٠٠٠

أما ملكيتها فهي :

	بالهكتار
العائدة للحكومة	٦٢٫٥٠٠
الخاصة	٥٫٠٠٠
الوقفية	١٫٥٠٠
المجموع	٦٩٫٠٠٠

وهذه الارقام ، مستخرجة من القيود الرسمية ، وهي تقديرية وأعتقد أن مساحة هذه الحراج ، تزيد على هذا التقدير ، ومع ذلك فان هذا الرقم ليس بقليل ، ويقابله في لبنان ٧٤٫٠٠٠ هكتار .

والحراج التي قطعت في المحافظة بموجب رخص من الحكومة هي :

عام	بالطن
١٩٤٢	٣٠٫٠٠٠
١٩٤٣	١٣٫١٧٧

يقابل ذلك في لبنان عام ١٩٤٢ ، ١٠١٩٥ طناً ، والحقيقة ان المقطوع في محافظة اللاذقية بدون رخصة ، يفوق المرخص به عشرة أضعاف ، أي ان حراج المحافظة كانت عرضة للنهب والسلب ، ويجب على الحكومة اجراء التحقيق عن ذلك ، ولتضمين المسببين والناهبين .

الحالة التجارية في المحافظة

لايعلم بالضبط ، ماتستورده وما تصدره هذه المحافظة من السلع ، على أنه مما لامرية فيه أنها لاتستورد أكثر مما تصدر ، ولذلك فان الضيق الاقتصادي مستحكم الحلقات فيها .

أما المستورد : فهو الشمينتو ، ومواد البناء ، والغذاء : كالأرز ، والسكر ، والقمح والدقيق ، والنسيج ، والمفروشات المنزلية ، والحيوانات للذبح ، والسمن .

وأما المصدر الى البلاد السورية أو لبنان ، أو الى الخارج ، فأهمه : البقول ، وزيت الزيتون ، والبيض ، والقطن ، والتين المجفف ، وورق التبغ والتنباك ، والذرة ، والشمير ، والجبن . ولكن كيف يحافظ سكان المحافظة على التوازن الاقتصادي ، بعد كثرة المستورد ؟ إني أبين ذلك فيما يلي :

موارد محافظة اللاذقية

إن سكان هذه المحافظة يتغذون بموارد عديدة حسنة ، تأتيهم من نواح شتى ، وهذا ماحفظ عليهم حياتهم ، وأهم هذه الموارد السنوية هي :

	بملايين الليرات السورية
١ — انتاجهم من الحبوب والخضار والفاكهة والاخشاب	٣٥
٢ — 〃 من زيت الزيتون	٢٠
٣ — 〃 من القطن	١٢
٤ — 〃 من التبغ والتنباك	١٠
٥ — 〃 من الماشية والطيور الداجنة وانتاجها	١٧
٦ — مايأتي به الحصاد من الداخل في كل عام	٦

٧	— مايوفره المجندون في جيش الأقليم السوري ، وسكان محافظة اللاذقية الموظفون خارج المحافظة	١٠
٨	— مايرسله المهاجرون الى الخارج من أبناء هذه المحافظة	١٠
٩	— مايربحه العمال والمستخدمون من مرفأ اللاذقيـة	١٠
١٠	— 〃 〃 〃 〃 من مصب البترول	١٥
١١	— رواتب الموظفين والمستخدمين	١٥
١٢	— مايربحه التجار من الوساطة بين داخل الاقليم الشمالي والخـارج	١٥
١٣	— متفرقـة	١٥
	المجموع	١٩٠

إن هذا الدخل السنوي ، لو وزع على سكان المحافظة للحق الفرد ٣٥٠ ليرة سورية ، وهذا يزيد على دخل الفرد في كثير من المحافظات في الاقليم الشمالي . واذا استعرضنا هذا الدخل ، نجـد أن جله حصل بعد وحدة المحافظة مع الاقليم الشمالي ، وبعـدما قامت به الحكومة من جليل الاعمال في المحافظة ، وكانت منفعة العلويين من ذلك كثيرة .

الديون التي على أهالي محافظة اللاذقية

ان أهالي محافظة اللاذقية ، لم يتورطوا في استقراض الاموال ، بل ظلوا محافظين على اعتدالهم ، وإن الديون التي على ملاك وتجار المحافظة للمصارف ، لا تزيد على ١٥ مليون ليرة سورية ، فلو وزعت هذه الديون على السكان ، لما لحق الفرد اكثر من ثلاثين ليرة سورية .

الصناعة في محافظة اللاذقية

ليس من صناعة تذكر في هـذه المحافظة ، خلا بعض نسيج من

(الحمام) لا قيمة له ، وبعض سجاد بلدي (يصنع في قرى التركمان في منطقة صافيتا يقتنيه فريق من الاهلين ، ولكن صناعة غير متكاملة ؛ ولا يوجد سوى بعض معاصر آلية لعصر الزيتون ، ومحركات للطحن ، وصنع الجليد في أيام الصيف ؛ وتوليد القوة الكهربائية في مدن اللاذقية . وجبلة ، وطرطوس وبانياس ، والحفة وصافيتا ، ولذلك فان حالة عمال الصناعة في المدن والقرى ، هي عدم .

خزانة محافظة اللاذقية وطرق الازدهار الاقتصادي

ان خزانة محافظة اللاذقية مرهقة لان مواردها قليلة ونفقاتها كثيرة ، على ان ارتباط المحافظة مباشرة ، بالاقليـــم السوري ، قد ساعدها على تثبيت مركزها المالي .

أما الخطوط الرئيسية لرفع المستوى الاقتصادي في محافظة اللاذقية ، أكثر مما هو عليه الآن ، فيمكن ان تكون ضمن النطاق التالي :

١ ـ العمل على ايجاد خزان كبير لمياه النهر الكبير (الشمالي) لري الاراضي ، ولانارة مدينة اللاذقية بالكهرباء منه .

٢ ـ العمل على ايجاد خزانات لانهر الصنوبر ، ومرقية ، والحصين لجمع الماء فيها في فصل الشتاء ، ثم ري الاراضي منها في فصل الصيف .

٣ ـ التوسع في ري الاراضي التي على جانبي نهر السن ، من مائه ، والاكثار من غرس الحمضيات والموز هناك بسرعة .

٤ ـ ايجاد خزانين على قلعة مدينة بانياس ، ورفع الماء اليها فماء الخزان الاول لاجل مساكن المدينة ، وماء الخزان الثاني لري الاراضي الواقعة شرق المدينة ، وشمالها وجنوبها ، وهذا ما كنت

قررته عندما أوجدت مشروع انارة مدينة بانياس بالكهرباء عام ١٩٣٣ .

٥ — انشاء ثلاثة سدود على نهر الابرش في الكفرون ، وطاحونة الدير ، وام حوش ، بحيث يمكن ارواء ما لايقل عن ٥ ـ ١٠ آلاف هكتار من الاراضي في فصل الصيف ، وخاصة الاراضي الواسعة في ناحية الصفصافة وكذلك انشاء سد على نبع خليفة ، وسد على نبع الغمقة ، وهذان السدان يمكن أن يؤمنا ارواء اكثر من اربعة آلاف هكتار من الاراضي في فصل الصيف .

٦ — الاتفاق مع الحكومة اللبنانية ، على اقامة سد على النهر الكبير (الجنوبي) بأموال الحكومتين ، وبذلك يمكن ارواء ٣ ـ ٥ آلاف هكتار من أراضي محافظة اللاذقية ، من ذلك النهر .

٧ — فتح خنادق عميقة في سهول جبلة الشرقية من الشمال الى الجنوب ، وهذا ما يجعل المياه التي تجري في جوف الارض من الشرق الى الغرب بغزارة تتجمع فيها وفي البركة الزرقاء ، ثم سقي الاراضي التي حولها منها .

٨ — الاكثار من غرس اشجار الزيتون والفاكهة في جبال مناطق جبلة ، وبانياس . والحفة . والتوسع في احداث مغارس (مشاتل) في المحافظة لكل انواع الاشجار ، ثم اعطاؤها الى اصحاب الاراضي بالمجان ليغرسوها في أراضيهم بعناية ، وتحت رقابة الحكومة ، وذلك لايجاد الرفاهية الزراعية للمحافظة بالسرعة الممكنة .

٩ — تطعيم اشجار البطم في جبال المحافظة وهي كثيرة ، بالفستق الحلبي ، وتشجير الجبال التي لاتزرع ، بالفستق الحلبي أيضاً ، وهذا ما يمكن أن يؤمن مورداً جديداً لايقل عن ٥٠ ـ ١٠٠ مليون ليرة في كل عام .

١٠ — تأمين عشرة آلاف بقرة حلوبة ، من الجنس الجيد من هولندا

أو الدانمارك ، وبيعها الى أهالي قرى المحافظة بسعر الكُلفة مقسطاً لمدة أعوام ، ونشر كتب عن تربيتها والعناية بها بمعرفة البيطريين ، لأن في المحافظة أودية وسهولا وجبالا مملوءة بالاعشاب التي يمكن تجفيفها أيضاً ، وهذه الاعشاب تكفي لأكثر من خمسين الف بقرة بكل سهولة ، وبعد خمسة أعوام يحصل الاهلون على الالبان ، والسمون ، واللحوم ، من هذه الابقار ومواليدها بسعر معتدل .

١١ — ربط الغاب الخصيب بمدينتي جبلة وبانياس عن طريق عين الشرقية او المنيزلة ، والعنازة ، وهـذا ما يفيد المحافظة اقتصادياً .

١٢ ـ ادخال التعليم الزراعي والحيواني ، وتربية الطيور الداجنة ، في كل مدارس المحافظة ليباشر التلميذ عمله الزراعي في حقله عند تخرجه من المدرسة مباشرة ، ويعني بماشيته وطيوره .

١٣ — العناية بالصحة العامة ، وتكثير عدد الاطباء في القرى ، كي يتمكن كل فرد من العمل بصحة جيدة .

١٤ — تنشيط التعاونيات الزراعية ، في المحافظة ، لتقوم كل قرية او مجموعة من القرى المجاورة بمشاريع زراعية حيوانية هامة في البلاد .

١٥ — تنشيط العمل الصناعي في المحافظة ، يعين الاهلين ، على الحياة .

١٦ — المسارعة في تنفيذ مشروع الخط الحديدي بين حلب واللاذقية ، وجسر العبودية وطرطوس ، لربط الداخل بالساحل .

• • •

هذه هي الخطوط التي رأيتها مناسبة لتحسين اقتصاديات المحافظة ، بعد دراستي الطويلة لهـا محلياً ، على اني متأكد ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، قائمة باعمال هامة في المحافظة ، قد تكون أوسع مما بينته في مطالعاتي هذه .

الفصل الرابع

هجرة العلويين الى جبالهم

لم تكن هجرة العرب الذين سموا مؤخراً بالعلويين ، الى جبالهم ، على دفعة واحدة ، بل على دفعات متعددة : جماعات وافراداً ، وهجرتهم جماعات ، كانت على ست دفعات على مااعتقد .

الهجرة الاولى : لقد كانت قبل المسيح ومحمد (ص) وبين عهديهما ؛ والثانية : بعد محمد ، في عهد الفتح العربي الاسلامي (اي في عام ١٣ ه ٦٣١ م) وما بعدها ؛ والثالثة : في القرن الخامس للهجرة بعد ظهور مذهب النصيرية ، بسبب البلاء الذي صب على الذين اعتنقوه ، وذلك من قبل الحكام المسلمين غير العرب ؛ والرابعة في أوائل القرن السابع للهجرة ، في زمن الامير حسن بن مكزون ؛ والخامسة في النصف الثاني من القرن السابع للهجرة بعد الحملة الكسروانية عام ١٣٠٥ م ؛ والهجرة السادسة كانت عند اجتياح ياوز سلطان سليم التركي للبلاد عام ٩٢٣ ه (١٥١٦ م) ، وبين هذه الهجرات العامة ، كانوا يهاجرون أفراداً الى الجبل طلباً للرزق ، أو هربا من الضغط والعذاب ، وللاحتماء بابناء قومهم ، او طائفتهم هناك .

الهجرة الأولى

ان العرب قـــد اجتاحوا الأراضي السورية ، قبل ألوف السنين ،

فكانت منازل طي ، واللخميين ، والقضاعيين ، وفروعهم : الجذاميين ، وكلب ، وعامله ، وغيرهم ، بين مصر والعراق ، وكانت أراضي الشام ، هي ضمن هـذه الأراضي ، وكان ملوك النبطيين العرب لهم السيطرة على قسم كبـــير من سورية ، حتى ان الحارث الثالث (النبطي) دعاه الدمشقيون ليتولى الحكم فيها ، فتولاه وذلك في عام ٨٥ قبل الميـــلاد عن « تاريخ العرب قبل الاسلام » : لجواد علي ج ٣ ص ٢٥ - ٥٥ ، و « العرب قبـل الاسلام » : للعلامة جورج زيدان ص ٨٥ - ٩٧ ،

وبالطبع فان حمص وغيرها كانت في يد فئـة عربيـة ، قبل دخول القائد الروماني بومبي الى سـورية عام ٦٤ ق . م ، كما كان العرب والفينيقيون العرب يسكنون لبنـان ، عنـدما جاء الاسكندر المقـدوني الى سورية وذلك عام ٣٣٣ ٣٣٢ ق . م ، وكان العدنانيون هم أصحاب الجزيرة السورية ، ومنهم : بكر بن وائل (أصحاب ديار بكر) وتغلب وربيعة ! وعجل ، و . . . .

والسليحيون - وهم من قضاعة - نزلوا على بني أذينـة بن السميدع العمليقي ، ملوك العرب في أطراف الشام والجزيرة الشامية « تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٤٢ » قبل المسيح ثم استولوا على الملك ، وبعـد ذلك غلبتهم غسان - وغسان من الأزد ، ولد كهلان ، شقيق حمير - وحلت محلهم ، وشاد آل جفنة الغسانيون دولتهم في البلاد السورية وظلت حتى عام ٩٣٦ م ، وكانت حمص ، وشيزر ، وسلميمية ، وساحل بحر الروم وحتى اللاذقية ، من ديار غسان .

أضف الى ذلك ان الأراميين والكنعانيين ، والفينيقيين ، وكل من كان في زمنهم كالأموريين واليبوسيين و . . . كل هؤلاء هم من الفصيلة العربيـــة السامية ، حتى ان الفينيقيين ، كما ظهر من تاريخهم وآثارهم

الحديثة ، هم من فصيلة عربية ، وكانت لغتهم : العربية القديمة • وهؤلاء كانوا يسكنون سواحل لبنان ومحافظة اللاذقية .

ومما قاله المؤرخ اليعقوبي : إن أهل حماة من اليمن ، وأهل حمص جميعهم ، من اليمن من طي ، وكنده ، وحمير ، وكلب ، وهمدان ، وأطراف حمص كذلك ، وأهل سليمية من ولد عبدالله بن صالح الهاشمي ومعرة النعمان أهلها تنوخ ، وأهل أفامية « وقد خربت في القرن الثالث عشر للمسيح على أثر الزلازل » من عذره ، وبهراء ، وأهل مدينة شيزر من كنده ، وأهل اللاذقية من اليمن من سليح وزبيد وهمدان ويحصب وغيرهم ، وأهل مدينة جبلة من همدان وبها قوم من قيس ومن أياد « ان قرابة الدم جعلت ابراهيم بن أدهم الزاهد العربي ، يأوي إلى جبلة ويموت فيها عام ١٦١ هـ ، وهو من بني بكر بن وائل وليس بعجمي كما يظن البعض . « تاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ٩ » وأهل مدينة طرطوس هم قوم من كنده .

إن هؤلاء العرب الذين احتاطوا بجبال اللاذقية من كل أطرافها ، قد توغلوا فيها ولا شك ، لاستثمارها والعيش فيها .

الهجرة الثانية

أما الهجرة الثانية ، فكانت بعد اكتساح العرب المسلمين لسورية ، إذ أن اليونان الذين كانوا هبطوها ، وحاربوا العرب فيها رحلوا عنها هم وأولادهم ومتاعهم « الخراج : لأبي يوسف ص ١٦٧ » فاعتاض الخلفاء والأمراء العرب عنهم ، بعرب كانوا يأتون بهم من البادية ، وأطراف الشام كما أن كثيراً من القبائل العربية ، قد لحقت بالعرب

الفاتحين ، والحكام العرب في بلاد الشام ، رغبـــة في الحياة الهنيئة ، وهؤلاء قد طاب لهم المقام في جبال اللاذقية ، النضيرة . وعلى شواطيء البحر اللازوردى ، بالقرب من مياه الأنهر الفياضة ، وعيون المياه المتفجرة ، التي كأنها مشعشعة بالثلج ، فتناسلوا هناك ، ونسوا مواطنهم الاصلية ، ولا يزال فيهم اليوم من يحمل أسماء عشائره القديمة ، كالمهالبة الازديين والجهينيين الحميريين ، حتى ان بعض العلويين ، لا يزالون ينتسبون للاوس والخزرج الأنصاريين ، الذين هبطوا البلاد اثناء الفتح العربي الاسلامي .

ومما جاء في ذلك ، في كتاب الامام ابي الحسن البلاذري :

« فتوح البلدان » طبعة مصر عام ١٩٣٢ غ :

« افتتح ابو عبيدة اللآذقية وجبلة وانطرطوس ، على يدي عبادة بن الصامت ، وكان يوكل بها حفظة الى انفلاق البحر ، فلما كانت شحنة معاوية السواحل ، وتحصينه لهـــا ، شحنها وحصنها ، (صفحة ١٣٩ — ١٤٠)

« ان معاوية كتب الى عمر بن الخطاب (ر ض) يصف له حال السواحل (الشامية) فاجابه في مرمة حصونها ، وترتيب المقاتلة (اي العرب) فيها ، واقامة الحرس على مناظرها . » (١٣٤)

« ثم ان الناس بعـــد (ذلك) انتقـــلوا الى السواحل من كل ناحية . » (صفحة ١٣٥)

« لما استخلف عثمان بن عفان (ر ض) كتب الى معاوية يامره بتحصين السواحل ، وشحنتها ، واقطاع من ينزله اياها (من العرب) القطائع (يعني الاراضي) ، ففعل » (صفحة ١٣٤) .

« وأنشأ معاوية مدينة جبلة (اي رمم ما خرب الروم فيها ، على أثر حربهم مع العرب) وكانت حصناً للروم جلوا عنه ، وبنى لهـــا حصناً

خارجا عن الحصن الرومي ، وبنى ايضاً أنطرطوس ، ومصرها ، واقطع بها القطائع ، وكذلك فعل بمرقية وبانياس » (صفحة١٣٩)

« وقال هشام بن الليث ، حدثني اشياخنا ، قالوا : نزلنا صور والسواحل ، ثم نزع الينا أهل بلدان شتى (من العرب) فنزلوها معنا ، وكذلك جميع سواحل الشام » (صفحة ١٢٤) .

« وامر معاوية بجمع الصناع والنجارين ، فجمعوا ورتبوا في السواحل » (صفحة ١٢٤) .

الهجرة الثالثة

ان الهجرة الثالثة ، كانت على مراحل ، وفي تواريخ مختلفة ، حيث هاجر العرب العراقيون في أواخر القرن الرابع ، والقرن الخامس الهجري ، الى جبال العلويين هذه واستوطنوها .

اذ جاء في كتب العلويين إن العشيرة البغدادية المعروفة اليوم بالخياطية قد ظهر جدها السيد عيسى الملقب بالبانياسي ، نسبة الى بانياس الشام ، التي سكنها في الاربعمائة للهجرة ، ومن هناك ، رحلت ذريته الى صافيتا فالمرقب ، فجبلة . . . ثم تبعتها اسرة حلبية ، واندمجت بها ، بوصفها من فرعها .

وان اسرة السيد محمد العاني الملقب بالمنتجب (العراقي) الذي ولد في عام ٤٣٩ هـ رحلت الى جبال العلويين ، واستوطنتها .

ولم يعرف التاريخ الحقيقي لهـذه الهجرة ، أما سببها ، فان العلويين أنفسهم لايعلمونه إلا ماندر ، والأغلب أنها كانت بسبب ضغط الشعوبيين هناك على العرب .

ولمعرفة سببها الحقيقي ، لابد من معرفة الحالة في العراق وبلاد الشام في القرنين الرابع والخامس الهجري .

إن الحالة في العراق وبلاد الشام كانت جد سيئة ، وكانت الفوضى ضاربة أطنابها فيها ، مع أن هذين القطرين ، كانا مفخرة عربية ، عندما كان خلفاء العرب : سادة البلاد ، وإني انشر فيما يلي بعض حوادث العراق ، وبلاد الشام آنئذ نقلاً عن تاريخ أبي الفداء :

السنة الهجرية		جلد	صفحة
٣١٩	يتنازع القواد والرؤساء (وهم شعوبيون) الامارة في بغداد ، ولا حول للخليفة إلا إعطاء لقب الامارة للغالب .	٢	٨٨
٣٣٠	هرب الخليفة من بغداد ، والتجأ الى ابن حمدان صاحب الموصل فحماه هذا وأعاده الى بغداد .	٢	٨٩
٣٣١	نهب الديلم (فرس) دار ناصر الدولة بن حمدان وثار ولد التركي واستولى على بغداد ، فجعله الخليفة أمير الامراء .		
٣٣٢	هرب الخليفة من بغداد خشية ابن تورون	٢	٩٠
٢٣٣	أمن تورون الخليفة المنفي ، فأعاده الى بغداد ثم سمل عينيه .	٢	٩١
٣٣٤	حلف الخليفة اليمين، بحضور القضاة، باحترام إمارة ابن شيرزاد ، وبعدئذ اختفى هذا الخليفة ، ثم ظهر ، وحلف اليمين الى معز الدولة بن بويه الديلمي ، ولكن هذا سجنه ونهب داره	٢	٩٣ ـ ٩٦

السنة الهجرية		جلد	صفحة
	وسمل عينيه، ومات في سجنه، وقد أكل الناس بعضهم بعضاً في بغداد، لقلة الغذاء والفوضى.		
٣٥٨	استولى عسكر المعتز العلوي (من أولاد الامام علي «رض») على قسم من سورية ومنها دمشق.	٢	١٠٩
٣٥٨	هاجم ملك الروم طرابلس وحمص وغيرها، وأخذ أسرى وغنائم كثيرة، وخرج أبو المعالي من حلب مغلوباً.	٢	١١٠
٣٥٩	تغلب الروم على حلب وحمص وحماه، وغيرها من المدن الشامية (ثم طردوا)		
٣٦٠	تملك القرامطة : دمشق، ثم رحلوا الى مصر لفتحها، ولكنهم لم ينجحوا.	٢	١١٢
٣٦١	وصل الروم الى الجزيرة والرها (أورفة) ونصيبين، وقتلوا العرب المسلمين فيها، وهرب الباقي الى بغداد، فدفع الخليفة المطيع ٤٠٠ الف درهم الى بختيار بن بويه الديلمى، لينفقها على غزو الروم، ولكنه لم يفعل شيئاً.	٢	١١٢
٣٦٣	خلع الخليفة نفسه، بدعوة من سبكتكين، وسلم الخلافة الى ولده الطائع.	٢	١١٣
٣٦٤	اشتد القتال بين الترك وبين بني بويه (الفرس) في بغداد.	٢	١١٤
٣٦٤	استولى الترك على دمشق	٢	١١٥

السنة الهجرية		جلد	صفحة
٣٧٥	هجم القرامطة على الكوفة فنهبوها ، واستولوا عليها	٢	١٢٤
٣٧٩	وقعت الفتنة بين الاتراك والديلم (الفرس) في بغداد	٢	١٢٥
٣٨٠	قبض بهاء الدولة (الفارسي) على الخليفة وعزله	٢	١٢٧
٤٠٨	ضعف أمر الديلم في بغداد	٢	١٥٠
٤١٧	تسلط الاتراك على بغداد ، وأوقعوا فيها أضراراً جمة	٢	١٥٦
٤٢٦	انحل امر الخلافة في بغداد ، وصار الاقوياء الأعاجم ينهبون أموال الناس ويقطعون الطرق	٢	١٥٩
٤٣٤	اعتدي جلال الدولة (أعجمي) على حق الخليفة فاراد هذا مغادرة بغداد فلم يتمكن .	٢	١٦٦
٤٣٦	اشتداد الغلاء في العراق وأكل الناس الميتة	٢	١٦٨
٤٤١	وقعت فتنة بين الشيعة والسنة في بغداد ، واحرقت دور الفقهاء .	٢	١٧٠ – ١٧١
٤٤٧	ضعفت مكانة الخليفة ، وانتهت دولة بني بويه	٢	١٧٣
٤٥٠	وقع السلب والنهب في بغداد ، من قبل السباسيري (المملوك التركي) واستزم الخليفة بزمام قريش العقيلي العربي ليحميه ، ثم نهب الأعاجم دار الخليفة .	٢	١٧٧ – ١٧٨
٤٥٥	تعدي الجنود الترك على أهل بغداد ، وأخرجوهم من دورهم ، وفسقوا ببعض النسوة .	٢	١٨٣ م (٤)
٤٦٢	وقع غلاء شديد ، وأكل الناس بعضهم بعضاً ، واخرج الخليفة ما في خزانته وباعها ليساعد الناس	٢	١٨٦

السنة الهجرية		جلد	صفحة
٤٦٣	قدم محمود بن مرادس (العربي) ملك حلب ، الطاعة لالب ارسلان (التركي) .	٢	١٨٧
٤٧٥	وقعت فتنة ببغداد بين الشافعيه والحنابلة	٢	١٩٤
٤٧٥	شكا الخليفة المقتدي ، الى ملكشاه (التركي) من سوء معاملة الناس له .	٢	١٩٤
٤٨٥	بطش تتش (التركي) بأمراء العرب ، ثم تقاتل تتش وابن أخيه .	٢	٢٠٤
٤٧٨	قاتل الاتراك بعضهم بعضاً	٢	٢٠٨
٤٩٠	سار الافرنج الى الشام وكسروا جيوش السلجوقي صاحب قونية ، واتفق اصحاب الموصل ودمشق وحمص (وهم اتراك) فنازلوا الفرنج ، بقرب انطاكية ، وبعد ان تغلبوا عليهم ، خبثت نيات الاتراك فولوا ، وتركوا انطاكية للفرنج ، فنهبها هؤلاء وفتكوا بأهلها .	٢	٢١٠
٤٩	ظهر الفرنج في المدن ، وقتلوا حوالي مائة الف من اهلها .	٢	٢١١
٤٩٢	حاصر الفرنج القدس وملكوها ، وقتلوا من المسلمين في المسجد الاقصى ما يزيد على ٧٠ الف نسمة ، وهرب أناس الى بغداد .	٢	٢١١
٤٩٣	وقع قتال بين ملوك الترك في بغداد وحولها	٢	٢١٢

السنة الهجرية		جلد	صفحة
٤٩٤	يتقاتل ملوك الترك ، والخليفة المستنصر يشكو إلى بعضهم سوء سيرة بركيارق (التركي)	٢	٢١٣
٤٩٥	يقاتل ملوك الاتراك بعضهم بعضاً ، والفرنج تملكون بلاد الشام .	٢	٢١٥

. . .

ومن ذلك يظهر من هذا الملخص ان الداعي لهذه الهجرة هو :

١ — ضعف سلطان العرب في العراق ، وقيام القواد الشعوبيين بالاخلال بالنظام ، وقتلهم الخلفـــاء ، والامراء العرب ، واعتدائهم على أموال الناس واعراضهم .

٢ — ضعف شأن بني بويه (وهم فرس شيعة) فخاف الشيعيون على أنفسهم وخاصة بعد القتال الذي وقع بين الفئتين فهجر بعضهم العراق .

٣ ظهور قوة أبناء الامام علي (ر ض) في سورية ، والشيعيون يعتزون بهؤلاء .

٤ — المجاعات التي ظهرت في العراق .

لابد وأن تكون هذه الاسباب ، هي التي اوجبت الهجرة ، لذلك بحثتها بتفصيل ، لانها مفجعة .

الهجرة الرابعة

وهذه الهجرة كانت في زمن الامير حسن بن مكزون ، وبحسب كتب العلويين ، فانها كانت في عام ٦٢٠ هـ ، وذلك لأجل نصرة أبناء مذهبهم في جبال العلويين ، ولم يتوسع العلويون في بحث ذلك ، على اني

رأيت ان هناك عدة عوامل لهذه الهجرة ، واني أبين فيما يلي ، ماكانت عليه بلاد العراق والشام في القرنين السادس والسابع الهجري ، ومنها تظهر هذه العوامل الكثيرة (عن تاريخ أبي الفداء) :

السنة الهجرية		جلد	صفحة
٥٣٥	استولى الاسماعيليون على حصن مصياف . من والي بني منقذ بعد ان احتالوا عليه وقتلوه .	٣	١٥
٥٤٣	حاصر الالمان (الصليبيون) دمشق ثم رحلوا عنها بدون أن يظفروا بها	٣	٢٠
٥٥١	حاصر الملك محمد بن محمود السلجوقي صاحب همدان بغداد ، فلم يتمكن منها .	٣	٣٠
٥٥٤	حاصر امير ميران شقيق نور الدين زنكي ، مدينة حلب ، ليأخذها من نور الدين فلم يقو على ذلك .	٣	٣٥
٥٥٨	باغت الفرنج نور الدين محمود بن زنكي وهاجموه في البقيعة تحت حصن الاكراد فهزموه .	٣	٤١
٥٥٩	أرسل نور الدين زنكي جنداً الى مصر لقتال شاور التركي الذي عصى على الخليفة فلم ينجح كل النجاح .	٣	٤١
٥٦٢	جهز نور الدين زنكي حملة الى مصر تحت رئاسة اسد الدين شيركوه ، ومعه ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب (الذي صار سلطاناً فيما بعد على مصر ثم على سورية) فتمكن شيركوه من جند شاور بمصر .	٣	٤٣

السنة الهجرية		جلد	صفحة
٥٦٢	فتح نور الدين صافيتا	٣	٤٤
٥٦٤	ولي الخليفة الفاطمي العاضد صلاح الدين الوزارة ولقبه بالملك الناصر		
٥٦٥	قتل الخليفة العاضد ، خنقاً في الحمام	٣	٤٥
٥٦٧	اقيمت الخطبة للعباسيين في سورية ومصر بدلاً من الفاطميين	٣	٥٠
٥٦٧	اشتد القتال بين الأتراك في العراق	٣	٥٢
٥٦٩	خاف صلاح الدين من نور الدين زنكي ، فأرسل أخاه توران شاه لفتح اليمن ، ليجعلها ملكاً له إذا لم ينجح على نور الدين ، فتمكن توران شاه من ملك اليمن الحميري ، واستولى على على ملك العرب .	٣	٥٤
٥٦٩	قتل صلاح الدين جماعة من أعيان مصر عن آخرهم بداعي ميلهم الى الفاطميين .	٣	٥٤
٥٦٩	مات نور الدين ، وكان تجهز لدخول مصر ، فتولي ابنه الصالح مكانه .	٣	٥٥
٥٧٠	قتل صلاح الدين جماعة فى صعيد مصر بداعي انهم قاموا ضده .	٣	٥٦
٥٧٠	هاجم صلاح الدين بلاد الشام ، وكسر الملك الصالح ، ثم تصالحا على أن يكون للصالح حلب وأطرافها فقط .	٣	٥٦

السنة الهجرية		جلد	صفحة
٥٧٠	أرسل سعد الدين كمشتكين (الزنكي) إلى سنان راشد الدين الاسماعيلي ، ليقتل صلاح الدين فأرسل هذا من يقتله فقتل .	٣	٥٧
٥٧١	اشتد الحرب بين صلاح الدين والزنكيين في بلاد الشام	٢	٥٨
٥٧١	هاجم اسماعيلي صلاح الدين وجرحه برأسه بسكين ، ولكن صلاح الدين تخلص منه وقتله .	٣	٥٨
٥٧٢	هاجم صلاح الدين بلد الاسماعلية فنهبها وخربها وحاصر قرية مصياف ، فأرسل اليه سنان راشد الدين ، ساعياً للصلح ، فصالحه صلاح الدين ورحل عنه .	٣	٥٩
٥٧٣	حاصر الفرنج حماة فلم يقووا عليها .	٣	٦٠
٥٧٥	وقع حرب بين جند صلاح الدين ، وجند قليج أرسلان (تركي) صاحب بلاد الروم .	٣	٦١
٥٧٨	حارب صلاح الدين بعض الملوك في سورية والعراق ، والفرنج على الساحل السوري .	٣	٦٤
٥٨١	حاصر صلاح الدين الموصل للمرة الثانية ، وكانت في يد الزنكيين فاسترضاه صاحب الموصل وأعطاه بعض بلاد كانت له .	٣	٦٩
٥٨١	مرض صلاح الدين مرضاً مخطراً ، فسار ابن عمه محمد بن شيركوه صاحب حماة ، الى حمص	٣	٦٩

السنة الهجرية		جلد	صفحة
	واتفق مع أهل دمشق ليسلموها اليه ، إذا مات صلاح الدين ، ولكن بعد قليل مات محمد فجأة فقيل إن صلاح الدين دس اليه من سقاه السم		
٥٨٤	فتح صلاح الدين طرطوس ومرقية وجبلة واللاذقية وصهيون .	٣	٧٤
٥٨٤	فتح صلاح الدين : شمال سورية ومنها انطاكية .	٣	٧٥
٥٨٧	اشتد القتال بين العجم والترك في العراق .	٣	٨١
٥٨٨	توفي راشد الدين سنان ، صاحب الدعوة الاسماعيلية بقلاع الشام وأصله من البصرة .	٣	٨٥
٥٨٩	مات السلطان صلاح الدين ، وتولى ابنه الأفضل مكانه .	٣	٨٦
٥٨٩	كان القتال متواصلا بين الأتراك في العراق والأناضول .	٣	٨٨ - ٨٩
٥٩٠	بدأ القتال بين العزيز والأفضل ولدي صلاح الدين	٣	٩٠
٥٩١	هاجم العزيز أخاه الافضل	٣	٩٢
٥٩٢	تآمر العزيز (ملك مصر) وعمه العادل ، على أن يحاربا الأفضل ويستوليا على دمشق ، لتكون للعادل ، والخطبة للعزيز ، فاستوليا عليها وتركا للأفضل صرخد	٣	٩٢
٥٩٤	اشتد القتال بين الاتراك	٣	٩٣
٥٩٤	هاجم الفرنج بيروت واستولوا عليها	٣	٩٣

السنة الهجرية		جلد	صفحة
٥٩٥	مات العزيز ، واستولى الأفضل على ملكه ، فحرم ابن العزيز من ذلك ، ثم اتفق الافضل وأخوه الظاهر ، صاحب حلب ، وهاجما عمهما العادل صاحب دمشق ، وكادا ينجحان في الحرب ، لولا اختلاف وقع بين الاخين ، بدسيسة من العادل	٣	٩٥
٥٩٦	حارب العادل الافضل ، وخلص مصر منه	٣	٩٨
٥٩٦	اشتد القتال بين آل ايوب في سورية	٣	٩٩ـ١٠٠
٥٩٧	اشتد القتال بين آل ايوب في سورية وكذلك بين الترك من خراسان ، الى العراق ، الى الاناضول .	٣	١٠١
٥٩٩	حمي القتال بين بنى ايوب ، مع ان الصليبيين لا يزالون في البلاد .	٣	١٠٣
٦٠٠ـ٦٠٢	حمى القتال بين الاتراك .		
٦٠٣	هاجم الملك العادل الافرنج في جهات عكا وحصن الاكراد ، وعناز وطرابلس .	٣	١٠٨
٦٠٦	اشتد القتال بين الملك العادل صاحب دمشق وبين قطب الدين زنكي صاحب سنجار .	٣	١١٢
٦١٠	وقع القتال في بلاد الروم بين ملوكها السلجوقيين .	٣	١١٤
٦١٥	اتفق الملك الافضل مع ملك بلاد الروم السلجوقي ، على أخذ ملك ابن اخيه في حلب ،	٣	١١٩

السنة الهجرية		جلد	صفحة
	فلم ينجحا في تلك الحرب ، لان أمير العرب ساعد صاحب حلب .		
٦١٥	توفي الملك العادل ،ووجد في خزانته ٧٠٠ الف دينار .	٣	١٢٠
٦١٦	مات قطب الدين زنكي صاحب سنجار ، فملك بعده ابنه عماد الدين ، الذي بقي في الملك بضعة شهور ، ثم وثب عليه أخوه محمد فذبحه وملك بعده .	٣	١٢٢
٦١٦	ظهر التتر ورئيسهم جنكيزخان ، وبدأ ضررهم في بلاد الاسلام .	٣	١٢٢
٦١٧	يقيم الفرنج في دمياط وسواحل سورية ، والملوك المسلمون غير العرب يتقاتلون .	٣	١٢٥
٦١٧	هدم جنكيز مدن خوارزم وغرقها بالماء وقتل رجالها وعلماءها وخرب جوامعها .	٣	١٢٧
٦١٨	ذهب اخوان الملك الكامل من سورية (وكانوا ملوكها) الى بلاد مصر لمحاربة الفرنج ، وقد عرضوا على الفرنج تسليمهم القدس وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبلة وجميع ما فتحه صلاح الدين على ان يسلموا دمياط الى المسلمين فأبى الافرنج ذلك ، ففتح المصريون على جنود الفرنج ، ثغرة من النيل فاغرقوا الاراضي التي	٣	١٢٩

السنة الهجرية		جلد	صفحة
	كانت معسكراً لهم فطلبوا الامان .		
٦١٨	توفي جلال الدين صاحب الالموت ، ومقدم الاسماعيلية .	٣	١٣١
٦١٩	وقع قتال بين الملك عيسى صاحب دمشق وبين الملك الناصر صاحب حماه .	٣	١٣١
٦٢٠	أرسل الملك الأشرف (من بني أيوب) عسكراً فهدموا قلعة اللاذقية .	٣	١٣٣
٦٢٢	نهب جلال الدين الخوارزمي أطراف بغداد ، وقاتل الملوك هناك .		
٦٢٣	نازل جلال الدين (التركي) : خلاط مملكة الاشرف بن العادل .	٣	١٣٦
٦٢٤	خاف الملك الكامل (ملك مصر) من أخيه الملك عيسى (صاحب دمشق) : فكاتب امبراطور الفرنج ضد أخيه .	٣	١٣٨
٦٢٥ - ٦٢٧	الايوبيون يقاتلون بعضهم بعضاً	٣	١٤١ - ١٤٦
٦٢٧	يحارب الكرد والترك ، جلال الدين خوارزم	٣	١٤٦
٦٢٨	قتل التتر جلال الدين خوارزم ، واستولوا على جهات ديار بكر والجزيرة . فقتلوا أهلها وخربوها .	٣	١٤٧
٦٣٠	اشتد القتال بين بني أيوب .	٣	١٥٣
٦٣١	وقع القتال بين الايوبيين والملك كيقباز السلجوقي صاحب بلاد الروم بجانب خربوط ، وتقاعد	٣	١٥٥

	العرب عن احترام الملك الكامل صاحب مصر لاعتقادهم أنه سيأخذ ملكهم ويعوضهم عنه ببلاد الروم .		
٦٣٢	هاجم السلجوقيون حران والرها واستولوا عليها	٣	١٥٧
٦٣٣	استرجع الكامل حران والرها	٣	١٥٨
٦٣٥	هاجم الكامل دمشق (وكانت بيد ملك ايوبي فاستولى عليها بعد حرب ضروس ، وكان القتال متواصلاً في بلاد الشام بين ملوكها .	٣	١٦١
٦٣٦ ـ ٦٣٧	القتال والمؤمرات بين بني أيوب في بلاد الشام .	٣	١٦٣و١٦٤
٦٣٨	وقع قتال بين آل أيوب والخوارزمية في جهات حلب ، ونجح الخوارزمية فدخلوا حلب ، وأساءوا فيها كثيراً ، وفعلوا كذلك في منبج .	٣	١٦٧
٦٣٨	نجح بنو أيوب وطردوا الخوارزمية ، وكان العرب يحاربون معهم .	٣	١٦٨
٦٣٨	خاف الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق من الملك الصالح أيوب صاحب مصر ، فسلم صفد ومدناً غيرها الى الفرنج ليساعدوه على صاحب مصر	٣	١٦٩
٦٤٠	كان الحرب متواصلاً بين الخوارزمية والايوبية في سورية .	٣	١٧٢
٦٤٣	حمى القتال بين الأيوبيين في سورية ، وبين هؤلاء والخوارزمية .	٣	١٧٤
٦٤٤ ـ ٦٤٥	القتال مستمر بين الأيوبيين في سورية .	٣	١٧٥ ـ ١٧٧

السنة الهجرية		جلد	صفحة
٦٤٧	وقع القتال بين صاحب الموصل وحلب .	٣	١٨١
٦٤٨ - ٦٥٠	اشتد القتال بين بني أيوب في سورية ومصر .	٣	١٨٢ - ١٨٩

. . .

فيظهر من هذا الملخص للتاريخ ان هناك عدة عوامل كانت مسببة لهجرة العلويين الرابعة ، وأهمها :

١ — الضيق الذي منيت به أهالي العراق (وجبل سنجار هو حدود العراق) من قبل الملوك غير العرب .

٢ — القتال المتواصل بين الملوك غير العرب في سورية ، وبين هؤلاء والفرنج .

٣ — هجوم الترك على العراق وسورية .

٤ — القتال بين الأتراك في العراق والأناضول .

٥ — وجود منطقة جبل سنجار ضمن المناطق الحربية .

٦ — حاجة ملوك سورية غير العرب إلى من يعاون بعضهم على بعض ومن يعاونهم على الفرنج ، فكانوا ينقلون الناس من قطر إلى آخر .

٧ — ضعف حالة الاسماعيلية ، بموت امرائهم (في جبال العلويين) .

. . .

هذه هي أهم الأسباب التي دعت الى هذه الهجرة ، وقد وجدت من الضروري بحثها ، لأن عشائر المتاورة والكلبية والحدادين في الجبل العلوي ، يعتقدون أنهم أبناء هذه الهجرة . كما ان هذه الأسباب هي التي جعلت أسراً كثيرة ، كانت تقطن في أطراف الشام ، والعراق ترحل

الى الجبل العلوي بصورة متفرقة ، للاحتماء في مواقعه المنيعة ، وبأبناء طائفتهم الكثيرين هناك .

كما اني رأيت من الضروري ذكر هذا التاريخ ليرى العرب أن هؤلاء الحكام الشعوبيين ، هم الذين أضعفوا البلاد ، فطمع بها الفرنج ، فنكبت بهم وبالفرنج معاً ، وليرى العلويون ، أن السيئات التي أصابتهم هي من غير أبناء عمهم العرب ، الذين كانت النكبة عليهم آنئذ أشد ، لأنهم كانوا أكثرية ، وكانوا أصحاب السلطان ، والعدو يقول بقطع الرأس أولاً .

الهجرة الخامسة

أما الهجرة الخامسة ، فكانت في عام ١٣٠٥ م عندما أمر السلطان محمد بن قلاون سلطان مصر (من سلاطين المماليك البحرية) رجاله في سورية ، بتسيير حملة عسكرية عظيمة ، إلى جبال كسروان في لبنان ، للمرة الثالثه ، لابادة الطوائف الشيعية هناك ، إذ كانوا أصحاب البلاد آنئذ . فسير نائب دمشق جمال الدين آقش ٥٠ ألفاً من الجنود ، ثم لحق بهم ، وسار الى هناك أيضاً ، سيف الدين استدمر نائب طرابلس وشمس الدين سنقرجاه المنصوري نائب صفد ، فقطعوا الكروم وخربوا البيوت وقتلوا الألوف ؛ وكان من الدروز عشرة آلاف محارب بقيادة عشرة من أمرائهم ، فكسروا في تلك المعركة ، واحتموا في غار غربي كسروان ، فأمر نائب دمشق آقش ببناء سد من الحجر والكلس على مدخل الغار فبناه جنوده ، وهالوا عليه التراب . وجعل الأمير قطلوبك حارساً على ذلك المدخل مدة ٤٠ يوماً ، حتى هلكوا جميعهم داخل

الفار (عن كتاب الجامع المفصل للعلامة المطران دبس ص ١٢٢ — ٢٢ نقلاً عن ابن الحريري وابن سباط) .

ومن جملة من فتك بهم : العرب النصيرية ، الذين كانوا في شمالى لبنان ، ولا سيما في المنيطرة والعاقورة ونواحي البترون ، وعكار والضنية ثم امتدوا الى كسروان قبل عام ١٣٠٥ م وكانوا أشداء يساعدون اخوانهم في وادي التيم ومرج عيون .

ان الذين تخلصوا من الموت من هؤلاء ، رحلوا الى الشمال ، أي الى جهات اللاذقية وانطاكية ، واعتصموا في جبالهم ، وبقي قليل منهم في لبنان (عن دواني القطوف ، للمؤرخ عيسى اسكندر المعلوف ص ١٥٨)

أما المتاولة فقد تشتتوا في أطراف لبنان .

الهجره السادسة

وكانت الهجرة السادسة ، على أثر انتصار ياوز سلطان سليم التركي العثماني ، على الجيوش العربية ، التي كانت بقيادة الخليفة العباسي والغوري ، سلطان مصر ، في مرج دابق سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٦ م) اذ ان كثيراً من الشيعيين ، الذين كانوا في حلب وأطرافها ، الذين تخلصوا من القتل قد هربوا الى جبال اللاذقية لان هذا السلطان قد فتك بمن تمكن من الشيعة ، وقد بلغ عدد من قتلهم من العرب الشيعيين : نحو اربعين الف نسمة (تاريخ الدولة العثمانية : لمحمد فريد بك ص ٧٤) كما ان بعض الجنود الذين كانوا تجمعوا من العرب في مرج دابق ، وخاصة الذين رافقوا الغوري من مصر وجنوب سورية ، لجاوا الى تلك الجبال ، وتكنوا بالمحارزة نسبة الى بني محرز ، والشيخ صالح العلي الثائر العربي المشهور ، هو من آل محرز .



هـــذا ما يمكن أن يركن اليه ، في رحلات العلويين الى جبال اللاذقية ، وقد أصبحوا اليوم في جبالهم ينتسبون الى عشائرهم ، التي سيأتي ذكرها ، ولكن ، رغم عروبتهم ، فاني لا أظن أن كل عشيرة من بطن واحد ، كما يعتقد بعض العلويين ، واني لعلى يقين ، ان فريقاً من الخياطين ، قد امتزج بالحدادين أو بغيرهم ، وبعض الحدادين امتزج بالخياطين أو بعشيرة اخرى ، وهكذا كل العشائر ، وقد تناسى كل منهم عشيرته السابقة مع الزمن .

ان هؤلاء العرب الذين تجمعوا في جبال اللاذقية ، قد شيدوا هناك كياناً : عربي القومية ، نصيري المذهب ، فتمكنوا من رد غارات الحكام غير العرب عنهم عدة أجيال ، ورغم مالحقهم من الضغط والأذى ، ورغم عزلتهم الـــتي أبقتهم جهلاء ، فانهم حافظوا على طابعهم العربي ، ولغتهم العـربية ، وإنك لتسمع في قرى تلك الجبـال اليوم من يتكلم بالكلمات العربية الفصيحة .

وقد قال العلامة الجليل الاستاذ محمد كرد علي : (وما زالت الى اليوم سحنات بعض سكان الاصقاع الشامية كحوران والبلقاء ، تنم عن اصول عربية صرفة ، على ما ترى ذلك ماثلا في الطوائف التي احتفظت بانسابها العربية ، ولم يدخلها دم جديد كسكان الشوف ، ووادي التيم وجبل حوران ، وجبال الكلبية — اي جبـال اللاذقية — وما طول القامات ، واتساع الصدور ، ومتانة العضلات ، والجملة العصبية والادمغة في الجامعات ، كما في الافراد ، الا أدلة ناصعة على ما ورثه أبناء البلاد من الدم العربي) . (خطط الشام ج ١ ص ٧١)

فالمسلم العلوي اذن : عربي بدمه ، ولغته ، وتاريخه ، وعقليته ، واسلاميته ، وعاداته ، ومبادئه .

الفصل الخامس

العلويون ومذهبهم

المذهب الشيعي السياسي

المسلمون العلويون ، هم من صميم الامة العربية ، التي نبتت في الجزيرة العربية ، وكان لها تاريخ عظيم ، لم يصلنا كله بعد ؛ ثم نهضت الى المجد والسؤود ، عندما جاء النبي (ص) وبث فيها روح السيادة ، والاستقلال ، والحرية ، والوحـــدة ، ورغب اليها الفتح ، لتوحيد كل العرب ، واهداء الناس الى الرشد ، والمدنية العربية ، ولتملك عنان الثروة ، وتصبح في مأمن من شظف العيش والسنين المجدبة . فسار العرب الذين اعتنقوا الدين الاسلامي ، الى طرد البيزنطيين . من سورية ومصر وطرد العجم من العراق ، وفتحوا العالم الآهل بالسكان ، فاكتسبوا الصيت الحسن ، ونالوا المجد التليد .

ولما انقسم العرب الى قسمين ، وافترقوا الى جبهتين ؛ جبهة تقول بحق علي بن ابي طالب (ض) في الخلافة ، واخرى تريدها لمعاوية ، كان فريق كبير بجانب علي ، فذادوا عن حقه لا رغبة في مال ، ولا في جاه ، الا ابتغاء مرضاة الله ، وحباً بعلي ، لانهم يجدون فيه العلم الجم ، والشجاعـة ، والتقوى ، والنزاهة ، الـــتي ما بعدها نزاهة ،

فكانت سيوف معاوية تعمل فيهم ، وهم يقضون نحبهم في سبيل المبدأ الذي دانو به .

المذهب الشيعي الديني

لقد سميت الفئة التي كانت مع علي (ر ض) آنئذ : شيعة ، لانهم تشيعوا لعلي ، ولخلافة علي ، واصبحوا حزبا سياساً ، كبقية الاحزاب السياسية في العالم وقد ظل الشيعيون يقولون بحق علي وبحق ولده ، رغم ما لحقهم من الأذى .

ثم ضعف شأن هؤلاء ، لأن الحكم كان في يد غيرهم ولأن الشدائد والمحن قد اضنتهم ، فتفرقوا في البلاد العربية ، وكانوا في كل محل هبطوه ، دعاة لنصرة آل البيت ، وسكن أكثرهم الجبال التي كانت تعصمهم من رجال الحكم ، اكثر من الاراضي المنبسطة .

وعندها لم يبق المذهب الشيعي سياسيا ، بل أصبح دينياً ، فظهر المذهب الجعفري ، لصاحبه جعفر الصادق ، وتمزق الكيان الديني الاسلامي ، وصار بعض الاسلام ، بدلاً من ان يجولوا في مواضيع العلوم العالمية ، يدورون في أبحاثهم ، حول الدين والمذاهب ، ولعب الفرس دورهم في ذلك الزمن ، لتفريق الأمة العربية . والذهاب بنزاهة الدين الاسلامي ، انتقاما من العرب ، ولكي يعودوا ويشيدوا ملكهم الذي قضى عليه العرب عند فتحم لبلادهم ، الامر الذي ادى لظهور أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري وهو من ولد ابي موسى الأشعري (ولد سنة ٢٦٦ هـ وتوفي سنة ٣٣٠ هـ ببغداد) وقوله بالرجوع الى السنة .

وقد ظل اخواننا الشيعيون العرب على مبدأ عربي وهو : إن الخلافة في قريش ، وإن أفضل فخذ في قريش هو آل علي آنئذ ، وهذا مما

حفظ الخلافة العربية ، عدة قرون في الامة العربية ، ولم يقدم احد من الملوك الشعوبيين على نزعها من العرب ، إلا ياوز سلطان سليم التركي العثماني عام ١٥١٦ بعد ان مهد لذلك . بتفظيعه بالشيعيين (عام ١٥١٤ م) وباجتياحه لسورية (عام ١٥١٦ م) ومصر عام (١٥١٧ م) .

المذهب العلوي

لقد ظهر بين رجال الشيعة ، رجل يسمى محمد بن نصير النميرى وذلك في زمن الحسن العسكري الامام الحادي عشر ، في القرن الثالث الهجري ، فاجرى تعديلا في المذهب . فسمى الذين ايدوه : نصيريون . وبقي اسم هذا الفريق هكذا ، الى عام ١٩٢٠ م حيث ابدل باسم علويين .

وقام بتأييد هذا الفريق (النصيري) بعد محمد بن نصير ، محمد بن جندب ، ثم حسين بن حمدان الخصيبي ، وبعده بختيار ابن معز الدولة البويهي الفارسي ، ثم انتشر هذا المذهب ، في عدة اماكن من البلاد .

ان هذا المذهب ، هو كباقى المذاهب الشيعية ، يفضل اصحابه علياً على غيره ، ولم يخرج عن النطاق الاسلامي ، الا انه تسرب اليه بعض الغلو ، ولا شك ، علاوة على تفضيل علي (ر ض) على غيره ، شأن المذاهب التي تحارب وتضطهد ؛ لأن النصيرية أوذوا في ديارهم ، وصبت الحكومات الاسلامية ، غير العربية ، نارها عليهم ، وفتكت بهم أني ثقفتهم ، فلم يبق لهم ملجأ الا رؤوس الجبال وسفوحها ، حيث يختبئون هناك فيها ، فكان رجال مذهبهم هناك يفسرون لهم الدين الاسلامي كما يريدون ، خلافا لما تفسره بقية الفرق الاسلامية ، لأن النصيرية يقولون بتوسيع الاجتهاد في تفسير القرآن ، ليجعلوا من المذهب الديني جامعة تحفظ عليهم حياتهم ، ليس الا ، ولكنهم ظلوا مسلمين ، كما جاء في فتوى مفتي الديار

الفلسطينية ، الحاج امين الحسيني بتاريخ ٢٢ محرم سنة ١٣٥٥ هـ ، ومما قاله :

« ان هؤلاء العلويين مسلمون ، وانه يجب على عامة المسلمين أن يتعاونوا معهم على البر والتقوى ، ويتناهوا عن الاثم والعدوان وأن يتناصروا جميعاً ، ويتضافروا ، ليكونوا قلباً واحداً ، في نصرة الدين ، ويداً واحدة في مصالح الدين ، لأنهم أخوان في الملة ، ولأن أصولهم في الدين واحدة ، ومصالحهم في الدين مشتركة ، ويجب على كل منهم ، بمقتضى الأخوة الاسلامية ، أن يحب للآخر ، مايحب لنفسه ، وبالله التوفيق » (عن جريدة الشعب الدمشقية ٣١ تموز سنة ١٩٣٦)

وفي عام ١٩٣٠ سمعت العالم الجليل الشيخ عبداللطيف نشابة (والد القانوني الكبير الاستاذ عبدالوهاب نشابه) يقول :

« ان العلويين مسلمون ، قد أقصاهم الحكام الشعوبيون عن الثقافة والعمران » .

وبما اني تجولت في قرى العلويين في محافظة اللاذقية ، ولم أبق قرية هامة إلا وهبطتها ، ودرست أحوال هؤلاء الجماعة عن كثب ، في جبالهم ووهادهم وسهولهم ، درساً وافياً ، فاني أقول : إن العلويين هم فرقة اسلامية ، لاتنفك تقرأ القرآن الكريم باحترام ، وتعلمه الأحداث ، وان فيهم اليوم الحفظة له وقد كنت أدخل على بعض بيوتهم في القرى النائية على حين غرة ، وبدون أن يعلموا عني شيئاً فكنت أجد الأولاد منهمكين في تعلم القرآن الكريم ، وإن طقوسهم الدينية ، هي عين الطقوس الاسلامية ، رغم عدم وجود مساجد في قراهم الصغيرة ، ورغم الغلو الشديد عند بعض جهالهم ، الذين تمادوا في أهوائهم . . . .

بلاغ رجال الدين العلويين

وقد قال رجال الدين العلويون ، بالرجوع الى الطريقة الدينية الأساسية

لكي لايبتعدوا عن بقية أخوانهم المسلمين ، وهاك ماأعلنوه خطياً ببلاغ ، في المحيط العلوي ، والمحيط العربي الاسلامي ، في شهر تموز عام ٩١٣٦ ، قالوا :

« نحن الموقعين الشيوخ الروحيين المسلمين العلويين ، دحضاً لما يشاع عن أن المسلمين العلويين غير مسلمين ، وبعد التداول بالرأي ، والرجوع الى النصوص الشرعية قررنا البندين الآتيين :

١ — كل علوي هو مسلم ، يعتقد بالشهادتين ، ويقيم أركان الاسلام الخمسة.

٢ — كل علوي لايعترف باسلاميته ، وينكر أن القرآن الشريف كتابه ، وأن محمداً ﷺ نبيه ، فلا يعد بنظر الشرع علوياً ، ولا يصح انتسابه للمسلمين العلويين ، لقوله تعالى : « هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج .... هو سماكم المسلمين من قبل ، وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم ، وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير »

أما الموقعون على هذا البلاغ ، فهم : كبار رجال الهيئة الدينية العليا السادة : صالح علي سلمان ، صالح ناصر الحكيم ، جابر العباس ، علي محمد سلمان ، جابر عيسى حرفوش ، محسن علي حرفوش ، علي شهاب ناصر ، أحمد ديب الخير ، خليل محمود يونس ، عبدالحميد صالح يونس ، علي محمد كامل ، صالح محمود ، مصطفى عمران ، عبد الكريم عمران ، محمد محمود مصطفى . (عن جريدة القبس عدد ٢٧ تموز سنة ١٩٣٦ م)

مذكرة مؤتمر العلويين

تم عقد مؤتمر العلويين من كافة رجال العلويين ووجوههم . في قرية

القرداحة (قضاء جبلة) في شهر تموز سنة ١٩٣٦ م وقد رفعوا مذكرة الى وزارة الخارجية الفرنسية ، و كانت من أهم المذكرات ، إذ جاء فيها :

« ان العلويين ليسوا سوى أنصار الامام ، وما الامام علي سوى ابن عم رسول الله (ص) وصهره ووصيه ، وأول من آمن بالاسلام ، ومن مكانه في الجهاد والفقه والدين الاسلامي مكانه ، فليس الكاثوليكي والأرثوذكسي أو البروتستاني سوى مسيحيين ، وليس العلوي والسني سوى مسلمين ففي المثل الأول ، لاتبطل الكثلكة أو الأرثوذكسية أو البروتستانية مسيحية المسيحي ، وفى المثل الثاني القول برأي الشيعة ، أو برأي السنة اسلام المسلم .

ان القرآن الشريف ؛ هو كتاب العلويين ، سواء أكانوا طلاب وحدة أم طلاب انفصال ، ومن كان القرآن الكريم كتابه ؛ فهو مسلم أحب أم كره ، الا أن يرتد عن الاسلام » (عن القبس ٣٠ تموز سنة ١٩٣٦ م)

ولكن الفرنسيين لم يرضوا البتة بما يقوله العلويون عن مذهبهم ، بل أرادوا اخراجهم من الحظيرة الاسلامية بدسائس منوعة .

وهاك ماقاله الكابتين بيير مي الفرنسي في كتابه : (العلويون)

« ان المقام الأول عند العلويين : هو لعلي ، وليس لابن عمه محمد ويعتقدون أن محمداً هو نبي ، وأن علياً هو الذي أملى عليه القرآن .

والعلويون يقولون بالتناسخ أي أن الأرواح تنتقل من جسد لآخر فمن أساء في دنياه ، تعود روحه الى حيوان .

ويعتقدون بالأنبياء المؤسسين للديانات على أنهم كلهم شخص واحد يبعث به علي ، إلى الأرض ، فيأتي بأسماء مختلفة (عن النسخة الفرنسية ص ٢٠ — ٢٣) .

وحاكم منطقة اللاذقية آنئذ شوفلير ، هو الذي قدم هذا الكتاب .

وقال الليوتنان كولونيل : بول جاكو الفرنسي . في كتابه (دولة العلويين) المطبوع بالفرنسية سنة ١٩٢٩ مايلي :

النصيرية يعتقدون بالاله الأعلى في أشخاص ثلاثة :

١ – لاهوتية رمزية ، روح الله .

٢ – المظهر الخارجي للاهوتية .

٣ – المظهر الذي يشرح المذهب .

والشخص الأول هو علي .

والثاني ، هو محمد .

والثالث ، هو سلمان الفارسي .

فعلي ، هو نور الأنوار .

ومحمد ، هو متفرع من علي ، كالشعاع المتفرع من الشمس وقد خلق سلمان الفارسي ، حامل كتابه .

والنصيرية يعتقدون بانتقال الروح ، على الارض (التقمص أو التناسخ) ويعتقدون ان الذي يصنع السوء يعود الى الارض حيواناً .

ويعتقدون بان كل نبي لا يعود الى الارض إلا نبياً .

ويعتقدون بنبوة ، موسى ، وسليمان ، وعيسى ، ومحمد ، وسلمان الفارسي ، الذي يسمونه القديس يوحنا .

فالحيدريون ، يعتقدون بان محمداً هو الشمس ، وسلمان الفارسي هو القمر .

والشمالية (ولعله يقصد المواخسة) يعتقدون بأن علياً متحد مع السماء وهو مقيم في الشمس ، التي تمثل محمد .

والكلازية يحافظون على العقيدة القديمة وهي عبادة القمر .

فالنصيرية ، تحت اسم علي ومحمد وسلمان ، يحافظون على تقاليد السريان الفينيقيين :

السماء والشمس والقمر

(عن النسخة الفرنسية ص ٢١ — ٢٢)

هذه دسائس الفرنسيين يأخذون من جهال العلويين ، أو من الكتب المعادية للعلويين ، بعض كلمات بالية ، وبعض ظنون تافهة ، ثم يقولون ما كان يقوله الشعوبيون ، بانها من عقائد العلويين كلهم ، مع ان في العلويين اليوم من يفهم الحياة ، أكثر من هؤلاء الكتاب الفرنسيين وهم يهزؤن منهم .

ما قاله الوطني الثائر الشيخ صالح العلي

لقد زارني في منزلي (وكنت آنئذ في بانياس) المغفور له الشيخ صالح العلي الوطني الثائر المشهور يوم ١٣/١٠/٩٣٣ ، وتحادثنا كثيراً في الشؤون الوطنية ، ثم جرنا الحديث الى المسلمين العلويين ، فقال لي : « إن الشعوبيين والاجانب ، قد وصموا المسلمين العلويين ، بكراهيتهم لابي بكر وعمر (رض) مع أنهم براء من هذه الوصمة ، وكن على يقين أن مكانتها عظيمة في نفوسنا ، لخدمتها العروبة والاسلام ، خدمات جلى ، وكيف يمكن ان نكرهها وقد كان الامام علي (رض) يحترمها ؟ ثم سألني اذا كان لدي نهج البلاغة فأتيته به ، وهو شرح الامام الشيخ محمد عبده ، طبعته مصر ، فقلب صفحاته ، وقال لي : إقرأ هذه الصفحة (ج ٣ ص ١٣٠)

فقرأت مايلي (وذلك بعض ما كتبه الامام علي الى اهل مصر) :

« فما راعني الا انثيال الناس على فلان (ابي بكر) يبايعونه ، فأمسكت

يدي حتى رأيت راجعة الناس ، قد رجعت عن الأسلام ، يدعون الى محق دين محمد (ص) فخشيت إن لم أنصر الاسلام واهله (العرب) أن أرى فيه ثلماً ، أو هدماً تكون به المصيبة على أعظم من فوت ولايتكم التي هي متاع أيام قلائــــل ، يزول منها ما كان ، كما يزول السراب أو كما ينقشع السحاب ، فنهضت في تلك الاحداث ، حتى زاح الباطل ، وزهق ، واطمأن الدين وتنهنه »

فقال لي : « هذا هو موقف الامام علي الذي نحترمه ونجله ، تجاه ابي بكر (رض) فهل يمكننا ان نكره هذا الصديق » .

ثم قال لي : « إقرأ هذه الصفحة ايضاً (ج ٢ ص ٢٤٩) وفيها تجد رأي الامام علي (رض) في عمر بن الخطاب صهره وقد قالها يوم وفاته ، فقرأت مايلي :

« لله بلاد فلان (وفلان هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب) فقد قوم الأود ، وداوى العمد ، وخلف الفتنة ، وأقام السنة ، ذهب نقي الثوب ، قليل العيب ، أصاب خيرها ، وسبق شرها ، ادى الى الله طاعته ، واتقاه بحقه ، رحل وتركهم في طرق متشعبة ، لا يهتدي فيها الضال ، ولا يستيقن المهتدي » .

وقال لي ايضا : إقرأ ما قاله الامام علي (نهج ٢ - ٢٥) الى عمر (رض) عندما شاوره في الخروج الى غزو الاعاجم بنفسه ، بعد ما جعله وكيله في المدينة » قال (ر ض) :

« انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك ، فتلقهم فتنكب ، لا تكن للمسلمين كانفة (عاصمة يلجأون اليها) دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه ، فابعث اليهم ، رجلا مجربا ، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة ، فان أظهر الله فذاك ما تحب ، وان تكن الأخرى

كنت ردأً للناس ، ومثابة للمسلمين » .

وعلق الشيخ صالح ذلك بقوله :

لقـد قبل عمر ، رأي علي (ر ض) وبعث سعد بن أبي وقاص لقيادة العرب في محاربة الاعاجم ، فلو لم يكن علي مخلصاً لعمر ، ويعتقد كل الاعتقاد ان عمراً كان مخلصاً للعروبة والاسلام ، لما كان نصحه ، بينما كان وكيله ، ولو غاب عمر ولم يعد ، كان يمكن ان يخلفه علي في الخلافـة » .

واستطرد يقول : « فهل يمكن للمسلم العلوي العاقـل ، ان يكره أبا بكر وعمرا ، بعد أن يقرأ ما قرأته من كلام علي في نهج البلاغة ؟ » .

وقال لي بعدئذ : « ان الشعوبيين والأجانب يقولون ان فريقاً من العلويين الهوا علياً (ر ض) وانهم يعتقدون ان الوهية علي قد تقمصت في اشخاص بعده ، وهذا كذب وافتراء ، ان العلويين هم فرقة اسلامية جعفرية ، يحترمون علياً (ر ض) ويجلونه ، ويقدرون ما فيه من كرم الطبـاع ، وسعة العـلم ، والتضحية في سبيل نصرة النبي محمد (ص) والعروبة والاسلام ، ويخشون من الافـراط في حبـه ، لأنهـم قرأوا ما قاله » وطلب الي قرأة ما يلي (ج ٢ ص ١١) :

« وسيهلك في صنفان : محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ، ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غـير الحق ، وخير الناس في حالا : النمط الاوسط ، فالزموه ، والزموا السواد الاعظم ، فان يد الله مع الجماعة ، واياكم والفرقة ، فان الشواذ من الناس للشيطان ، كما ان الشاذ من الغنم للذئب ، ألا من دعـا الي هـذا الشعـار ، فاقتلوه ، ولو كان تحـت عمـامتي هذه » .

ثم قال (الشيخ صالح) : « ان العلويين اليوم يسيرون على تعاليم

الأمام على هـذه ، في حبـه دون الافراط ، والعيش مع قومهم العرب دوماً ، بالحب والوئام » .

ولقد سمعت مثل هذا القول من كثير من رجالات العلويين ، وإني لمتأكد أن الشباب المثقف من المسلمين العلويين ، سيكون أكبر مرشد للعلويين الجاهلين ، في تفهم تعاليم دينهم الاسلامي ، وفي تقريب قلوبهم نحو اخوانهم العرب المسلمين والمسيحيين ، وسيتوسعون في انشاء المساجد في معظم القرى العلوية ، ليقوم كل علوي وكل سني بالصلاة فيها جماعة ، لتوحيد الروح ، والقلب، والغاية العربية .

لأن هـذا الشبـاب المثقف قد علم باضرار التفرقة ، وانه لا يجوز للعلويين الذي لا يتجاوز عددهم النصف مليون نسمة ، أن يكونوا (وهم من صميم العرب وكل مصلحتهم ومنفعتهم هي من العرب) — منكمشين عن مئة مليون عربي (وجلهم سنيون) يسيرون وراء الوحدة العربية والسيـادة العربية والرفاهية الاقتصادية العربية ، تحت راية رائد العرب سيـادة جمال عبد الناصر .

فالى الأمام أيها الشباب العربي الصاعد !

الفصل السادس

الحياة العشائرية في العلويين

المسلمون العلويون ، لايزالون (إلا أقلهم) يعيشون في جبلهم حيث يرتبط أفراد كل عشيرة ، بعضهم ببعض ، في كل شؤونهم ، وحيث الاحترام لكل رئيس ، والانضواء تحت لواء الرئيس ، عندما يقع خلاف ما ، بين عشيرة وأخرى ، أو بين عشيرة وطائفة مذهبية ثانية ، وهم يوزعون دية القتلى فيما بينهم ، كما هي الحال في العشائر البدوية ، وإذا كان رئيس عشيرة ما ، قوياً في عشيرته ، فان طاعة أفراد عشيرته له ، تكون مثل طاعتهم للحكومة ، حتى أنه عندما كان ذلك الرئيس يناويء الحكومة ، فان الأفراد ما كانوا يتورعون عن إظهار سخطهم على الحكومة بحسب مايساعدهم الزمن .

والرئيس في كل عشيرة كان يجب أن يصل الى الرئاسة ، عن طريق الوراثة ، أي عن أبيه أو أخيه ، وعندها يكون محترماً ، ولكن قد يظهر أشخاص أشداء في عشيرة ما ، يترأسون عشيرتهم ، بقوتهم ، ونفوذهم ، ودهائهم ، وأموالهم ، أو بتقربهم من الحكومة ، دون أن يسبق لأحد من أهلهم أن ترأس عليها ، ثم يورثونها من أبناءهم .

والعلويون في زمن الحكم الشعوبي ، كانوا في حاجة إلى رئيس ، ليرد عنهم غضب الحكومة ، وظلم عمالها ، وتعدي أفراد العشائر الأخرى

عليهم ، والعشيرة التى كانت بدون رئيس ، كانت تصاب بأسواء منوعة ، وكان أذى عمال الحكومة ، وملتزم الضريبة العشرية ، يصب عليها من كل صوب ، لذلك كان كثير من الافراد يندمج بعشيرة غير عشيرته ليحتمي برئيسها ، ورجالها ، من مصائب الزمان ؛ ولو كان العدل آخذاً مجراه الحقيقي ، ولم يكن للتمصب المذهبي أثر ، عند الحكومات الاسلامية غير العربية ، الحاكمة آنئذ ، ضد العلوي ، لكانت حياة العلويين أحسن مما هي اليوم ، وكانت الحكومة مرجع الجميع ، تقيم العدل ، وتساوي بينهم .

أسماء عشائر العلويين ونسبتهم

ان العشائر العلوية في محافظة اللاذقية هي أربع :
عشيرة الخياطين ، وعشيرة الحدادين ، وعشيرة المتاورة ، وعشيرة الكلبية .

ثم خرج من بين هـذه العشائر ، حزب مذهبي ، سمي بالحيدريين يسكن أفراده قضاء اللاذقية ، غير أنهم لم ينسوا عشائرهم الأولى ، ولا يزالون يمتون اليها بصلة العشيرة .

وبعد الحرب العامة الاولى ، ظهر حزب مذهبي جديد ، وسمى نفسه بالغساسنة ، وأكثريته من العامرة أي من عشيرة الخياطين ، وقد انضم اليه رجال من عشائر مختلفة ، فصار عشيرة مستقلة ، ولكن بعد موت رئيسه سلمان المرشد قد رجع الكثيرون عن هذا الحزب الى عشائرهم السابقة .

ان لكل عشيرة من هـذه العشائر فروعاً ، ولكل فرع مقدماً ، والمقدمون محترمون أيضاً في فروعهم ، ولهم مكانتهم عند رؤسائهم ، كما أن بعض فروع عشيرة ، من هـــذه العشـائر ، مستقل عن فروع العشيرة الاخرى ، ولكن هناك تفاهماً ومحبة ، ووحدة عند تفاقم الأمر .
أما عدد أفراد كل عشيرة من هـذه العشائر وفروعها ، فهو مدون في الجدول التـالي :

أما نفوس كل عشيرة من هذه العشائر ، في كل منطقة ، فهي كما يلي : وذلك بناء على الاحصاء الرسمي في أول عام ١٩٥٩ لسكان المحافظة ، وبعد اضافة نسبية الى كل عشيرة ، التي كانت أحصتها حكومة اللاذقية في عام ١٩٣٤ :

اسم العشيرة	اللاذقية المدينة والمنطقة	مناطق					
		الحفة	جبلة	بانياس	طرطوس	صافيا	المجموع
المتاوره والجواهرة والصوارمة	٠	٠	١،٤٨٧	٨،٠٧٤	٣،٣١٨	١٢،٤٢٢	٢٥،٣٠١
النميلاتيــة	٧،٤٥٧	١،٧٨٤	٨،٨٧٨	٢،١٦٩	١،٩٥٧	٠	١٢،٢٤٥
الدراوسة	٠	٨،٣٤٧	٥٤٨	٠	٠	٠	٨،٨٩٥
البشارغة	٠	٠	٦٧٥	٠	٢،٢٥٤	٤،٦٥٦	٧،٥٨٥
العراجنة	٠	٠	٠	٠	٤،٧٩٣	٠	٤،٧٩٣
المهارزة	٠	٤٣٤	٠	٠	٠	٠	٤٣٤
الخياطون ، الفقاورة ، العبدية والحلبية ، والصرامطة	٢،٤٦٤	١،٦٣٢	٧،٨٥١	١٤،٠٢٢	٦،٧٨٧	٢٠،٨٥٤	٥٣،٦١٠
الغساسنة	٠	٢٠،١٠٧	٠	٠	٠	٠	٢٠،١٠٧
الكلبية	١،٠٤٥	٧،١٤١	١٥،٨٦٢	٥٧	٠	٠	٢٤،١٠٥
الرشاونة	٠	٠	٢،٤١٩	٤،٣٧١	٠	٠	٦،٧٩٠
القراحلة	٠	١٩٨	١٠،٧١١	١،٠٩٠	٠	٠	١١،٩٩٩
الرسالنة	٠	٠	٠	٠	،١٥٠	١٩،٩٤١	١٢،٠٩١
بيت محمد	٠	٢٣١	٠	٠	٠	٠	٢٣١
الجرود	٠	٥٥٩	٠	٠	٠	٠	٥٥٩
النواصرة	٥٧٣	١٧٩	٣،٠٢٦	٠	٣،٢٣١	٧٦٥	٧،٧٧٤
الحدادون	١،٨٩٠	٣،٢٩٣	٢٦،٥٧٠	١٠،٦٠٦	١٧،٧٠٢	١٦،٩٥٩	٧٧،٠١٩
الشمسينيون	٠	٠	٠	٠	١،١٨٣	١،٩٣٨	٣،١٢١
المهالبة	٠	٠	١،٤٧٦	٠	٠	٠	١،٤٧٦
الحيدريون	٣٩،٤٢٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣٩،٤٢٠
المجموع	٥٢،٨٤٩	٤٣،٩٠٤	٧٩،٥٠٣	٤٠،٣٨٩	٤٢،٣٧٥	٦٨،٥٣٥	٣٢٧٥٥٥

عشيرة الخياطين

والخياطون ، هم من القبائل العربية العراقية ، وأول من عرف منهم في ذلك الجبل : السيد عيسى الملقب بالاديب البانياسي وولده ، وذلك حوالي ٤٠٠ هـ ، أما تكنيهم بالخياطيين ، فذلك لأن جدهم هو الشيخ علي الخياط ، كما يقولون . ثم لحقت بهذه العشيرة أسرة جلبية ، ودخلت في عدادها ، وتسمت باسمها ، ويحتمل أن يكون الاصل واحداً ، لانه قرب بينها ، اذ كان بامكان الحلبيين الاندماج بعشيرة اخرى !

وللخياطيين عدة فروع ، وهي : بيت الخياط ، الفقاورة (نسبة الى قرية فقرو في قضاء مصياف) والعبدية (نسبة الى جدها عبدالله) والصرامطة ، والحلبية ، والعامرة . وكان رئيس هذه الفروع المرحوم السيد جابر العباس وهو من الفرع الحلبي ثم ترك امر الرئاسة قبل وفاته لابنه السيد منير العباس ومقام السيد منير في قرية الطليعي .

إن فرع بيت الخياط ، وهو الاكثر عدداً في العشيرة ، يسكن أفراده : في منطقتي صافيتا وبانياس بكثرة ، وفي بقيه محافظة اللاذقية والفقاوره والعبدية والحلبية يقطنون مناطق جبلة وبانياس وصافيتا . والصرامطة يقطنون منطقة جبلة ، ومنطقتهم هناك تسمى : جبال الصرامطة . والعامرة يقطنون منطقتي الحفة ومصياف ، وكان رئيسهم في زمن الفرنسيين سليمان مرشد (كان يقطن قرية جوبة برغال في قضاء الحفة) وهو ليس من فخذ رئيسي في الفرع ويسمى هذا الفرع اليوم : الفساسنة ولهذه العشيرة الخياطية رؤساء ووجوه محترمون ، وهم : آل العباس ، ومحي الدين ، ومرهج ، وزيدان ، والحكيم ، والخيير ، وجرفوش ، والدالي ، ومرشد ، وتقلا ، والاستاذ محمد اليوسف ، والشيخ محمد حامد ، والاستاذ جميل العبدالله ، والاستاذ محسن العباسى .

عشيرة الحدادين

والحدادون يقال انهم من ولد محمد العاني الملقب بالمنتجب ، وكان في جبال اللاذقية في القرن الخامس للهجرة ويقال انهم من العشائر السنجارية (بحسب كتب العلويين) وان جدهم هو الشيخ محمد المعلم الحدادي بن ميكائيل بن يوسف بن محمود بن مكزون السنجاري ، وانهم أتوا مع الامير حسن المكزوني .

ولهذه العشيرة عدة فروع : بنو علي ، بيت ياشوط ، مهالبة ، بشالوة ركاونة ، عتارية ، بيت الحداد ، شماسنة .

ففرع بني علي (نسبة الى علي بن أبي شلحة) يقطن منطقة جبلة ، وله مكانته في العشيرة ، وفرع بيت ياشوط ، نسبة الى مقاطعة بيت ياشوط ، يقطن منطقة جبلة ، وفرع المهالبة ، أزديون (كما يقال) كانوا توطنوا جبال العلويين قبل رحلة السنجاريين الى تلك الجبال ، ثم انضموا الى الحدادين ، وفرع البشالوه (نسبة الى قرية بشيلا) يقطن في منطقتي جبلة وبانياس ، وفرع الركاونة نسبة الى جدهم الشيخ محمد الركن ، ومسكنهم منطقة الحفة ، وفرع العتارية (نسبة الى جدهم ابراهيم عتار) يقطن منطقة مصياف ، وفرع بيت الحداد يقطن مناطق طرطوس ، وصافيتا ، وبانياس ، وفرع الشماسنة ، يقطن منطقة صافيتا .

ولهذه العشيرة وفروعها رؤساء ووجوه محترمون ، وهم آل الكنج وشلحة ، ونصور ، وضرغام ، وزهيري ، وخيربك ، والمحمود ، ونجيب ، والحامد ، واليونس ، والنعسان .

عشيرة المناورة

إن عشيرة المتاورة، هي من العشائر السنجارية ، وقد أتت مع

الامير حسن ابن مكزون سنة ٦٢٠ هـ ويقال أن كثيراً من هذه العشائر العلوية ، من نسل هذا الامير وأخيه يوسف . ولهذه العشيرة عدة فروع : المتاورة ، الجواهرة ، الصوارمة ، النميلاتية ، الدراوسة ، البشارغة ، العراجنة ، المحارزة ولما هبطوا قرية متور (في قضاء جبلة) نسبوا اليها : متاورة ؛ وانتسب فرع من هذه العشيرة : النميلاتية الى جدته نميلة بنت سلطان ، (من قرية بشيلا : قضاء جبلة) .

وقد تسمى بعض المتاورة ، ببيت ممو ، ثم بالصوارمة ، نسبة الى جدهم صارم ، في جوبة الماء ، بجوار قرية عين الكروم : (قضاء مصياف) .

وتسمى بعضهم بالجواهرة ، نسبة الى جدهم جوهر .

وهذه الفروع ، هي أكثرية عشيرة المتاورة ، التى تسكن مناطق مصياف وبانياس وطرطوس وَصافيتا وتلكلخ .

أما فرع النميلاتية فيسكن أفراده في مناطق اللاذقية ، والحفة ، وجبلة ، وبانياس ، وطرطوس .

والدراوسة يسكنون منطقتي جبلة والحفة .

أما البشارغة والعراجنة والمحارزة . فكان رئيسهم المحترم ، المرحوم الشيخ صالح العلي رئيس ثورة العلويين ضد الفرنسيين في سني ١٩١٩ — ١٩٢١ وهذه الفروع تقطن مناطق الحفة ، وجبلة ، ومصياف ، وطرطوس وصافيتا .

ورجال هذه الفروع يقولون انهم على اتحاد مع المتاورة ، ولكنهم من عشيرة مستقلة ، وان بني محرز هم من بقايا جموع الفاطميين ، على أنهم يعيشون بين عشيرة المتاورة ، والوفاق مخيم عليهم جميعاً .

أما رؤساء ووجوه هذه العشيرة فهم : آل الهواش ، وصالح العلي ، وآل خضر ، والأحمد ، وكامل ، وبدور ، وعيد .

عشيرة الكلبيه

ان عشيرة الكلبية ، تنتسب الى العشائر السنجارية ، التي أتت مع الامير حسن المكزوني ، وكان أول نزولهم ، على عين كلاب (في اراضي جب رملة : منطقة مصياف) فتكنوا بالكلبيين ، ثم توسعوا شمالاً وغربا وسمي الجبل باسمهم : جبل الكلبية . وقد سكن بعضهم غرب رأس الشمرا ، في قرية قرن حلية فسموا قراحلة ، وسكن فريق منهم ، في وادي النواصرة ، فسموا نواصرة ، ومنهم من سمي : الرشاونة نسبة الى قرية : رشة (منطقة مصياف) ، ومنهم من سمي : الرسالنة ، نسبة الى رسلان بن علان الزيادية .

وللكلبية عدة فروع : الكلبية ، والرشاونة ، والقراحلة ، والرسالنة ، وبيت محمد (الشلف) ، وجرود ، وجلقية ، ونواصرة .

وكان لكل فرع رئيس غير مرتبط برئيس الفرع الآخر ، إلا برباط أدبي ، ولكن عندما يقرب الخطر منهم يتحدون تجاه العشائر الاخرى .

وفرع الكلبية ، يقطن مناطق جبلة والحفة واللاذقية، وهناك افخاذ

وفروع الرشاونة والجلقية والجرود، تسكن مناطق مصياف ، وجبلة ، وبانياس ، وتلكلخ .

وفرع القراحلة ، يسكن مناطق جبلة ، وبانياس ، ومصياف والحفة .

وفرع الرسالنة ، يسكن في منطقتي صافيتا وطرطوس .

وفرع بيت محمد (بيت الشلف) يقطن منطقة الحفة ، وهو قليل

العدد ، وهناك ثلاثة أفخاذ .

وفرع الجرود ، يقطن منطقة الحفة . وفرع الجليقة ، يقطن منطقة مصياف ، وفرع النواصره ، يقطن مناطق صافيتا ، وطرطوس ، ومصياف والحفة ، واللاذقية .

أما رؤساء ووجوه هذه العشيرة ، فهم : آل جنيد ، والاسعد ، واسبر ، واسماعيل ، وخير بك ، ورسلان ، والاسد ، وخضور ، وملحم ، وحميرة ، وكنجو . والموعى ، وسودان ، ومهنا .

الحيدريون

والحيدريون يقطنون منطقة اللاذقية ، ولهم وحدة مذهبية ، وقد سموا بهذا الاسم ، مع أنهم من عشائر منوعة ، لايزالون متصلين بها ، ورؤساء هذه الفرقة : آل حلوم ، وعابدين ، وشهاب ، وأديب (ومنهم الشيخ علي) وبدور ، وشحرور .



هذه هي عشائر العلويين ، وأصلها في محافظة اللاذقية ، وإني أعود فأقول ، إن سكان هذا الجبل العلوي القدماء ، هم عرب ، وقد اندمجوا بالعلويين الذين رحلوا اليه ، كما ان أناساً من بعض هذه العشائر ، قد اندمجت بعشيرة أخرى ، لكثرتها وقوتها أو قوة رئيسها ، وعلى كل فانهم بأجمعهم عرب ، ويجتمعون على المبدأ العربي ؛ وإعادة مجد العرب حراً مستقلاً .

على أنه يوجد علويون أيضاً في سورية ، خارج محافظة اللاذقية ، وعددهم في القيود الرسمية في أول عام ١٩٥٩ كان كما يلي :

	العدد
محافظة مدينة دمشق	٥٠٤
« لواء دمشق	٦،١٨٧
« درعا	٤١١
« حمص	٧٦،٧١٨
« حماة	٧٤،٥٨٥
« حلب	٤،٣٥٢
« دير الزور	١٠٠
« الحسكة	١٦٥
« السويداء	٩٩
	١٦٣،١٢١

كما ان عددهم كان كبيراً في لواء اسكندرون إذ بلغ في غاية عام ١٩٣٦ مة دار ٦٤٥٥٣ نسمة ، والذين نزحوا منهم الى محافظة اللاذقية قد اندمجوا بعشائرها العلوية ، والذين نزحوا الى بقية محافظات الاقليم الشمالي قد سجلوا علويين وكانوا أبطالاً في النضال ضد الأتراك .

وفي لبنان (قضاء عكار) يوجد الوف العلويين ، ولكنهم قيدوا أنفسهم في إحصاء النفوس : سنيين ، وذلك بناء على نصيحة بعض رؤساء العلويين (في محافظة اللاذقية) لهم ، كما كان ذكر لي ذلك هذا الرئيس بوقته .

أما منطقة مصياف التي الحقت بمحافظة حماة ، فان عدد العلويين هناك في أول عام ١٩٥٩ قد بلغ ٥٢،٦٥٦ نسمة ، ومنطقة تلكلخ التي الحقت بمحافظة حمص فان عدد العلويين هناك في أول عام ١٩٥٩ ، قد بلغ ٦٠،٠٧٤ نسمة وعددها بحسب العشائر هي كما يلي :

أول عام ١٩٥٩

	في منطقة مصياف	في منطقة تلكلخ
المتـاورة	١٨,٨٤٠	٩,٢٠٤
النميلاتيـة	١,٦٤٦	٠
الدراوسة	٥٩	٠
البشارغة	٢٢٣	٠
الخياطون والفقاورة والعبـدية والحلبية والصرامطـة	٧,٤٨٠	٦,٨٢٤
الغسـاسنة	٢,٣٨٦	١٣,٦٢٠
الرشاونة	٩,٧٢٧	٢,٥٧٠
القراحلة	٢,٥٠٠	٠
الجلقيون	٢,٥٠٥	٠
النواصرة	٨٠٠	٠
الحدادون	٦,٤٩٠	٣,٨٥٦
	٥٢,٦٥٦	٣٦,٠٧٤

لقد دونت عدد أفراد كل عشيرة (ذكوراً وأناثاً) في هذا الكتاب مجاراة للطبعة الاولى لأن فريقاً من الناس يريدون أن يعرفوا ذلك .

لقد كانت غاية الفرنسيين التحكم في مجموع العلويين عن طريق أفراد معدودة من الرؤساء ، ولذلك فقد أعادوا روح العشائرية الى العلويين ، ودعموا مراكز الكثيرين من الرؤساء ، الى درجة أضرت بمعظم العلويين والقضية الوطنية العربية .

على ان العهد الوطني للجمهورية العربية المتحدة ، قد جعل الناس سواسية في العدالة ، والمساواة ، والاخاء ، وان القومية العربية ، هي أساس الكيان لكل عربي ، لهذا فقد ضعفت روح العشائرية في العلويين ، ولم يعد للرؤساء ذلك المقام الكبير لديهم ، كما قال لي كثير من الشباب العلوي الواعي .

ان المسلمين العلويين ، قد تنبهوا للحياة ، لذلك ينبغي على كل من يريد الصدارة فيهم ، أن يتحلى بالثقافة العالية والخلق الكريم ، وحبه لقومه العرب ، وخدمة المجتمع خدمة خالصة ، والتضحية في سبيل المصلحة العامة ، والتواضع للناس ، والبعد عن حفر المشاكل للناس .

الفصل السابع

رجال الدين في العلويين

إن في كل عشيرة رجال دين ، لهم النفوذ الكبير ، على افراد عشائرهم بعد نفوذ الرؤساء ، ، والعشيرة التي ليس فيها رجال دين ، تستخدم الذين هم في احدى المشائر الموالية ، للقيام بالطقوس الدينية فيها ، ورجال الدين هؤلاء : يسير أكثرهم بارادة رؤساء عشائرهم ، الذين يقاومونهم ان شذوا عنهم ، ويحرمونهم الحياة الرغيدة ؛ ولكن اذا كان أحد رجال الدين قويا في العشيرة استطاع ان يرغم رئيسه على احترامه بما يحيك حوله من شباك قد تقضي على نفوذه في عشيرته ، وتولد الخلاف بينه وبينها ؛ وقد استطاع كثير من رجال الدين ان يقاوموا رؤساء عشائرهم ويمزقوا العشيرة الى عدة اقسام ، ثم أصبحوا رؤساء على بعض تلك الاقسام او على العشيرة كلها .

رجال الدين في الكلبية

إن رجال الدين في الكلبية قليلون ، وأهمهم اليوم آل حمدان (في منطقة بانياس) ، وآل الابراهيم (منطقة صافيتا) من فرع الرشاونة ، أما فرع الكلبية فانه يستخدم رجال الدين الخياطين والنميلاتية لاقامة الطقوس الدينية بين أفراده .

في الخياطين

ورجال الدين الاقوياء في الخياطين هم : آل العباس والسيد محمد اليوسف (منطقة صافيتا) وآل الخيير ، والحكيم ، وسلمان (في منطقة جبلة) ، وشهاب (في منطقة اللاذقية) وحرفوش ، وياسين (في منطقة بانياس) والشيخ محمد حامد ابراهيم (في منطقة طرطوس) .

في الحدادين

رجال الدين الأقوياء في الحدادين هم : آل الحامد واليونس (منطقة صافيتا) وسلامه (منطقة مصياف) وحبيب (منطقة بانياس) وكانوا يماشون رؤساء العشيرة في بعض الاحيان ؛ ولكن عندما يشذ أحدهم كانوا يقضون مضاجعه ويتعبونه كما قلت ، على أن المحبين للسلام يعملون دوماً في اعادة الوفاق والمحبة بين الفريقين ، فتعود المياه الى مجاريها .

في المتاورة

رجال الدين الاقوياء في المتاورة (فرع النميلاتية) هم : آل معروف ، والاحمد (منطقة جبلة) ، وكامل (منطقة الحفة) والخضر ، والعيسى والعلي (منطقة مصياف) .

لقد بليت الشعوب الاسلامية رجال انتسبوا الى الدين ، وهم لا يعلمون من أمر الدين شيئاً ، وكانوا بلية على المجتمع الاسلامي ، وهكذا حظ المسلمين العلويين بكثير من رؤساء مذهبهم ، الذين وسعوا الخلاف بينهم وبين اخوانهم السنيين ، وكانوا يبعدونهم عن سماحة الدين الاسلامي وكل ذلك ليعيشوا ، بل ويفتنوا من وراءهم .

لهذا فقد أصبح من الضروري ان لا يسمح لأحد بعد الآن الانتساب الى رجال الدين العلويين وكل الطوائف الاسلامية (في الجمهورية العربية المتحدة) الا اذا كان متخرجا من جامعة الأزهر ، او الكلية الشرعية (بدمشق) او انه حاز على شهادة التعليم الثانوي ، واجتاز الفحص عن المذاهب الخمسة ، وتقدم باطروحة عن تعاليم الاسلام وفوائدها النفسية والروحية للمجتمع العربي الاسلامي ، وكان عربيا مخلصا لقومه ، وعاملا في سبيل الوحدة العربية المباركة .



الفصل الثامن

عادات العلويين

ان لكل شعوب العالم ، عادات تتوارثها ، عن آبائها ، وعن محيطها ، حتى أصبحت ، تعد من تاريخ حياتها ، ومن الصعوبة بمكان اقصاؤها عنها ، وقد يكون في تلك العادات ، ماليس بمستحسن ولا يجوز ابقاؤها ، وما هو مستحسن ولكنه يحتاج الى تحوير ، لذلك نجد العلماء والكتاب في بعض الشعوب ، تعمل على تلطيف تلك العادات ، واستبقاء المستحسن ، وطي غير المستحسن منها .

لقد كان لتعاليم القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، تأثير كبير في تهذيب الكثير من العادات العربية القديمة ، كما أن علماء وأدباء العرب قد ألفوا كتباً كثيرة في هذا الموضوع ، وهذا ماأفاد الأمة العربية ، فوائد جمة .

على أن العرب بصورة عامة ، بعد حكم الشعوبيين الطويل لهم ، وما أدخله المستعمرون الغربيون في نفوسهم ، أصبحوا في حاجة الى استعادة عاداتهم الرضية ، بعد صقلها وإدخال المستحسن عليها ، لماشاة الزمن ، والتقدم العلمي .

ان للعرب المسلمين العلويين ، عادات ليست بعيدة عن عادات بقية العرب ، وخاصة العرب سكان الوبر ، لأنها أكثرها أخذت عنهم ، فهم

والحالة هذه سكان الجبال والبيوت ، ولكنهم لايزالون يحافظون على تراث منبتهم الأصلي ، وهـا أنا أبين فيما يلي بعض عاداتهم .

عادات رؤساء العشائر

إن لكل رئيس من رؤساء العلويين مضيفة (منزول) يستقبل فيه ضيوفه ، ويجتمع إلى رجال عشيرته ، عنـد زيارتهم له ، وهنـاك تظهر الطاعـــة المطلقة لذلك الرئيس : له القول ، وعليهم العمل ، والرئيس ينظر في الخلافات التي تقع بين أفراد العشيرة : حقوقية أم جزائيـة ، فيجتمع الطرفان المتداعيـان أمامـــه ، ويحقق في الدعوى (كحاكم) وأحكامه نافذة رضاء أم كرهاً (في بعض الأحيان) والرئيس العـادل النزيه ، يريح الحكومة من مراجعات أفراد عشيرته ، أما الرئيس الذي يتغرض في حكمه ، فان حكمه لايلقى قبولاً ، من الطرف الساخط ، وحينئذ يراجع هذا : الحكومة في أمره لانصافه من خصمه .

وللرئيس رجال في عشيرتـه ، يخصهم بعطفه ويقدمهم على سوائهم ، وبعض الرؤساء يتقرب الى موظفي الحكومة ، فيزورهم الفينة بعـد الفينة ، ويدعوهم الى الطعام في قريته ، ويظهر لهم كل إكرام ، وذلك لكي يرى رجال عشيرته ، وخاصـة الذين لايهابونه ، ورجال العشـائر الأخرى ، ماله من المكانة العالية عند الحكومة ؛ ويعلن بعض الرؤساء صداقته للموظفين ، ولا يتأخر عن مراسلتهم في كل أمر من أمور عشيرته

والرؤساء يناظر بعضهم بعضاً عند الحكومة ، فاذا رأى رئيس ما ، تقرب رئيس آخر الي الحكومة أسرع إلى مجاراته ، بل إلى مزاحمته ، وبعض الرؤساء لايخفي تأثره عن بعض رجال الحكومة ، متي رآهم يكثرون

من زياراتهم لرئيس آخر ، أكثر من زياراتهم له ، على أنهم مهذبون في مراجعاتهم للموظفين ، وقليل منهم من يحرد إذا لم يلب طلبه .

وكثيراً مايتحالف بعض الرؤساء مع رؤساء آخرين ، ليؤلفوا كتلة متحدة ، ضد كتلة أخرى .

عادة الرؤساء في جمع المال

ولرؤساء العلويين عادة جمع المال (فريقة) كما قلت آنفاً ، وذلك من رجال العشيرة ، كجعل سنوي ، يتناسب مع قوة العشيرة ، وحاجة الرئيس ، وهذا المال قد يكون ضرورياً للرئيس ، في بعض الأحيان لانفاقه على مضيفته (منزوله) ، حيث يستقبل فيها رجال العشيرة بالعشرات ويستقبل ضيوفه ، وضيوف القرية التي يقيم فيها ، ولانفاقه في سبيل العشيرة ، أو أحد أفرادها ، أثناء سفره وإيابه ، ومراجعاته لدوائر الحكومة . ولكن بعض الرؤساء ، اعتاد فرض المال ، كالضريبة — التي يدفعها الفرد المكلف بها الى الحكومة — وذلك عند الانتخابات النيابية بداعي أنه أنفقه في ذلك السبيل ، وقد ينفقه لينعم به ، أو ليشتري عقاراً خاصاً ، يزيد به ثروته .

وهناك رؤساء قد غدوا مع الزمن ، وبفضل نشاطهم ، أغنياء بالمال أو بالنفس ، فعفوا أفراد عشائرهم من هذه الضريبة ، واكتفوا بما يأتونهم به تطوعاً ، رغم ماينفقونه من مالهم على المضيفة ، وفي سبيل العشيرة ، كما أن هناك عشائر ميسورة ، قد غدت تشذ عن العادة ، فلم تعد تعطي رئيسها شيئاً ، مع علمها بحاجته الى المال ، كعشائر الكلبية .

وعدا مايجمعه الرؤساء سنوياً من العشيرة ، فان لبعضهم جعلا عند

زواج أفراد عشيرته ، حيث يتناول من الزوج شيئاً معيناً ، يتناسب مع حالته المالية ، وإلا فلا يسمح له بالزواج .

وبعض رجال العشيرة يأتون بالهدايا والمال إلى رئيسهم ، عندما يتزوج أو يزوج أولاده ، وعندما يموت عزيز عليه من أهله .

ولبعض الرؤساء جعل على كل كيس من التبغ يبيعه الزراع من عشيرته ، إلى إدارة الحصر ، ويضاعف الجعل إن كان البيع للمهربين ، ولرجال الدين أيضاً عادة جمع الزكاة ، ولذلك فان عشائرهم لاتحرمهم من جعل يدفعونه اليهم في كل عام ، وخاصـــة عنـدما يتجولون في القرى طلباً المرزق .

بيد أن عادة دفع المال ، قد ضعفت كثيراً عند العلويين ، وستزول بتاتاً ، في الأعوام القادمة ، وخاصة بعد أن رأى رجال العشائر أن الحكومة تقضي مصالحهم بعدل ونزاهة ، بدون وساطة أحد .

عادات العلويين في استقبال ضيوفهم وإكرامهم

وفي العلويين العرب عادة من عادات العرب الطيبة ، ألا وهي : الكرم ، فهم معروفون بكرمهم ، رغم ضعف حالتهم الماليـــة ؛ إنهم يستقبلون ضيوفهم بوجه باش ، وينزلونهم منزلاً رحباً ، ويعاملونهم بلطف ووداعة ثم يقدمون اليهم مالديهم من طعـام وشراب ، ويخصونهم بأحسن الغرف لنومهم ، وراحتهم ، ويقومون على خدمتهم ، وتراهم إذا كان ضيفهم عزيزاً عليهم يؤانسونه ويقصون عليـــه أحسن الحوادث ، وينصبون له مسرحاً يدبك (يرقص) فيه شباب القرية ونساؤها ، على قرع الطبل والعزف على المزمار ، والأغاني الشعبية .

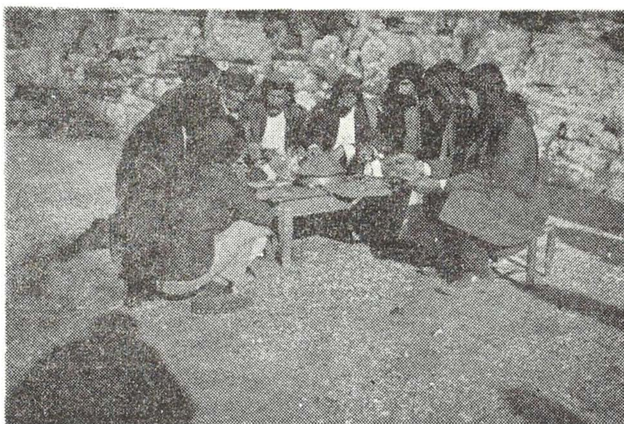
وفي أكثر القرى يكون بيت المختار مضيفة لضيوف القرية (أن كان المختار وجيهاً) وأهالي القرية يدفعون اليه نفقاته .

والجميل في العلويين أن اكرامهم ، ليس لمن يعرفونه فحسب ، بل لكل طارق ، بدون أن يكون بينهم وبينه معرفة سابقة ، ولا يبخلون عليه بما عندهم من طعام ، حتى ولو كانوا بحاجة الى ذلك الطعام .

ومن عادة العلويين أنهم إذا مروا جماعة على شخص غير ميسور ، أو كان لايعلم بقدومهم مسبقاً ، ودعاهم إلى الطعام ، فانهم يأكلون باعتدال ، ترفقاً بالمضيف كي لايخجل أمام ضيوفه .

عاداتهم عند الطعام وطعامهم

والعلويون لايزالون – إلا الذين تثقفوا – على عهد البداوة ، فهم يضعون الطعام في طبق من القش على الأرض أو على مائدة صغيرة من الخشب ، ويجلسون حوله متربعين ، أو على الكراسي الصغيرة ، (أنظر الى الرسم : ٥) وبعد البسملة يأكلون بأيديهم أو بالملاعق ، وإذا كان



« الرسم : ٥ القرويون العلويون يأكلون في ضيافة »

الطعام مهيئاً للضيوف فالمضيف لايأكل مع ضيوفه ، بل يقوم على رأسهم للخدمة ، حاملاً بيـــده كوب الماء ويساعده على ذلك بعض أنسبائه ، إلا إذا كانت بينه وبين ضيوفه صداقة ، فانه يجلس معهم على الطعـام .

وطعام متوسطي الحال الى ضيوفهم : لحم الغنم او الدجاج ، مطبوخاً مع البرغل أو الأرز ، والخضار كالبطاطا والبندورة ، والبصل والبامية والباذنجان .

وطعام الفقراء للضيوف : برغل بالعدس أو الحمص مقلي بالسمن أو بالزيت ، واللبن الخاثر ، وبيض الدجاج مقلياً أو مسلوقاً ، ومخلوطة (وهي عبارة عن حساء ، من عدس وقمح وجلبانة مجروشة ، وعليهـا السمن أو الزيت) ومتبله (وهي عبـارة عن قمح مقشور ، ومطبوخ ، وعليه اللبن الخـاثر) وشنكليش بالزيت ، (ولـكن القروي لايأكل الا بعض هذه المآكل وأرخصها ، إذا لم يكن عنده ضيوف ، لضيق حالته المـالية) .

وعندما يفرغون من الطعام ، يحمدون الله ، ويدعون للمضيف بقولهم (عامر ، أو بالافراح ان شاء الله) ، وأما رجال الدين فيتلون الفاتحـة قبل الطعام وبعـده ؛ ثم يصب المضيف أو أحد انسبائه ، الماء على أيدي ضيوفه لغسلها ، ويقـدم لهم الفاكهة — إن كان أوانهـا — أو التين المجفف الممزوج بالسكر أو الدبس ، ثم تقدم اليهم القهوة المرة على العادة البدوية (وعادة القهوة موجودة في مناطق مصياف ، تلكلخ ، صافيتـا ، وطرطوس ، أكثر من الأقضية الشمالية) .

بيـد أن رؤساء العشائر ، والوجوه ، والمثقفين ، يتناولون طعامهم على موائد ومقاعد عالية ، بالشوك والملاعق والسكاكين .

والعلويون لايأكلون لحوم انثى الحيوان ، ولا الارنب ، ولا السمك

المسمى بالسلور ، ولا لحم الجمال وهذا ، إما أن يكون لاسباب اقتصادية بغية تكثير نسل الحيوان ، أو صحية ، لأن لحم الانثى وخاصة الحامل منها ، لايكون خالياً من السموم . وقد وجد في متحف المحاكم الشرعية المصرية (أمر شرعي يرجع تاريخه الى ماقبل ٨٠٠ سنة ، يمنع فيه ذبح الانثى من البقر ، للمحافظة على نسل الماشية (جريدة المصري ١٦ أيلول ١٩٤٤ م) وهذه القاعدة تطبق اليوم في أكثر البلدان الراقية .

العلويون في سمرهم

والعلويون يحبون التسامر ، بعضهم مع بعض ، لذلك يجتمعون — الرجال ، دون النساء — في سامر الحي ، والأغلب في ساحة القرية ، صيفاً ، تحت شجرة ، أما في ليالي الشتاء حيث لاعمل لهم ، فيجتمعون في بيت وجيه القرية أو مختارها ، وهناك يتربعون على الحصيرة أو البساط ، في شكل حلقة ، أو يجلسون على الكراسي الصغيرة ؛ ويدور أكثر حديثهم حول رؤسائهم وأعمالهم ، وحول رؤساء العشائر الأخرى ، وعندما يتحدثون بشأن من الشؤون ، يدلي كل واحد منهم برأيه ، وفي بعض الأحيان يكون الحديث : خبراً يسرده أحدهم ، فينصت الكل اليه ، ولا يقاطعه أحد ، وتدار عليهم القهوة المرة أوالشاي - وليس ذلك في كل قرية — فيمكثون حتى الساعة ٩ — ١٠ زوالية — بحسب الفصول — ثم ينصرف كل منهم الى بيته .

وفي بعض القرى ، يتلو أحدهم ، على السمار قصص عنتر ، والزير وألف ليلة وليلة، ورحلات بني هلال ، وحمزة ، وعلي(رض) وسيف بن ذي يزن وتاريخ العرب ، فينصتون بشغف ، ويتحمس المجتمعون ، ويتشيعون إلى بعض أبطالها ، وعندئذ يتخلل السكون ، كلمات الاستحسان ، وقد صار

القرويون يقرأون المجلات والصحف أيضاً ، ويتناقشون في مواضيعها .

وحبذا لو تؤلف القصص الجديدة بمهارة ، فيكون فيها بعض المعلومات الزراعية ، وحفظ الصحة ، وآداب المعاشرة ، وتربية الماشية ، والطيور الداجنة ، والروح العربية الوطنية ، والأخلاق والعادات الطيبة ، وملخص تاريخ العرب ، ورجال العرب الأفاضل ، وتعطى هذه الى مختاري القرى بالمجان لتلاوتها على القرويين في ليالي سمرهم ، إذن لأصبح عند المختارين مجموعة من الكتب النافعـــة في مكتبتهم الصغيرة ، يكررون تلاوتها في ليالي الشتاء والصيف ، ويسلمها السلف الى خلفه ، عند وقوع تبديل في المختارين ، فتفيد في نشر الثقافـة في المحيط العلوي ، بل في كل محيط عربي ، وذلك اسوة بما يفعله الغربيون ، حيث يكتب بعضهم تاريخ أمته وتجارة (البورصة) وأصول الزراعـة ، وآداب المعـاشرة ، وكل شيء يفيد بلاده ، في قصة يقرأوها الناس بشغف ، كما فـعل الكساندر دوما وغوستاف فلوبر وغيرها .

وحبـذا لو أصبحت آلة آخـذة (راديو) في كل قرية ، ليستمع القرويون في أنديتهم القروية ، الى الأنغام الموسيقية ، والمحاضرات الادبية والأخبار العامة ، وأصول الزراعة ، وتربيـة المـاشية والطيور الداجنة ، وقد بدأت الحكومة بتنفيذ ذلك .

على أنه ، والحمـد لله ، قـد أصبح مثقفون في جـل القرى العلوية وصاروا يقتنون تلك الالات ، ويقرأون الكتب العلمية ، والجرائد والمجلات.

العلويون في أيام أفراحهم

يميل العلويون والعلويات الى التسلي ، وهـذا ما يخفف عنهم نصب

الحياة ، فتراهم يهرعون إلى أمكنة اللهو ، فيشتركون بعضهم مع بعض في اللعب والدبكة .

وفي أيام أفراحهم يجتمعون في ساحات القرى ، ويدبكون على وقع الطبول ، وعزف الزمور ، (انظر إلى الرسم : ٦) واذا كانت الدبكة



« الرسم : ٦ العلويون يدبكون »

ليلا ، يوقدون الأحطاب في الساحة ، ويقيمون الدبكة حولها . وفي بعض الأحيان والأمكنة ، تشارك النساء الرجال في الدبكة (أنظر إلى الرسم ٧) فتارة تكون إمرأة بجانب كل رجل ، تربطه بها قرابة



« الرسم : ٧ العلويات والعلويون يدبكون »

على الغالب ، يشدون بعضهم بأيدي بعض ، وأكتافهم متلاصقة ، وتارة يكون الرجال بعضهم بجانب بعض ، والنسوة بازائهم ، يموجون ويدفعون بأجسامهم في الهواء ، ويلاعبون أرجلهم على الأرض ، وطوراً يكون في وسط الحلقة فتاة أو فتى ، ترقص أو يرقص ، لتنشيط الراقصين ، كل ذلك بحسب إيقاع الموسيقى ، والأهازيج الشعبية . وتقام هذه الأفراح في أيام الأعراس والأعياد ، أو احتفاء بزيارة رؤساء العشائر ، أو أحد الوجوه الى القرية ، أو في أيام زياراتهم الى المزارات ؛ في أوقات معلومة (انظر إلى الرسم : ٨) .



« الرسم : ٨ العلويون يدبكون عند زيارتهم للمزارات »

أما أغاني العلويين فهي عربية ، تميل الى البداوة ، أكثر منها الى الجديد من الأغنية العربية : كالميجنة ، والعتابا ، وأبو الزلف ومشمل ، وعلى دلعونا ، وبرهوم و ... ومنشأ أكثرها البادية السورية أو الاقليم ، وفيها المؤلم ؛ الذي يصور شقاءهم في الماضي ؛ والمنعش المفرح بعد استقرارهم في جبالهم ، وقد دخل على غنائهم اليوم : الأغاني الجديدة ؛ وصارت محببة اليهم .

العلويون عند مراجعتهم لرؤسائهم أو لموظفي الحكومة

ومن عادة العلوي القروي ، أنه إذا جاء إلى أحد الموظفين ، يحمل كتاباً من أحد الوجوه ، أو يقدم اليه عريضة ، يدخل غرفة الموظف الذي جاء اليه ، ويقبل مايحمله ، ثم يضعه على رأسه ، ويناوله إياه وينتظر الجواب بأدب واحترام .

وعندما يأتي العلوي (أو العلوية) شاكياً ، يتقدم من الرئيس أو الموظف — هذه العادة منتشرة في السذج — فيقبل مكتبه أو الأرض ويناديه : (دخيلك) والدمع ينهمر من عينيه أو يتظاهر بالبكاء ، ثم يقص عليه قصته ، ويطلب الرحمة وسرعة إجابة طلبه ، بينما يكون مايدعي به في بعض الأحيان قد مضى عليه أكثر من عام أو ثلاثة أعوام وهو يرمي بعمله هذا ، اكتساب عطف المرجع الذي يراجعه ، وهذا من الذكاء ، وقد يقع مثله في كثير من البلدان المتمدنة ، حتى أن بعض المحامين يتخذون مايشابه ذلك في المحاكم لاثارة عواطف هيئة المحكمة للعطف على موكليهم ، وتخفيف الحكم عنهم أو لبراءتهم .

وأما العلوي المثقف ، فانه يراجع موظفي الحكومة ، بعزة وقد يجادلهم في أمر مصلحته ، ولكن بأدب .

عادة تقبيل الأيدي

وفي القرويين العلويين — نساء ورجالاً — عادة تقبيل الأيدي فالصغير يقبل يد الكبير ، والقبلات تطبع على أيدي رؤساء العشائر ، ورجال الدين دوماً ، حتى إن بعض العلويين يقبلون أيدي كبار الموظفين

دلالة على احترامهم لهم ، وهـــذه العادة مستحكمة ، وينبغي أن تزول قريباً وتحل محلها المصافحة العربية .

نظافة العلويين

إن العلوي القروي ، يهتم بنظافـة جسمه وملبسه أكثر من الماضي ، ويبدل ملابسه عندما تتسخ ، ويغسل يديه ووجهه ، عند كل صباح .

أما المرأة العـلوية القروية فانها تأخـذ أولادها والملابس المتسخة ، في كل أسبوع من أشهر الصيف ، الى أحد ينابيع الميـاه أو مجاريها ، وتوقد النار هناك ، وتسخن الماء ، فتغسل الملابس ، ثم تغسل أولادها وتغتسل هي أيضاً ، وراء حائط أو شجيرات .

وفي أشهر الشتاء تصنع ذلك داخـــل البيت ، وفي كل يوم تغسل وجهها ووجوه أولادها بالصابون ، وتسرح شعرها وشعر أولادها .

وحبذا لو امتنعت عن الاغتسال بالماء الفاتر ، عنـد مجاري المياه في الشتاء ، وخاصة في الأشهر الواقعة بين أيلول وآيار لأن ذلك يسـاعد على دخول جراثيم ذات الرئة الى الرئات ، وعلى الاصابة بذات الجنب ، والتهاب الكلى ، وتشنج الأعصاب ، وهذا مايسبب موت الكثيرين سنوياً

ملابس العلويين

تختلف ملابس معظم العلويين بحسب المناطق ، وتقسم إلى ثلاثة أقسام :
في المقاطعة الجنوبيـة والوسط ، تلبس المرأة ثوباً من القماش الملون ؛ والقسم العلوي منه ضيق ، والقسم السفلي واسع (كلوش) وتشد وسطها بزنار ، يكون غالباً من الحرير المقلم ، وتلف شعرها بقطعة من القماش

الحريري أو القطني ، أو تلبس على رأسها الطربوش المغربي ، وفي بعض الأحيان تلبس فوق الثوب صداراً قصيراً بازراراً كثيرة ؛ وفي أيام الافراح ، ترتدي ثياباً كهذه ، ولكنها أغلى قيمة (أنظر الى الرسم : ٩) وتلبس في فصل الشتاء فوق ملابسها هذه ، سترة من القماش أو عباءة من الصوف ، صغيرة مقلمة ذات أكمام قصيرة ، من المصنوعات المحلية .



« الرسم : ٩ العلوية في أيام الافراح »

وفي المنطقة الشمالية تضع المرأة على رأسها الطربوش المغربي ، وتلف عليه قطعة من القماش ، وتلبس ثوباً ملوناً على الأكثر ، وتتزر بزنار بسيط من القماش المحلي ، أو أنها تلف على وسطها حزاماً من القماش الملون ، من المصنوعات المحلية ، وسروالها الاحمر المقلم يغطي كعب رجليها .

وفي المنطقة الشرقية . تلبس المرأة لباساً يشبه لباس البدويات : ثوباً أزرق قاتماً طويلاً فضفاضاً ، يستر تحته ثوباً ملوناً ، وتتزنر بزنار ،وتضع على رأسها عمامة كبيرة سوداء أو شبه سوداء . والعلويات سافرات ، ولكن نسوة بعض الرؤساء والوجوه ورجال الدين ، يتحجبن ، كالنساء السنيات في المـــدن ، حيث يخبئن زينتهن وملابسهن ، التي تكون على الطراز الحديث ، وراء حجابهن .

أما الرجال القرويون ، فان القسم الكبير منهم ، يستعمل الكوفية والعقال الاسود (انظر الى الرسم : ١٠ و١١) ويلبس (القنباز) وعليه



« الرسم : ١٠ شيخ علوي في قرية نائية »

السترة والصدارة ، والقسم القليل يلبس الطربوش ، كما أن البعض يلف على طربوشه أو لبادته قطعة من القماش ، ويلبس سروالاً أبيض وقميصاً أبيض الى ركبتيه . وعليه عباءة قصيرة مقلمة ، من المصنوعات المحلية .

وفي فصل الشتاء ، يلبس بعضهم السراويل الجوخ والسترة ، وبعضهم يبقى على ما كان عليـــه في أيام الصيف ، والبعض يشـتـري معطفـاً (بالطو) فيستر به ملابسه ، (أنظر الى الرسم : ١١) وبعض العلويين



الرسم : ١١ مختار وناحية وادي العيون يستقبلون المؤلف »

في الجهة الشرقية ، يلبسون القنباز والسترة المزركشة الفضفاضة ، ذات الاكمام الواسعة .

أما الوجوه والرؤسـاء العلويون ، والشـباب المتعـلم فانهم يلبسون الملابس على الزي الحديث ، كالبيروتي أو الدمشقي أو الحلبي . وهـكذا نسـائهم .

أما رجال الدين ، العلويون ، فيتعممون بعمامة بيضـاء ، على طربوش مغربي او سوري أو يسترون طربوشهم السوري بكوفية بيضاء بدون عمامة . والوجوه من رجال الدين لا يختلفون عن بقية العلويين في اللباس الا من حيث الثمن ، واللابسون للجبة فيهم قليلون ، وهم يكتفون بالعمامة ، وبعضهم يلبس المعطف الطويل بدل الجبة .

زينة العلويين

والمرأة العلويه في القرى ، تتحلى بصف من القطع الذهبية (غازي) تطوق به رأسها أو طربوشها أو طاقيتها من الامام ؛ أو بربط بعض قطع ذهبية في أعلى جبينها ، وربط عقد من القطع الذهبية ، أو الذهب المصاغ ، حول جيدها ، والفقيرات يكتفين بعقد من الخرز الملون .

والقرط الذهبي ، من ضروريات الزينة عند العلوية ، وكذلك الخواتم الذهبية أو الفضية أو النحاسية ، والاساور الفضية او الزجاجية .

واكثر العلويات يتكحلن ، ولكنهن لا يستعملن المساحيق (البودرة والتلوين) ، ويتعطرن في أيام الافراح والاعياد .

أما شعرهن ، فانهن يحتفظن به ، ويضفرنه ضفيرتين أو أكثر ، حتى الثماني ضفائر ، ويرسلنه على ظهورهن ، وبعضهن يربطن في منتهي الضفائر قطعاً من الذهب ، ويتركن سوالفهن لتغطية آذانهن ، وخصلتين من الشعر لستر طرفي جبهاتهن ، أو خصلة واحدة لطرف واحد ، ويستعملن (حبكات) من الشعر لحفظ أوضاع شعورهن .

والعلويات يتزين بالزهور في أيام الافراح ، حيث يدخلن سوقها تحت طواقيهن ، ويدلينها على سوالفهن ، أو يدخلن سوقها في أعلى الطواقي ، ويتركنها تظهر للعيان .

أما زينة الرجل العلوي القروي فهي عبارة عن قميص ملون ، بارز من بين الصدار ، وزهور توضع سوقها بين العقال والكوفية حول طرف الرأس .

أما وجوه العلويين ، والمثقفون منهم ، فان تزينهم هو كتزين سكان المدن .

الفصل التاسع

نفسية العلويين

إن لكل امرء ، أو شعب ، نفسية خاصة ، يعيش فيها ، وقد تكون نسيج وحدها بعيدة عن نفسيات أفراد وشعوب أخرى ، وفيها المشكور والمذموم ، غير أن أهلها لايفرقون بينها ، وقد يفضلون المذموم على المشكور ، دون تقصد ، لأن الزمن قد عمل عمله ، فأصبحت تلك النفسية سجية ، قوية الجذور فيهم .

والنفسية : هي وراثية ، واكتسابية معاً ، فالمرء الذي توارث نفسية آبائه ، من حسن التفكير ، وسعة الصدر ، والارادة ، والاتزان ، والمبادهة ، والابتكار و ... أو مما هو عكس ذلك ، فانه يورثه إلى أبنائه .

والمرء الذي يعيش في محيط راق ، بين طبقات عالية ، في أخلاقها وتفكيرها ، وعملها يكتسب من محاسنها الشيء الكثير ، وتصبح غريزة فيه .

والمرء الذي يندمج بين جماعة ، أو شعوب ، قد بعدت عن الاخلاق الرضية ، في حياتها ، واعمالها ، وعاداتها ، فانه يصبح من روحها .

والمرء الذي يأتي من والدين ، لاتجمعها عنصرية دموية واحدة ، يعيش في أكثر الاحيان ، بنفسيتين ، مختلفتين ، فتارة يكون ممتازاً بنفسيته ، وتارة يكون من خبث الحديد .

والمرء أو الشعب الذي يعيش محكوماً ، من أفراد ، أو حكومات

جاهلة ، ضالة ، متأخرة في أخلاقها ، فانه يعيش بينها عيشة بعيدة عن محاسن الطباع ، وحينئذ تكتسب نفسه ماليس بمشكور .

هـــذا مايجب أن يدرسه العربي ، دراسة واسعة ، وأن يعمل على إعلاء نفس قومه ، باقصائهم عما دخل عليهم ، وما اكتسبوه ، وما اضطروا إلى إتباعه ، من الهنات المستقبحة ، في زمن الحكم الشعوبي .

لقـــد درست نفسية العلويين عن كثب ، وخبرتهم في كل نواحي حياتهم وتفكيرهم ، ولذلك رأيت من المناسب كتابة هـذا الفصل عنهم .

العلوي حذر لايطمئن إلى الناس بسهولة ، وهو يسيء الظن كثيراً ، لأن ذلك الماضي الأليم ، الذي جعل الحكومات الشعوبيـة تحدق به ، وتحاصره في جباله ، وتمنع عنه هناءة الحياة ، جعلته هكذا .

بيد أنه عندما يطمئن اليك ، ويعلم أنك صريح معه ، وأنك تخلص له ، ترى منه مثلما يرى منك ، وينصاع الي قولك ونصائحك بسهولة .

ورغم أن العلوي غير صريح ، فانه إذا أنس بك ، كشف لك عن ذات نفسه ، ولو كان ذلك يتعلق بأهـله وعشيرته ، ورئيس عشيرته ، ولكن إياك أن تجعله يغير رأيه فيك ، إذ يتراجع عنك ويظنك عـدواً بلبـاس صديق ، وعندئذ يأخذ حذره منك ، عند محادثتك ومعاملتك

ويستطيع المرء أن يخرج العلوي من تحفظه أيضاً إذا اتفق وإياه على أمر ما ، وحينئذ يتكلم بمـا عنده بسرعة ، وإذا كان المتكلم معـــه قادراً على استدراجه بطريقة ساذجة غير ظاهرة ، فيأخذ منه ما كان يكتمه عنه .

والعلوي يرغب في النفع الذاتي ؛ لأنه جـــد فقير ، ومتى أفدته ، فانه ينقاد اليك ويعمل ليجعلك تعتقد بأخلاصه لك ، كما أن العلوي يريد المعنويات ، فمتى أعطيتها له يصبح طوع يديك .

والعلوي قد سمع من آبائه الشيء الكثير ، عن سوء عمل السنيين معه ، فمتى عرف أنك سني فانه لايصارحك كما يصارح المسيحي ، لأن المسيحي كان ضعيفاً مثله ، في تلك العصور البائدة ، وهو يظنك من طينة ذلك الحاكم الشعوبي الذي آذاه ،وأنك تحمل تعاليم قديمة ، كتبها الشعوبيون ضده ، فحاذر ذلك ، وأقنعه بأنك عربي مثله ، وأن قرابة الدم كانت قبل ظهور الاسلام والمسيحية ، وأنه لولا العرب لما عز الاسلام ، وبلغ المسلمون ذلك المجد التليد .

والعلوي أديب اللسان ، (وهو ميراث الخوف من الحكم الشعوبي الغادر) فلا تقس عليه بلسانك وعملك ، وتهاجم عزته ، وعندها ينقاد اليك ، ولو لم يثق إلا بلطفك .

والعلوي يؤدي ماعليه من الحقوق للناس ، شريطة أن ينال حقه منهم ، على أنه قد يسعى لأخذ أكثر من حقه ، ولا يؤدي حقه ، إذا كانت ثمة فوضى واضطرابات ، فالأجدر أن لاتقع تلك الفوضى والاضطرابات ، والأحسن أن يبقى حسن التفاهم بينه وبين بقية الطوائف ، ولكن ليس كل العلويين هكذا ، لأن فيهم من لايريد الشر ، ومنهم من لم ير من السوء ، مايجعله يركب هذا المركب الخشن .

والعلوي ان لم ينل مطلوبه من الحكومة ، لا يظهر انفعاله منها ، ولكن يسجل ذلك عليها في ذهنة ، والأوفق أن يعتقد بالاحق له فيما يطلبه ، وبالاضرار التي قد تصيب الناس او الحكومة من طلبه هذا .

والعلوي يعتقد أن أراضيه قليلة في المحافظة ، وان عهد الشعوبيين قد حرمه من أملاكه ، ولا يعلم ان هذه الحالة موجودة في كل البلاد العربية ، وفي كل العالم ، وانه قد يكون بعض اصحاب الاراضي في المحافظة قد رحلوا اليها قبله ، وهم أبناء عمه ، واذا كان اشتراها أحد ، بعد

تملك العلويين لها ، فقد اشتراها بماله ، وعمرها بجهوده ، واني أعتقد ان حصة الزراع في بعض الأحيان تكون أكثر من حصة المالك ، ومع كل ذلك ، ينبغي ان يكون لكل مزارع أرض يعمل فيها بجهده ، ويعيش فيها بهناءة ، ولاشك ان الجمهورية العربية المتحدة تعمل لأجل ذلك .

والعلوي عاطفي ، يؤخذ بالعاطفه ، ويندفع في أمور لم يقدر نتائجها مسبقاً ، فلا بأس أن يكون هناك عقلاء يرشدونه الى الخير ، والطريق السوى ، وهو يتألم للمصابين ، ويفرح مع الفرحين ، ويساعد من أقعده الدهر ، على انه لا يبعد أن يكون في العلويين ، من لا يريد الخير الا له ، ولا يعرف الا مصالحه .

والعلوي يميل اليوم الى الثقافة ، وذلك لثلاثة أسباب : الاولى ليتحلى بالمزية العلمية ؛ والثانية : ليستفيد من الوظائف ماديا ؛ والثالثة : ليعمل في سبيل مصلحة دولته ، ويحافظ على مصالحه ومصالح عشيرته ، وينال المكانة العالية في الحكم ؛ وأني أرى انه مصيب في طلبه للعلم ، وقد نجح حتى الآن في سيره على هذا الطريق ، وسينجح اكثر في الاعوام القادمة .

واني أري أن تعليم العلوي مما يقرب بينه وبين امته العربية ، ويبعده عن الفكرة الطائفية والاقليمية ، فمن الضروري أن يتحلى بالمزية العلمية ، لأنها من أسباب التفاهم أيضاً ، وأن يستفيد من الوظائف والمكانة العالية ، ولكن من الضروري ألا يحمل معه طابع الطائفية والاقليمية ، بل يحمل طابع الثقافة ، والعروبة الصادقة والاخلاص فقط .

ومن الضروري أن يفهم ذلك ، وأن يقنع بذلك ، بطريقة نفسية حكيمة .

والعلوي يريد المساواة بالحقوق السياسية والاجتماعية ، وليس من

ينكر عليه ذلك ، على أن من الضروري ، أن يحافظ عليها بالحكمة والروية ، وبالتآخي مع أبناء قومه ، بعد تلك القرون الماضية ، التي اخرجه فيها الشعوبيون ، من الحظيرة الواعية ، واني اعتقد أن ابناء قومه لا يقولون باستبعاده ، والتضييق عليه ، لانه منهم وفيهم ، بل يقولون ان حقوقه مصونة معهم أكثر مما كانت في زمن الفرنسيين بكثير ، ويحبذون ارتفاع منزلته ليشاركهم في اعمالهم الانشائية القومية ، ومن المستحسن أن يفهم ذلك ويعتقد به .

والعلوي مرح ، لايحمل هموم الحياة كلها وحده ، فمن الضروري أن يحافظ على روح المرح هذه ، لأنها أكبر واسطة لطول العمر وطريق السعادة .

والعلوي مسرف ، رغم قلة موارده ، ولا يدخر لغده شيئاً من موارده التي تزيد على نفقاته الضرورية ، فمن الواجب أن يتعلم طرق الاقتصاد والتوفير ، وان يخبيء الدرهم الابيض لليوم الاسود .

والعلوي مقلد غير مبتكر ، فليس في عمله وحياته وبيته وتفكيره تجديد ما (استثني من ذلك الذين تعلموا مؤخراً) فمن المناسب تعليمه طرق الحياة الجديدة ، وتوجيهه نحو الابتكار ، ليستفيد من ذكائه عند مقاومة طوارق الحدثان ، وتقلبات الايام .

والعلوي متحول يوم معك ويوم عليك ، اذا لم تكن حكيما معه ، لان ضغط الشعوبيين الماضي قد ابعده عن الحياة وجعله يتقلب ويتحول حسب الظروف ، لحماية نفسه ، على أن في العلويين من هم ثابتون ، ولا يتحولون الا عن عقل وحكمة ، ومصلحة خاصة أو عامة .

والعلوي يحب أبناء طائفته ، ولو اختلف مع بعضهم في أكثر الاحيان ، لان الماضي الاليم ، جعله طائفياً ، يتحد معهم ليحافظ على كيانه ومصالحه .

فمن المناسب ان يرى الصداقة والاخلاص من الطوائف الاخرى ، ليحبهم ويندمج فيهم .

والعلوي يذعن الى الشدة في الظاهر ، ولكنه يمقتها في الباطن . فاذا كانت ثمة شدة فلتكن العدالة بارزة فيها ، أي شدة للمصلحة العامة العالية .

والعلوي يعيش عيشة صوفية ، ويقنع بالقليل في بلده رغم عمله الكثير ؛ على انه عندما يهاجر الى امريكا ، يجد ويجتهد هناك كثيراً ، لينال مبتغاه من المال ، فمن الضروري أن يعمل في ارضه عملا مجدياً ، وجديداً ، كما يعمل اللبناني . لان ارضه اخصب من ارض ذاك . وحينئذ يجد نفسه في امريكا ، ولعل العمل المجدي يخرج من تصوف منهم بالصوفية غير العربية ، دون ان يعلم

هذه هي نفسية العلوي بحثتها باختصار ، وهي غير بعيدة عن نفسيه العرب ، الذين كانوا بلوا بالحكم الشعوبي .



الفصل التاسع

أخلاق العلويين

الاخلاق هي نوعان : حسنة ، وقبيحة ، وهي تأتي من التربية البيتية والمدرسة ، والمحيط ، والغنى ، والفقر ، والحكم العادل ، والظالم في البلاد وقد يكون منها ماهو سجية متوارثة .

فالاخلاق الحسنة ، هي في الصدق ، والاخلاص ، والوطنية الحق ، والبر والاحسان ، وادب السلوك ، ودماثة الخلق ، والبعد عن الغيبة ، والنميمة ، والمسكرات ، والقمار ، والجد في العمل ، والنظام والتنظيم ، والصداقة الصميمة والنزاهة و . . . . ان كل ذلك من الاخلاق الرضية وقد لا يكون المرء متحلياً بمجموعها ، بل بجلها ، وعندئذ تكون أخلاقه رضية أيضاً ، وبذلك فانه يجد من يصادقه ، ويحترمه ويتعاون معه في كل شؤون الحياة وهذا ما يجعله يعيش مع أهله ، بهناءة وراحة بال ، والذكر الحسن .

والاخلاق القبيحة ، هي ضد ما بينته آنفاً ، فالذي قبحت أخلاقه يصبح عدواً لا للافراد فحسب ، بل للمجتمع أيضاً ، فلا يجد من يصادقه ، ومن يتعامل معه ، ومن يذكره بخير ، وعندئذ يعيش حزيناً كئيباً ، منكمشاً على نفسه ، وتسد طرق الرزق في وجهه ، ويظهر له أعداء ، يكايدونه ، ويقضون مضاجعه بكرة وعشية .

والعرب قد عرفوا بأخلاقهم الرضية بصورة عامة ، عند ظهور الاسلام وبحب بعضهم لبعض ، وبالتعاون القومي في الاعمال المنوعة ، لخير المجتمع وفي احترام السلطان ، والدفاع عن الكيان ، بيد ان الزمان قد حرمهم سلطانهم ، وسلط عليهم الشعوبيين ، فحكموهم شر حكم ، وبذلك فقد أضاع بعضهم كثيراً من تراثهم الاخلاقي ، لهـــذا اصبح من الضروري ان تبذل حكومة رئيسنا سيادة جمال عبد الناصر ، كل مجهودها لطرد كل ما دخل على أخلاقنا العربية ، مما هو غير مستحسن .

والعلوي لا يبتعد عن بقية العرب من الوجهة الاخلاقية ، فهو لا يزال يحافظ على تراث العرب الاخلاقي ، كما ان المدن التي حول جباله مأهولة بالعرب المسلمين والمسيحيين ، وهؤلاء على جانب عظيم من حسن الاخلاق ، واذا ظهر من فريق من العلويين شذوذ عن ذلك ، في بعض الاحيان ، فهذا لظروف خاصة ، ولضغط الحكام الشعوبيين على هذه الطائفة ، واضطرارها الى الحياة في ذلك المعترك الخطر ، ولان الفرنسيين قد حملوا بعض الافراد على الخروج عن طبيعتهم ، ليجعلوا خلافاً متواصلا بينهم وبين أبناء عمومتهم من الطوائف الاخرى ، وليوجهوهم الى ما يهدم أخلاقهم ، وذلك ليهسل لأولئك المستعمرين استدامة حكمهم .

العلويون والنظام والطاعة

لا يرغب العلويون في الخروج على النظام والطاعة ، وهم مع سذاجتهم يحترمون النظام ، ويطيعون رؤساء عشائرهم والحكومة ، طاعة عمياء ، ولا يتأخرون عن القيام بواجبهم ، حتى انهم يدفعون الضرائب بكاملها رغم فقرهم ، ومتى علموا بقانون جديد أصدرته الحكومة بشأن ما ، فانهم يكونون اول المنفذين له ، الا اذا حرضهم على مخالفته ، من كانت له مكانة قوية بينهم ، ومن يعتقدون بأن طاعتهم له واجبة .

ولكي يثابروا على خطتهم هذه ، من الاحترام للنظام ، والرغبة في في الطاعة ، فاني اري من الضروري ان تكون الحكومة قوية ، ومرهوبة ، ومحبوبة ، ومخلصة . ومن الواجب ان تظل معاملة الموظفين لهم حسنة ، لكي يعلموا انهم متساوون في الحقوق ، وانهم محترمون ، وانهم يعيشون في حصن الحق والعدل .

بعدهم عن الروح الفوضوية

والعلويون بعيدون عن الشر ـ الا اذا دس عليهم شيطان ما غاياته ، فيمكن عندئذ ان يسيرهم في غير طريق الهدي ، ولكن لاجل قريب ؛ فالروح الفوضوية نادرة فيهم ، اذ لا يمكن ان ترتكب جريمة القتل من قبل أحد منهم ، إلا لأسباب موجبة ، كما يقع في أعظم البلاد المتمدنة ، ولا يقدم أحد على قطع الطرق والسرقة ؛ على انه اذا رأى الفوضى ضاربة أطنابها ، والفقر والجوع قد هد أركان بيته ، وفتكا بأهله ، فانه يركب ذلك المركب غير المستحسن ، ولكن اذا كان رئيسه قوي الجانب ، خلوقاً ، والحكومة متنبهة فانه يموت جوعاً ولا يشذ .

سماحتهم

والعلوي ليس بلئيم فهو يعفو عمن أساء اليه ، متى جاءه معتذراً ، وتفاهم معه وإني أعرف رئيساً كبيراً (في صافيتا وهو السيد ع . ه) جاءه سائق سيارة (ه . ل) يطلب منه الصفح لانه دعس رجلا من عشيرته ، في تلك الساعة ، ومات قضاءً ، فعفى عنه وساعده ، لـــكي لايمس بسوء ، فلم يمس مع انه كان من غير طائفته .

واعرف رؤساء عشائر ، عندما يأتيهم مرابون من غير مذهبهم ، يساعدونهم على استيفاء حقهم من أبناء عشائرهم .

واذا وقع خلاف بين العلويين ، فانك لا تجد في مصالحتهم صعوبة ، وترى الفريقين يكلان الامر اليك ، (شريطة ان تكون عادلاً ، غير متحيز)

واذا طلبت من العلوي مسألة ما ، تجده عند حسن ظنك به ، على ان هناك أفراداً قلائل ، لا يحملون روح التسامح ، فيجب على العلويين انفسهم مقاومة هؤلاء ليرجعوا عن ذلك الذي يضر بسمعتهم .

احترامهم لحقوق الغير

ومع أن أملاكاً كثيرة في جبال العلويين غير مسجلة ، على السجلات العقارية بأسماء أصحابها . فان الملكية محترمة ، ومصونة عندهم من أي تعد كان ، وهذا ما يطمئن الملاك على أملاكهم .

وقد رأيت في جبال العلويين ، بعض قرى مسيحية ، وتركية ، وكردية ، ومع ذلك فان أهلها عائشون مع العلويين على غاية ما يرام . لا اختلاف طائفي بين الطرفين . ولا تعد على الاملاك ، ولا على المحصول او الماشية الا في بعض السنين ، وليس من مجموعهم ، بل من بعض فروع العشائر او افرادها احياناً ، بدسائس اجنبية او اطماع اشعبية .

ان احترامهم للحقوق ، ثابت رغم الجهالة التي عاش العلويون فيها زمن الحكم الشعوبي ، وما ذلك الا ميراث العروبة الطيب ، وحسن اخلاق ابناء عمهم العرب ، الذين حولهم كما قلت آنفاً .

حتى ان بعض المسيحيين العرب في تلك الجبال ، قد اختصوا بالتجارة ، والربا ، ومع ذلك فان حقهم مصون ، لاعتراف العلويين به ، وندرة من ينكر دينه ، إذ ان من ينكره يزدرى ويمتهن .

وللملاك العلويين ، في الجبل العلوي حرمة ، فالعلويون يحافظون

على حق هؤلاء ، ويقومون على خدمتهم ، على انه اذ ضيقوا عليهم وارادوا اخذ اكثر من حقهم او سلطوا عليهم رجال الحكومة ، فانهم لا يعاملونهم بالصدق والاخلاص . وهذا كائن في بلاد اخرى .

بيد اني كنت رأيت مؤخراً : شذوذاً عن ذلك ، في بعض افراد العلويين فيجب على هؤلاء ان يرجعوا عن غيهم ، وعلى الحكومة ان توقفهم عند حدهم ، وتمنع ضررهم عن غيرهم ، وسترى بقية العلويين عوناً لها على ذلك .

صداقتهم

وقد تأخر العلويون في الصداقة والمحبة عن بقية العرب ، ذلك لأن الشعوبيين أبعـــدوهم عن العالم ، وحصروهم في الجبال ، ومنعوهم عن الاختلاط بغيرهم ، واغروا بعض المؤلفين آنئذ ، فكتبوا عن العلويين (النصيرية) مالا يجب ان يكتب ، وهاجموهم في كتبهم هجوماً ، ليس بمستحسن ولا يجوز أن نقرهم عليه ، وخاصة في هـذه النهضة العربيـة القومية ، كما أن حكام اولئك الشعوبيين كانوا يرسلون عمالهم اليهم ، يسومونهم سوء العذاب ، ويفرقون بينهم وبين أهالي قراهم ، وحتى بينهم وبين أبناء اعمامهم المجاورين لهم ، سكان المدينة ، ثم جاء الفرنسيون فعملوا أكثر مما عمله الشعوبيون ، وهذا ما أضعف فيهم مزية الصداقة ، والمحبة ، لان هذه تقوي بالمران ؛ على أنهم قد بدأو يعودون اليوم الى تراثهم الماضي ، وبدأت الصداقة تحتل مكانها من نفوسهم ؛ وقد رأيت من بعض العلويين وخاصة من متعلميهم صداقه ومحبة ، وما ذلك الا لان العرض لم يؤثر على الجوهر . ولهذا فاني أنصحهم بالاخلاص في الصداقة ،

وان لم يجدوا من يقدرها في بعض الاوقات ، لانها تؤثر تأثيراً حسناً في القلوب ، وتعطي ثمارها الطيبة في أكثر الاحيان .

بعدهم عن الغيبة والنميمة

العلويون لا يميلون الي الغيبة والنميمة ، ويبتعدون عنها لانهم يجدونها غير أخلاقية ، ويرون من ورائها ما يضر بهم ، ويؤلب الناس عليهم ؛ واذا شذ عن ذلك : بعض الافراد الذين يجدون فيها نفعاً خاصاً لهم ، فاولئك نادرون .

Ancient Arabian game of chance
Forbidden by Koran

بعدهم عن الميسر

والعلويون لا يتعاطون الميسر ، واذا كان فيهم اليوم ، بعض أفراد قلائل يتعاطونه فذلك اقتباس مضر ، قد تسرب اليهم مؤخراً ، ولكنه بعيد عن روحهم وعاداتهم السابقة .

ومن الضروري ان يقاوموا هذه العادة السيئة ، لتظل بعيدة عنهم

احترامهم للأعراض

والعلويون ، رغم جهالة المرأة فيهم ، فان الاعتداء على الاعراض فيهم ، نادر . فالمرأة تسير من قرية الى اخرى ، ومن بلد الى آخر ، وحدها أو مع أترابها ، مطمئنة لا يتصدى لها أحد ، الا من سولت له نفسه : السوء ، وهؤلاء قليلون ، ويمكن تطهير البلاد منهم بملاحقتهم عدلياً ، لينالوا قصاصهم ، ويجب السعي في تعليم المرأة العلوية ، وتلقينها مزايا الفضيلة العربية ، وقصص العربيات اللائي أفنين أنفسهن في سبيل المحافظة على أعراضهن .

ما يجب على موظفي الحكومة ، ومعلمي المدارس

ان احسن مايصنع ، لتقدم العلويين أخلاقياً ، هو أن يحافظ موظفو الحكومة واساتذة المدارس على المزايا الحسنة في الجبل ، وان يتحاشوا ما هو غير اخلاقي ، وينفذوا القانون بكل نزاهـــة ، ويعلموهم التعليم الصحيح ، ويبتعدوا عن الحزبيات ، ويستعملوا الصراحة في العمل وبمعنى اوسع : ان يكونوا هناك اساتذة ، يعملون للفضيلة ، مثلما يعملون للوظيفة ، في قصور الحكومة . وفي المدارس، وهذا مايجعل العلويين يتقدمون ، وعقليتهم تصفو ، فيكون في ذلك فائدة لهم ولأمتهم العربية .

ما قاله علي بن ابي طالب

رضي الله عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ؛ الذي كتب كتاباً الى مالك بن الحارث الاشتر عندما ولاه مصر وأعمالها ، يقول له فيه :

(وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم (ابغضهم) عندك ، أطلبهم لمعائب الناس ، فان في الناس عيوباً ، الوالي أحق من سترها ؛ فـــلا تكشفن عما غاب عنك منها ، فانما عليك تطهير ما ظهر لك ، والله يحكم على ما غاب عنك ، فاستر العورة ما استطعت ، يستر الله منك ماتحب ستره من رعيتك ، أطلق عن الناس عقدة كل حقد ، واقطع عنك سبب كل وتر ، وتغاب عن كل مالايصح لك ، ولا تعجلن الى تصديق ساع ، فان الساعي غاش ، وان تشبه بالناصحين .

ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ، ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الامور ، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور ، فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى ، يجمعها سوء الظن بالله) (نهج البلاغة ج ٣ ص ٩٦ و ٩٧) .

ثم قال في نفس الكتاب :

(ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ، ممن لاتضيق به الامور ، ولا تمحكه الخصوم ، ولا يتمادى في الزلة ، ولا يحصر من من الفيء الى الحق اذا عرفه ، ولا تشرف نفسه على طمع ، ولا يكتفي بأدنى فهم دون اقصاه ، وأوقفهم في الشبهات ، وآخذهم بالحجج ، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم ، واصبرهم على تكشف الامور ، وأصرمهم عند اتضاح الحكم ، ممن لا يزدهيه اطراء ، ولايستميله اغراء)

(نهج البلاغة ج ٣ ص ١٠٤ و ١٠٥) .

وصفوة القول ان اخلاق العلويين حسنة ، وإذا كان ثمة نقيصة عند بعضهم ، فيمكن اصلاح ذلك بالنصيحة والارشاد ، كما وأن بقية سكان المحافظة أيضاً يتحلون بالخلق الطيب ويبتعدون عن النقائص ، وكل مايمس العزة والكبرياء العربية ، وهذا ما قرب بينهم وبين العلويين أبناء أعمامهم وجعلهم يعيشون مئات السنين بخير وهناء .



الفصل العاشر

وطنية العلويين العربية

ان للوطن قدسية سامية ، لا يعلو عليها شيء ، لانه من ضرورات الجماعة ، لتحمي كيانها القومي في ظلاله ، ولتنعم في كنفه ، في مساكنها وضمن اسرها ، بهناءة وعزة ، وتؤمن على أعمالها وحياتها في أجوائه .

ان الذين لاينتسبون الى وطن يأوون اليه ويحتمون فيه ، ويتعاونون مع أهله على الحياة ، وعند نوازل الدهر ، هم أتعس الناس واذل الناس ، لأنهم يعيشون عبيداً لغيرهم ، وضعافاً في نفوسهم ، لايعرفون لذة الحياة ، ولا الطمأنينة التي يراها الذين يتمتعون في وطنهم .

وقد تجتمع جماعات من عنصريات شتى في محيط واحد ، ويشيدون وطناً فيه ، ولكن ذلك الوطن يكون عرضة للانهيار ، عند الحوادث الجسام ، لأنه لم يؤسس على القواعد الوطنية الحق ، التي من أهم عواملها الثابتة : قرابة الدم ، واللغة ، ووحدة التاريخ ، والمحيط الجغرافي ، والمصالح ، والعادات ، والعقيدة ، تلك العوامل التي تجعل أبناء ذلك الوطن ينسجمون بعضهم ببعض ، ويندفعون متضامنين لتأمين مصالحهم المشتركة ، وحفظ سيادتهم وعزتهم ، ومستقبل حسن وارف الظلال ، لمجموعهم .

والامة العربية ، قد جمعت كل هذه العوامل الوطنية في نفوسها ،

وليس في مجموعها ، الذي يبلغ اليوم المئة مليون نسمة ، اكثر من ثلاثة في المئة ، ممن ليسوا من دمها ، ولكنهم حائزون على كل العوامل الاخرى الآنفة الذكر ، وقد يكونون ايضاً قد آخذوا دم العروبة ، عن أمهاتهم العربيات ، لذلك فان الامة العربية أقوى العالم من حيث العوامل الوطنية ، واثبتهم في حفظ الكيان والتراث عند الملمات .

النبي محمد (ص) والوطنية العربية

لقد كان النبي (ص) يعمل لأجل وحدة العرب ، وسيادة العرب وعظمة العرب ، وقد جعل الخلافة في قريش ، بقوله :

« لا يزال هذا الأمر في قريش ، ما بقي منهم اثنان »

(اخرجه البخاري ومسلم)

وقوله :

« الناس تبع لقريش في الخير والشر » (اخرجه مسلم)

ان النبي (ص) كان يعلم أن قريشاً كانوا آنئذ أقدر الناس على جمع كلمة العرب ، واقرب الناس الى الرئاسة في العرب ، واشفق الناس على العرب ، وان العرب ينزلون على رئاسة قريش وحكمهم ، اكثر من غيرهم .

وبالوقت ذاته كان (ص) يريد استبقاء الخلافة بالعرب وذلك للصالح الوطني العربي ، لأنه يحب العرب حباً جماً ، ويقـــدر عظيم مواهبهم ، وقدرتهم على الحياة ، كراماً واحراراً .

ومن حبه (ص) للعرب ، انه عند ما جاءه رجل من قيس ، وقال له : العن حميراً . فأعرض (ص) عنه فأعاد عليه القول ، فقال (ومع أنهم لم يؤمنوا بعد) :

« رحم الله ، حميراً ، أفواههم سلام ، وايديهم طعام ، وهم اهل

امن وايمان »   (أخرجه الترمذي) .

وقال (ص) عن الازد ، الذين لم يقبلوا الايمان بعد :

« الأزد أزد الله في الأرض : يريد الناس أن يضعوهم ، ويأبى الله الا أن يرفعهم »   (اخرجه الترمذي)

ولما جاء الطفيل بن عمر الدوسي الى رسول الله (ص) وقال له :

« إن دوساً قدحا هلكت ، عصت وأبت ، فادع الله عليهم : فظن الناس انه يدعو عليهم ، فقال (ص) :

« اللهم اهد دوساً وات بهم »   (اخرجه الشيخان)

وقد قال (ص) :

« اذا ذلت العرب ، ذل الاسلام »

(عن الامام السيوطي)

وقال : « احبوا العرب لثلاث ، لأني عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي »   (عن الامام السيوطي)

ذلك لانه (ص) مؤمن بأن العرب هم مادة الاسلام ، والوطنية الاسلامية هي الوطنية العربية ، لذلك كان يعمل لرفع شأن الوطن العربي .

هذا هو النبي العربي العظيم ، الباعث الاول للوحدة ، والسيادة ، والقوة ، والحضارة العربية .

. . .

وكان عمر بن الخطاب (رض) من أشد الناس تعصباً للعرب ، والوطن العربي ، ومما صنعه في أيام خلافته ، انه افتدى سبايا العرب في الجاهلية ، وقال :

« انه ليقبح بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً ، وقد وسع الله وفتح الاعاجم »

«لا ملك على عربي»

(تاريخ الطبري ج ٢ ص)

ومن وصية عمر (رض) للخليفة بعده :

«اوصيك بالمهاجرين الاولين خيراً ، أن تعرف لهم سابقتهم ، وأوصيك بالانصار خيراً ، فاقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئهم ، وأوصيك بأهل الأمصار (أي العرب الذين سكنوا المدن) خيراً فانهم رده العدو وجباة الفيء ، لا تحمل فيئهم الا عن فضل منهم ، وأوصيك بأهل البادية خيراً ، فانهم أصل العرب ، ومادة الاسلام ، أن تأخذ من حواشي أموال أغنيائهم ، فترد على فقرائهم» .

(البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ٤٨ - ٥٠)

وعلي بن ابي طالب (رض) كان شديد الايمان بعروبته ، وعظمة العرب ، ومستقبل العرب الباهر ، لذلك كان ينصح بالعمل لأجل العرب ومما كتبه الى بعض عماله :

« ومن استهان بالأمانة ، ورتع في الخيانة ، ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا : الذل والخزي ، وهو في الآخرة أذل وأخزى وان أعظم الخيانة ، خيانة الامة ، وأفظع الغش ، غش الأئمة » .

(نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٠ - ٣١)

ومن جميل تعريف علي (رض) للوطن والأمة ، قوله :

« أيها الناس ! انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته (أي قومه) ودفاعهم عنه : بأيديهم ، وألسنتهم وهو اعظم الناس حيطة (أي صيانة) من ورائه ، والمهم لشعثه (لتفرقته) وأعطفهم عليه عند نازلة اذا

نزلت به ، ولسان الصدق ، (أي حسن الذكر بالحق) يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره » .

ثم قال :

« ومن يقبض يده عن عشيرته ، فانما تقبض منه عنهم يد واحدة ، وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ، ومن تلن حاشيته ، يستدم من قومه المودة »

(نهج البلاغة ج ١ ص ٥٧ و ٥٨)

هذه هي روح الوطنية العربية ، في الامة العربية ، واذا كانت فقدت بعض خصائصها في القرون الاخيرة ، فذلك من حكم الشعوبيين الطويل لها ، أما اليوم فقد استعادت تلك الخصائص العالية ، واصبحت في الرعيل الأول في هذا العالم ، وهي جادة في مساعدة كل عربي أصيب في قطره بالاستعمار ، أو بالتأخر العلمي ، والاقتصادي ، لتنشله من وهدته ، وليسير بجانبها ، في طريق التقدم ومزاحمة الحياة تحت راية رائد العرب المخلص سيادة جمال عبد الناصر .

والعلويون وطنيون ولا ريب ، وبوصفهم عرباً ، فانهم يتحمسون للعروبة وهم من القائلين قدماً ، ان الخلافة في قريش ، وإن أفضل فخذ في قريش ، هو آل علي ، وهذا يعني انهم لا يؤمنون الا بالحكم العربي ، ولكن بطش الشعوبيين بهم ، صرفهم عن فكرتهم هذه ، واضطرهم الى حماية أنفسهم بانضمام بعضهم الى بعض باسم المذهب العلوي ، وقد رجعوا أخيراً الى عهد العروبة ، بعد ان زال الحكم التركي ، وكافحوا الفرنسيين من أجل العروبة ، وهم يجتهدون في اتقان اللغة العربية ، وقد ظهر فيهم في مدة لا تزيد على الاربعين عاماً كتاب وشعراء وسيكون لهم شأن في عالم الادب العربي ، في القريب العاجل .

والعلويون يفاخرون بمدنية العرب السابقة وفتوحهم ومجدهم ، وأخلاقهم

العالية ، وينتظرون عهداً قريباً ينهض العرب فيه من كبوتهم ، ويأخذون مركزهم تحت الشمس ، متحدين أعزاء ، رافعي الرأس .

واني أرى الا يكون عندهم موظف لا يؤمن بالعروبة ، ولا يدعو اليها لأنهم يمقتونه ، فلا يستطيع ان يعمل عملا بينهم ، أو لربما كان داعية مضرة يعمل على خداعهم وابعادهم عن قوميتهم والمتعلمون من العلويين قرأوا تاريخ العرب ، وعرفوا أخلاق أجدادهم الرضية وما وصلوا اليه من السؤدد ، وكيف أنهم بلوا بعدئذ بالملوك الشعوبيين ، الذين أضاعوا مجدهم ، وضيعوا عليهم حضارتهم وفتوحهم ، ولحقوا بهم يقتلونهم كالنعاج ثم حكموهم ، فلم يبقوا عليهم ، تارة بالقتل بدون سبب ، وتارة باستباحة أموالهم ، وبسلبهم باسم الضرائب ، وتارة بما يوقعونه فيهم من الفساد ، فتقوم فئة ضد فئة ، بداعي المحافظة على عزة نفسها أو كيانها ، وهكذا دواليك .

لقد علم العلويون كل ذلك ، وخاصة في هذا العصر ، وعلموا أن السنيين الذين آذوهم في الماضي هم حكام شعوبيون ، لاصلة بينهم وبين العرب السنيين اخوانهم الذين كانوا مضطهدين مثلهم ، فأضاعوا تراثهم ومجدهم وملكهم وغدوا مع الشعوبيين كما قال شاعرنا المتنبي :

وانما الناس بالملوك وما تفلح عرب ملوكها عجم
لا أدب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم
بكل أرض وطئتها أمم ترعى بعبد كأنها غنم

العلويون بعد سنة ١٩١٨

لم يرض العلويون باحتلال الفرنسيين للبلاد عام ١٩١٨ ، ولم يهضموا حكمهم الاستعماري ، وكانوا يرقبون قيام اخوانهم السوريين في وجه هؤلاء أسوة بالدنادشة والزعبية في قضاء تلكلخ ، حيث قاوموا الفرنسيين

بالسلاح مقاومة يشكرون عليها ، وذلك ليعملوا في جبهتهم عملا طيباً ، كعرب وطنيين .

هكذا كان العلويون في جنوب المحافظة وفي شرقها ووسطها ، أما في جهتها الشمالية فقد غلب بعض العلويين على أمرهم وتمكن الفرنسيون من اغراء المقدمين فيهم بالمال والارضين ، والزعامة فماشوهم مماشاة تجارية هوجاء ، أوقعت الضرر بأبناء قومهم .

ان الفرنسيين في اواخر سنة ١٩١٨ تدخلوا في كل أمر في تلك المحافظة ، وأصبحوا سادتها (رغم ان طرطوس وصافيتا وتلكلخ ومصياف لم تلحق بمنطقة اللاذقية (العلويين) الا في اول ايلول عام ١٩٢٠ م) .

فخشية من ان يتغلب الفرنسيون على نفسية العلويين ، عملت مع العاملين ، واندفعت بكل ما لدي من قوة ، وفتوة عربية ، فرحت أسعى في استبقاء العلاقة بين الطرابلسيين وعلى رأسهم سماحة المرحوم عبد الحميد بك كرامة ، والمرحوم سعد الله بك المنلا ، وسعدي بك المنلا العربي الكبير وبين كبار ورؤساء العلويين : السادة المرحوم جابر العباس رئيس عشيرة الخياطين ، والمرحوم يوسف الحامد رئيس عشيرة الحدادين ، والمرحوم أمين الملحم رسلان رئيس عشيرة الرسالنة ، والمرحوم الشيخ محمد عبد الرحمن ، وكان أكبر شيخ في العلويين والاستاذ الشهم محمد اليوسف فكان التوفيق حليفنا ، كما أنه عندما عين المرحوم رشيد بك طليع حاكما على حماة اجتمعت به بطرابلس في منزل حسن بك العجم ، وكان يرافقه السيد عبد الكريم الخير وهناك أطلعته سراً على الخطة التي رتبناها مع رؤساء العلويين ، فحبذها وطلب دوام السير عليها ، فاجتمعت بعدئذ بالسيد جابر العباس واخوانه وابلغتهم تحية رشيد بك وتحبيذه لعملهم ومقاومتهم للفرنسيين والطريقة الواجب اتباعها .

وذهبت في شهر حزيران سنة ١٩١٩ خصيصاً الى بيروت ، حيث

مكثت عشرة أيام على اتصال وثيق بالمرحوم اسكندر بك عمون ، وكان ابنــــه الشهم المرحوم سعيد بك بحضر اجتماعنا ، وكنت على اتصال أيضاً بالمرحوم رضا بك الصلح ، وذلك لأجل اعداد العلويين لمنـاهضة الفرنسيين أمام اللجنة الامريكية ، ومساعدتهم المساعدة الفعالة ، وقـد طلب المرحوم رضا بك مني ، أن أهيء له الاجتماع بالسيد جابر العباس في قرية القليعات (قضاء عكار) .

وعدت الى طرابلس ، وأكملت مباحثاتي مع سماحة الاستاذ كرامة ، واخوانه ، ثم ذهبت الى صافيتا ، وهناك تم الاتفاق بيني وبين المرحومين السادة : جابر العباس ، يوسف الحامد ، أمين الملحم على رفض الفرنسيين رفضاً باتاً ، أمام اللجنة الامريكية ، فنظمت المضابط ووقع عليها كل المختارين ، بتوكيل هؤلاء الرؤساء ، على رفض الفرنسيين ، واذكر انني بقيت والأستاذ محمد اليوسف (النائب العـام لدى المحكمة الاستئنافية باللاذقية سابقاً) نعمل في آخر ليلة من عملنا الى الصباح ، حتى أتممناه وأتينا برئيس البلدية ليصادق على الاختام والتواقيع ، ثم قدمت المضابط الى اللجنة الامريكية ، وأخبرت السيدين اسكندر عمون ، والصلح ، ورجال طرابلس بجميع الذي تم .

لقد تم ذلك بدون أن يجتمع رضا بك بالسيد جابر ، لان السيد جابر ، قال لي :

« اني متفق مع رضا بك في كل شيء ، لكني لا أريد هذا الاجتماع ، لان الفرنسيين يفطنون الى أعمالنا ، فيعملون على معاكستنا ، والأولى أن نباغتهم في عملنا ونجعلهم تجاه أمر واقع »

وفعلا فان الفرنسيين لم يفطنوا الى عملنا ، الا بعد أن تم كل شيء ، رغم وجود أفراد قلائل من أبناء البلاد ، قد تقربوا من الفرنسيين ،

حتى إني كنت أخشى ان يقاومنا السيد احمد الحامد ، رئيس عشيرة الحدادين في طرطوس ، الذي عينه الفرنسيون قائمقاماً على صافيتا ، لما بينه وبين السيد جابر العباس من النفور ، فدعوتهما الى الطعام ، واصلحت بينهما ، ولما انتهى العمل مع اللجنة الامريكية ، بدون ان يعلم هذا السيد شيئاً ، لانه كان مريضاً في بيتـه في طرطوس ، وشى ابن رئيس البلدية بنا ، بواسطة قائد الدرك رجب أفندي ، فجاء حاكم قضائي تلكلخ وصافيتا أوبوار ، وجعل يحقق في الامر ، في مركز القضاء (الدريكيش) ، مع هؤلاء الرؤساء ومعي ، وكان يتهدد ويتوعد كثيراً ، وطالت أيام تحقيقه . وباعد بيننا وبين الناس ، وقيد من حريتنا ، فاجتمعت سراً بالسيد احمد الحامد (القائمقام) الذي دعي من طرطوس ليكون حاضراً التحقيق ، وقلت له سراً :

« ان كل شيء قد تم ، وان السيد جابر العباس ، أصبح صديقك ، وهو رئيس عشيرة مثلك ، وان السيد يوسف الحامد ، ابن أخيك ، والسيد أمين الملحم الرسلان ، هو رئيس عشيرة ، ولعشيرتك علاقة مع عشائر هؤلاء في قضائي صافيتا وطرطوس ، فان لم تساعد على طي التحقيق ، فان العاقبة ستكون وخيمة عليك ، لان السوريين سيهاجمونك بشدة اذ اني سأعلمهم بموقفك ، والعشائر ستتألب عليك حتى ان ابناء اخوتك ، ومنهم صهرك السيد حامد المحمود سيقاومونك فاعرف ، ماذا تفعل !

فأجابني : لقد جعلتموني على الهامش ، وأضعتم مركزي ، أمام الفرنسيين فلو اخبرتموني بما تعملون لما كنت الا راضياً ، رغم مسايرتي للفرنسيين .

فقلت له كل ذلك قد جرى . فما هو موقفك ؟

ففكر قليلا ، ثم أجابني : لا يمكن أن أترك قومي وأسير مع الفرنسيين .

فأخبرت كلا من السادة العباس ويوسف الحامد وامين الملحم ، على حدة بالواقع ، فقال السيد امين الملحم : لا أثق كثيراً بوعده .

ولكن السيد الحامد صدق بوعده لأن مسايرته للفرنسيين ما كانت الا لحفظ مكانته السابقة منهم ، وليحظى بمقام جديد بواسطتهم ، ودليل ذلك انهم جعلوه متصرفا على جبلة ثم أقالوه .

وأخـــيراً طويت هذه القصة مؤقتاً وانتظر الفرنسيون فرصاً أخرى للانتقام .

ثورة الشيخ صالح العلي

وفي أوائل سنة ١٩١٩ قام العربي المشهور ، الشيخ صالح العلي بثورة عامة ضد الفرنسيين ، واشتركت معه رجالات العشائر الاخرى ، كالسيد اسماعيل الهواش رئيس عشيرة المتاورة واولاده وعشيرته ، وفروع من عشائر الكلبية ، والخياطين ، والحدادين ، فأبلوا البلاء الحسن ضد الفرنسيين .

وقد عمل الفرنسيون كثيراً مع السادة جابر العباس ، ويوسف الحامد وامين الرسلان ، لمنع رجال عشائرهم من الاشتراك في تلك الثورة ، فكنت اجتمع بهؤلاء وابين لهم ضرر ذلك ، ونتائجه الوخيمة الاستعمارية عليهم أجمعين ، فلم يأبه هؤلاء لطلب الفرنسيين .

وقد علم الفرنسيون بتدخلي رغم تكتمي — فصاروا يحققون معي بداعي أني وكيل الأمير فيصل ثم اتهموني بأني رأس المتآمرين على تسميم ضابط (مات فجأة قضاء وقدراً) واخذوني تحت المراقبة الشديدة ، وتحت تحقيق متواصل قضائياً مدة سنة .

ولقد عمل الشيخ صالح والذين معه أعمالا مشرفة ، وكان من العاملين معه أيضاً رجال من المسلمين السنيين من اللاذقية والحفة ، وبعض الاقضية

من آل هارون ، والشربتي (وعلى رأسهم الاستاذ محمد باشا) والبيطار وغيرهم ، وخاصة آل عدرة في (قضائي طرطوس وبانياس) وعلى رأسهم المرحوم أحمد بك المحمود الوجيـــه الكبير ، واولاده الاشبال ، وأخوه المرحوم مصطفى آغا المحمود وابنه ، ولم يمنعهم من ذلك ، مصادرة املاكهم ، وانتاجها ، وتهديم الفرنسيين لمساكنهم وقراهم ، وقتل بعض رجالهم ولم تهمد ثورة العلويين ، رغم سقوط دمشق بيد الفرنسيين ، ورحيل الملك فيصل عن البلاد ، بل دامت حتى اواخر عام ١٩٢١ اذ جرد الفرنسيون حملة كبيرة على جبال العلويين ، فشتتوا الثائرين وقتلوا منهم فئة طيبة ، وحرقوا قراهم ونهبوا اموالهم وماشيتهم .

العلويون بعد الثورة

لقد انطفأت ثورة العلويين ، وتمكن الفرنسيون اخيراً من سكان تلك المقاطعة ، ولم يبق الا القليل من الذين كانوا يعاونون هؤلاء الوطنين الثائرين ، على أولئك المستعمرين ، اذأذعن جلهم للامر الواقع على الرغم منهم ؛ وصاروا يتظاهرون بالاعتدال والسكون ليتخلصوا من مناكدة الفرنسيين وشرهم ، لأنهم أصبحوا دولة هناك لا تعرف للعدالة معنى ، على ان بعض رؤساء العلويين ماشوا الفرنسيين ، ضد بقية الرؤساء العلويين ، وضـد المسلمين السنيين والمسيحيين ، ليغتصبوا جزأ من أراضيهم ، ويخضعوهم الي سلطانهم ، وقد وصلوا الى بعض مبتغاهم ، غير عابئين بحقوق العروبة والجوار ، ولـكن هؤلاء كانوا أفراداً قلائل .

وفي شهر نيسان عام ١٩٢٢ زرت السيد جابر العباس في الطليعي ، وتحدثنا عن أضرار الفرنسيين ، فقررنا تنبيه الناس للبلاء الذي أصيب به الشعب السوري ؛ فوصل الخبر للفرنسيين بأننا قررنا ايجاد اتفاق بين

المسلمين السنيين والعلويين ؛ فصاروا يحققون في ذلك بجد وشدة ، فتدخل السيد نقولا انطانيوس بشور بالامر وسكن غضب الفرنسيين .

ماذا فعل الفرنسيون بعد الثورة ؟

اقد جابه الفرنسيون بعدئذ ، المسلمين السنيين في المحافظة لأنهم أقوى شكيمة ، وأشد تمسكاً باستقلالهم وسيادتهم ، وعملوا على ابعادهم عن اخوانهم المسيحيين والعلويين ، وجعلوا بعض افراد من العلويين ، يعتدي على اموال واملاك السنيين ، ويؤذيهم في عزتهم وكرامتهم .

ولكن هؤلاء السنيين ، في كل المحافظه ، وخاصة آل هارون ، وشريتح ، ورويحة ، والازهري ، والمحمود ، وعلي اديب ، والدنادشة ، ابوا أن يذعنوا لذلك المستعمر ، وأبوا ان يتراجعوا عن مبادئهم العربيـة الاستقلالية ، وظلوا هكذا حتى عام ١٩٣٦ ، ثم من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٣

وكان فريق كبير من العرب المسيحيين في كل المناطق بتوجيه الوطني العربي الكبير ينافسه المطران اغناطيوس حريكة على هذا المبدأ ، وخاصة في وادي النصارى (تلكلخ) بزعامة الدكتور الياس عبيد ، ومنهم آل الجرجس ، وآل اليازجي ، وآل الخوري ، وآل بشور ، وآل الحلو (بزعامة السيد جبره) وآل البيطار ، والطيار ، وفروع آل جبور ، والخوري (برج صافيتا) وآل الخوري موسى وابنه المرحوم الاستاذ بولص دبة ، وفي طرطوس الدكتور قيصر محفوظ ، ورجال من آل عرنوق ، والضيعة ، وفي اللاذقية رجال من اسر طيبة معروفة ومنهم السيد حافظ مرقص ، والسيد امين بولص ، والسيد عيسي نزهة و . . . وفي منطقة مصياف الخوري ابراهيم واولاده ، وفي بانياس آل ديب .

وقد جعل الفرنسيون يمزقون العلويين ، ويوقعون بين عشيرة واخرى ، وبين عشيرة ورئيسها ، فأوجدوا بعض اشخاص في عشيرة الخياطين ، يناوئون السيد جابر العباس ، وفي الحدادين ضد رؤسائهم آل الحامد ، وفي بني علي قضوا على زعامة آل ابي شلحة ، وفي مصياف وقرى المحافظـــة ، خلقوا عشيرة باسم النميلانية ، مع أنها فرع من المتاورة ، والزعامة لآل الهواش ، وذلك لكي يحـدوا من زعامـة السيد عزيز الهواش ، وفرقوا بين عشائر الكلبية .

وخلقوا التنصير في عشيرة الرسالنة (فرع من الكلبية) في منطقة صافيتا ، وقد اقنعت رئيس العشيرة المرحوم السيد امين الملحم رسلان بالسفر الى أمريكا (عام ١٩٣١) ، تخلصا من تلك النكايات . على أن أعمل على حماية عشيرته من التنصير ، وعنـدئذ دعوت شقيقه السيد علي الملحم ، وافهمته مايجب عمله لمنع التنصير ، وقربت بينه وبين بعض رجال الدين العلويين ، وبينه وبين المرحوم جابر العباس وبذلك اوقفنا التنصير ، وأعدنا قسماً كبيراً من المتنصرين الى الحظيرة الاسلامية العلوية ، واقنعت العرب المسيحيين الارثوذكس في المنطقة بأن وجود كاثوليكيين لاتينيين يعملون مع المستعمرين في المنطقة ، هو نكبة عليهم ، لذلك اصبحوا ضد التنصير ، ولم اكتف بذلك بل عملت ما يجب عمله في اعوام ١٩٣٥ - ١٩٣٩ مع السيد جابر العباس ، والشيخ صالح العلي ، واسماعيل بك الهواش واولاده ، والسيد عبد الحميد الملحم ، والسيد عبد الحميد المساف ، والشيخ منصور العيسى وغيرهم لاعادة كل المتنصرين

وباعد الفرنسيون بين الشيخ صالح العلي ، وبين اصدقائه والعشائر ، وابقوه تحت الرقابة ، وصـار اجتماعي معه سراً وكان همزة الوصل بيننا ، آل المحمود ولم يكتفوا بما عملوه معه ، بل انهم تدخلوا بمحكمة

صلح بانياس عام ١٩٣٣ وحكموا على الشيخ صالح بالسجن سبعة ايام حكماً غيابياً ، بداعي انه لم يقتلع جذور التبغ !!! ولما عين السيد قيصر عرنوق حاكما للصلح في بانياس ، اتيت اليها فطلب مني الشيخ صالح مساعدته في ذلك فتدخلت مع السيد عرنوق بأن هناك صالح العلي غير الشيخ صالح المعروف ، وهكذا انقذنا الصديق ، فاغتاظ الفرنسيون ، واقصوني عن المنطقة ، (القضاء)

يقظة العلويين

أن العلويين كانوا عقلاء ، وقد علموا بشرور الفرنسيين ، فصاروا يوقظون بعضهم بعضاً ، ويناوئون الفرنسيين ، اشد المناوأة عام ١٩٣٦ وعقدوا عدة مؤتمرات ضد الفرنسيين .

اسمع ما يقوله المؤتمرون من رجالات العلويين المتـــازين في قرية القرداحة (منطقـة جبلة) في شهر تموز عام ١٩٣٦ ، في مذكرتهم الفياضة بالشعور الوطني ، الى وزارة الخارجية الفرنسية ، قالوا :

« وبعد ان جربنا الانفصال عن سورية ستة عشر عاما ، لا يمكننا الا أن نلمس الأمور الآتية :

١ — لم يكن العلويون قط متفسخين كما هم اليوم ، وهذا التفسخ نتيجة الادارة .

٢ — ان بلاد العلويين تتحمل أبهظ الضرائب في سورية ، وذلك لتغذية الاستقلال المحلي (الاوتونومي) الذي لايؤمن حاجة من حاجاتنا ، والذي أوجد سوء حالتنا المادية والمعنوية .

٣ – ان هـــذا الانفصال الذي يتغنى به بحماسة بعض العلويين النفعيين ، ليس سوى سلم للتبشير اليسوعي ، وبالتالي لافناء العلويين التدريجي .

٤ – إن هذا الانفصال يحول دون تحقيق وحدتنا القومية ، هذه الوحدة التي هي حجر الزاوية في تحريرنا واستقلالنا »

ويقولون في نفس مذكرتهم عن انساب العلويين :

« اننا دون أن نرغب بالدخول في بحث علمي عن انساب العلويين ، فانه لايسعنا البـــتة الا ان ندحض ، دحضاً مطلقاً ، الرأي الانفصالي القائل : ان العلويين متحدرون من أقوام غير عربية ، وان في السكوت عن هذا الادعاء الانفصالي الوهمي ، ثلمة لكبريائنا ولكرامتنا ،

هذه تقاليدنا وعاداتنا وأخلاقنا ، وشكل حياتنـا الاجتماعية ، ولغتنا وميولنا وثقافتنا والروايات الشفوية المتناقلة في كل عشيرة ، من نشيء الى نشيء ، تؤيد انتسابنا الى العرب كما يؤيد التاريخ ، وما العلويون سوى احفـاد القبائل العربيـــة التي ناصرت الامام علي كرم الله وجهه فوق صعيد الفرات »

(عن جريدة القبس الدمشقية عدد ٣٠ تموز سنة ١٩٣٦)

وكان على رأس الذين قدموا هذه المذكرة المرحوم السيد جابر العباس وقد قال لي آنئذ :

لايمكن للعلوي ان يترك قوميته العربية ، ودينه العربي ، واخلاقـه العربية العالية التي قال الامام علي (رض) عنها في الجزء الثاني والصحيفة ١٧٥ من نهج البلاغة (شرح الشيخ محمد عبده) ما يلي :

« فان كان لابد من العصبية ، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ، ومحامد الأفعال ، ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء ، والنجداء ، من

بيوتات العرب ، ويماسيب القبائل ، بالاخلاق الرغيبة ، والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة ، والآثار المحمودة ، فتمصبوا لخلال الحمد ، من الحفظ للجوار ، والوفاء بالذمام ، والطاعة للبر ، والمعصية للكبر ، والاخـــذ بالفضل ، والكف عن البغي ، والاعظـام للقتل ، والانصاف للخلق ، والكظم للغيظ ، واجتناب الفساد في الارض » (ج ٢ - ١٧٥)

وقد سمعت نصيحة الامام (رض) هـذه الرائعة عدة مرات من المسلم العلوي الاستاذ محمد اليوسف (النائب العام الاستيافي الاسبق) ، والاستاذ الشيخ محمد حامـد المسلم العلوي (قاض مصياف الاسبق) امام الجامع الذي شيده العلويون مؤخراً في مدينة طرطوس ، وكان لهـــذا الاستاذ فضل كبير في اشادته والارشاد اليه .

العلويون في اوائل عام ١٩٣٨ وبعده

وفي اوئل عام ١٩٣٨ عاد الفرنسيون ، وجمعوا فلولهم في تلك المحافظة ، وصاروا يتقربون من العلويين ، ويدسون مفـاسدهم بين هؤلاء وبين السنيين ، والحكومة الوطنية السورية ، ويتخذون بعض اغلاط احـــد موظفي الحكومة البسيطة في المناطق ذريعة لذلك التفريق ، وكل قصدهم (إعادة دولة العلويين) وايجاد المشاكل في داخل البلاد للنكول عن المعاهدة التي عقدوها مع سورية في عام ١٩٣٦ ، رغم ما فيها من اضرار لصيبنا في الصميم .

وبذلك فقد تمكن الفرنسيون من خـداع بعض الرؤساء ، وهؤلاء سيروا عشائرهم وصاروا يطالبون الحكومة السورية بمطالب واهيـــة ، وكنت اعمل حينئـــذ على تقريب قلوبهم ، فاجتمع بهم سراً و جهراً واحذرهم من دسائس الفرنسيين .

وقد اتجه الفرنسيون نحو قرى وادي العيون (قضاء مصياف) لايقاد نار الثورة فيها ضد الحكومة السورية وذلك لصلابة عود الأهلين ، واما كنهم الجبلية وارسلوا الى هناك احد ضباط الاستخبارات (بالبسة مدنية) وطبيباً افرنسياً ، ورئيس ديني افرنسي (للتنصير والثورة) فاجتمعت الى بعض رؤساء العشائر ورجال الدين العلويين ، وأوضحت لهم دسائس فرنسا في المحافظة ، بل وفي كل سورية ، وقد وافقني فريق منهم على مقاومة فرنسا ، ثم اجتمعت بالوطني المجاهد الكبير الشيخ صالح العلي ، في منزله بقرية الشيخ بدر ، واتفقت معه على امور جد هامة ، ومنها تطهير وادي العيون من الفرنسيين ، باي طريقة كانت .

وصار الشيخ صالح يكاتب بعض الوجوه لهذا الامر ، وخاصة وجوه وادي العيون ، حيث يعمل الفرنسيون بينهم : لانه ليس بالمستطاع تطهير وادي العيون الا عن طريق أهلها ، فتخلف بعض الاشخاص عن الاجتماع بالشيخ صالح العلي ، فاضطر ان يكتب الى كتاباً بخطه وتوقيعه ، هذا نصه :

حضرة الاخ الاوحد منير بك الشريف المحترم

سلام واحترام اعرض ما جد شيئاً [illegible] نحوكم سوى الاستفهام عما [illegible]
اولاً ان الثانية الناقل ليعرض لسعادتكم ما تجدد الامر من حكم الاستماع [illegible]
والاجابة لطلبه حيث هو عين الصواب واذا [illegible] انه لم تصدقوه بالامر الواقع
ورفضه الاجتماع تكون العاقبة غير محموده وللفكر [illegible] انجاح بهذا
المشروع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صالح العلي

١٠ ذي الحجة ١٣٥٦ ١٠ / ط / ٩٣٨

(الرسم ١٢ كتاب الشيخ صالح العلي بخط يده وتوقيعه)

وهو يطلب مني مساعدته في استجلاب أولئك الوجوه فأجريت اللازم ، وجمعت كلمة الكثيرين بطرق شتى ، لمقاومة الفرنسيين ، وقد أصبح الرصاص يلعلع حول منزل الدساسين الفرنسيين في وادي العيون ، فهربوا تخلصاً من الموت ، وبذلك قضينا على الثورة والتنصير هناك ، بخسائر طفيفة في الارواح .

وفي صيف عام ١٩٣٨ اندلعت ثورة بعض العلويين في وادي العيون ، مرة ثانية ، وارسلت قوة من الدرك لا يقل عددها عن ٢٥٠ نفراً بقيادة الرئيس الشهم محمدعلي عزمت (وقد صار زعيما) لمطاردتهم . فاستقرت في الشيخ بدر على بعد ثلاث ساعات من وادي العيون ، لتجنب الاصطدام مع العلويين اذا توغلت في الوادي ، فخاطرت وذهبت وحدي الى وادي العيون ، واجتمعت ليلا بالثوار وانبتهم على قيامهم ضد حكومتهم الوطنية ، وأخيراً أقنعتهم بتقديم الطاعة ، وعدت الى اللاذقية برئيس العصابة فهد الشاكر ، والاقوياء فيها ، وبذلك قتلنا الثورة في مهدها .

وبعد شهر ذهبت الى الشيخ بدر ، وخلوت بالشيخ صالح العلي ، فقررنا الخطط اللازمة لمقاومة الفرنسيين ، وقد طلب السلاح الكافي للقيام بالامر ، فوعدته بالاجتهاد بذلك .

ثم ذهبت انا والوطني العربي السيد جواد المرابط (وكان مديراً لشرطة اللاذقية) الى قرية رأس الخشوفة ، حيث يجتمع بعض رؤساء العلويين ، فحذرناهم من نتائج هذه الاجتماعات الوخيمة عليهم وعلى بلادهم ، وذكرناهم بماضيهم وبالواجب الذي عليهم ، فكان بطل الاجوبة السلبية واحد فقط .

ثم ذهبنا الى الطليعي واجتمعنا بالسيد جابر العباس ، وذكرته باعماله

الطيبة السابقة ، وأنه يجب ان يعمل لاجل بلاده ، كما عمل في الماضي .

فبكى وقال : رغم شيخوختي واعتزالي العمل سأبذل جهـــدي ، لارضي ربي وضميري .

وفي أثناء عودتنا الى اللاذقية (نصف الليل) وضع الفرنسيون ضباطاً من الدرك الفرنسي ، ففتشونا بوقاحة ، ليذهبوا بنا الى السجن ، اذا وجدوا معنا سلاحاً .

وفي عام ١٩٣٩ (عندما كنت أشغل وظيفة المحافظ الممتاز في اللاذقية) اتصلت بأكثر رؤساء العلويين فعاهدوني . بأنهم سيقاومون الفرنسيين بالسلاح ، ومنهم المرحوم اسماعيل بك الهواش ، والمرحوم الشيخ صالح العلي ، وعلي آغا الاسعد ، والشيخ عبد الله عابدين وغيرهم ، وقد قال لي السيد منير العباس : وان كان الوقت قد مضى ، ولكنني لم أطمئن لهؤلاء الفرنسيين وسأعمل مايجب ، رغم ان هناك من اندفع معهم أكثر من اللازم .

واجتمعت بالمرحوم أمين الملحم الرسلان ، فقال لي : انا كما كنت في الماضي ، ولكن الفرنسيين سجنوا ابني لحمله مسدساً ممنوعاً ، فمتى أنقذته سأكون عند حسن ظنك ، في مقاومتهم .

واجتمعت بالسيد سليمان المرشد ، فأنبته على اندفاعه ، فأظهر لي ان التيار جرفه من حيث لايعلم ، ولعله يتخلص من هذه الورطة ، وفي الحقيقة ان الفرنسيين قد تمكنوا منه ودفعوا به في طريق وعر كانت فيه نهايته .

وارسل الشيخ صالح العلي ، الاستاذ أحمد بك المحمود ، طالبـــاً السلاح ليقوم بالعمل .

وبذلك أخذت عهداً على كثير من الرؤساء ان يكونوا بجانب العهد الوطني ، ليقاوموا الفرنسيين ، بالاشتراك مع أهالي اللاذقية الذين يتزعمهم آنئذ المرحوم السيد عبـــد الواحد هارون والمرحوم السيد مجد الدين

الأزهري ، والسيد عبد القادر شريتح ومن يعمل معهم بجد واخلاص: آلهم ، وآل قربة ، وزريق ، واديب ، والحمود ، وعبد الرزاق ، والدنادشة ، والزعبية ، وحمادة ، وماميش ، وغيرهم .

ولو لم يعجل المفوض السامي ، ويقصيني عن المحافظة ويسلمها الى شوكت العباس ، ثم يفصل المحافظة عن سوريا ، بقرار منه رقم ١٣٢ ل / في ١/٧/١٩٣٩ لكانت ظهرت أمور كثيرة تهدم آمال الفرنسيين

(واني سأبحث عن كل ذلك بتفصيل ، في فرصة اخرى)

وبعد أن فصلت المحافظة عن سورية ، تحكم فيها الفرنسيون ، كما يريدون بوساطة بعض المخدوعين . على ان من نعم الله ، قد قضى على الفرنسيين وعادت المحافظة الى سوريا أمها الرؤوم ، وبذلك سترى كل خير انشاء الله .

العلويون بعد اليوم

اني أعلم أن اندفاع بعض العلويين مع الفرنسيين في الماضي ، ماهو الاتجاري:

١ — لان بعضهم يريد المحافظة على مكانته بواسطتهم .

٢ — وبعضهم يريد رفع شأنه بتقربه منهم .

٣ — وبعضهم يريد السيطرة على عشيرته بتعاونه معهم .

٤ — وبعضهم يريد الثراء بمعاونته لهم .

٥ — وبعضهم ساير الفرنسيين نكاية بالسنيين .

ان من الصعب ان يصبح العلوي مواطناً افرنسياً ، او مسيحياً لاتينياً ، ولكن كل ذلك ، لم يمنعني عن منا كدة هؤلاء آنئذ وايجاد كل المشكلات لهم بين العشائر وفي عشائرهم ، وخاصة في جبلة ، لاضعاف النفوذ الفرنسي وابعادهم عن الفرنسيين . مع ان فيهم من كنت صديقه ، وأعزه شخصياً ولكن هناك المبدأ الذي عشنا عليه .

لذلك فاني أنصح هؤلاء الاخوان اليوم ، بانه لايمكنهم الابتعاد عن أبناء عمهم العرب ، لأن الغريب غريب مهما قرب ، والقريب قريب مهما بعد ، فبالالفة والتحابب ، ومع الزمن يمكن ان يصل المرء الى مطلوبه ، مع ابناء قومه ، والخلاف مع الفرد ينبغى ألا يؤثر على المبدأ العربي العام ، لأن كل شيء يزول ويجب ألا ننقم على الامة ، عند وقوع ضرر من الفرد ، لان الوطن هو الباقي والفرد هو الفاني : والامة العربية هي شرفنا وعزنا : والعلوي بحمد الله هو عربي مسلم ، يعرف اليوم فائدته مع ابناء قومه ولاشك ، وارتباطه بهم ارتباطاً لا انفصام له ، فليكن عند حسن الظن به .

وليعمل مع اخوانه السنيين والمسيحيين والاسماعيليين العرب الخلص في المحافظة ، ومع بقية العرب أجمع ، لدعم الاستقلال العربي ، والوحدة والسيادة العربية ، التي ننتظرها منذ عدة قرون ، والتي ظهرت بوادرها الآن بقيام الجمهورية العربية المتحدة المباركة ، اذ لاخير للعرب الا بها .

الفصل الحادي عشر

الزواج عند العلويين

إن عادة العلويين عند الزواج ، هي قريبة من عادة العرب سكان الوبر ، فعندما يرغب فتى بفتاة ، سواء أكانت من قريته أو من قرية اخرى ، - ولربما يتفقان على الزواج مسبقاً - يذهب والده أو أخوه مع بعض أقاربه ، الى ولي الفتاة ، ويخطبها منه ، لقاء مهر معجل ، يتفق عليه الطرفان بعد مساومة ، إذ يطلب وليها مهراً كبيراً ، ثم يخفض المقدار نزولاً عند رغبة الحاضرين ، وبعد أن يتم الاتفاق على المهر ، يذهب ولي الخطيب وولي المخطوبة الى الفتاة ، فيقدم ولي الخاطب اليها هدية ذهبية ، في منديل حريري ، فاذا قبلتها كان ذلك منها بمثابة القبول بالخطبة ، فتتلى عندئذ الفاتحة ، أثناء تصافح الوليين بالايدي ، ويقول ولي الفتاة الى ولي الفتى : خطبتك ابنتي فلانة الى ولدك فلان على مهر مقداره كذا فيجيبه ولي الخطيب بقوله : قبلت ذلك لولدي أو لفلان ، على المهر المذكور ، والمهر يدفع أما نقداً أو أرضاً أو ماشية ، ويكتب في ذلك صك ، ويعطى قسم من ذلك المهر الى العروس ، ويصرف قسم منه لاجل تجهيز العروس ، ويأخذ وليها الباقي .

وبعض الأولياء كالأب والأخ والعم يستأثرون بكامل المهر ، وهذه عادة سيئة ينبغي استئصالها ، ولربما تعطى البنت بديلة ، أي أن يزوجها والدها من رجل ، لقاء أخذ ابنته أو أخته لنفسه أو لولده ، وفي هذه

الحال لاتستفيد البنت من مهرها البتة ، لانها تغدو سلعة تجارية ، للمقايضة .
وهنالك عادة نذر البنات ، أي أنه عندما يقع الوالد أو الوالدة ، أو أحد أولادهما الذكور ، أو البنت نفسها ، بمرض ، ينذر الوالدان مهر ابنتها ، أو قسماً منه الى مزار عظيم والاكثر الى الخضر ، فاذا حان وقت زواج المنذورة ، يجتمع رجال الدين ، ويقترعون على مقدار مهرها ، بأن تكتب قيمة المهر على ثلاث ورقات ، وتراً لا شفعاً (أي ٥ ، ٧ ، ٩) ويدعى الخاطب أو وليه لاخذ ورقة من الثلاث ، فان خرج الرقم الادنى أو الاوسط ، انتهى أمر تحديد المهر ، وإن وقعت القرعة على الرقم الاعلى أعيد الاقتراع ثانية وثالثة ، ولا ينتهي الا بخروج الرقم الادنى أو الاوسط .
وعندها يشرع بانفاق ذلك المهر ، على وليمة يدعى اليها الاقربون والفقراء فيأكلون على حساب تلك المسكينة ، التي لاينالها شيء من مهرها سوى دعاء الفقراء ورجال الدين ، الذين لهم أيضاً حصة من ذلك المهر باسم (الزكاة) .

على أن هذه العادة غير الحسنة أخذت بالتلاشي في بعض المناطق العلويه ، وحبذا لو تزول جميعها لأنها عادة سيئة ، ولأنه ليس من الجائز نذر شيء غير مملوك ، وقد قال النبي (ص) عن النذر :
« انه لا يرد شيئاً ، وانما يستخرج به من البخيل » .
(البخاري ج ٧ ص ٢١٣) .

وفي اليوم المعين للزواج يدعو الزوج ووالده ووالدته ، أهل القرية من الجنسين ، وبعض أهالي القرى المجاورة ، وخاصة أنسباءهم فيأتون الى قرية العريس ، حاملين معهم الهدايا ، كل بنسبة استطاعته ، من نقد ، وسمن ، وأرز ، وغنم ، ودجاج و . . . . . .

ويذهب والد العريس ، أو بعض أولاده وأقربائه ، وشبان القرية

الى حيث تقيم العروس ، فان كانت في قرية أخرى ، يستقبلهم هناك رجال قريتها ، ومتى تلاقى الفريقان وراء عقيديهما - في اكثر القرى - تطلق العيارات من الفريقين ، ثم يتقدم عقيد رجال الزوج ، فيصافح عقيد رجال العروس ، ويدعو كل منهما الآخر ، للسير أولاً الي بيت العروس فيتقدم عادة عقيد أهل العروس ، ويتلوه العقيد الآخر ويسير شباب الفريقين مختلطين وهم يطلقون العيارات النارية ، والنساء من ورائهم يهتفن ويغنين ويزغردن ، إلى أن يصلوا الى ساحة القرية ، وقد يقع خلاف في بعض الاحيان ، على من يتقدم الآخر من العقيدين ، فتنشب من جراء ذلك معركة بين الطرفين يمكن أن تؤدي إلى نتائج وخيمة .

وهناك - في الساحة - يعقدون حلقات دبكة (تركمانية) وهي دبكة هادئة يلوحون فيها بالسيوف ، أو بالبنادق ، أو بالمناديل ، من أعلى إلى أسفل ، وبالعكس ، على ايقاع الطبل وعزف الزمر (هذه الدبكة تبعث السرور وتثير الحماس في النفس) ، وتدوم هذه الدبكة (التركمانية) نحو ربع ساعة ، ثم يأخذون بالدبكة العادية .

وعندما يحين وقت رجوعهم مع العروس يطلب رجالها في بعض الاحيان تعويضاً لنفقاتهم من البارود ، فيعطى لهم ذلك من قبل رجال العريس مع ثمن حيوان للذبح ، ولربما وقع خلاف اذا لم يعطوا ما يطلبون .

ثم يخرج عقيد قرية العروس وشبانها ، مشيعين العروس والقادمين من أجلها ، مسافة الف متر وأكثر ، ثم يقف الطرفان ، ويتبادلان اطلاق العيارات النارية ، ثم يتصافح العقيدان مودعين ، والعروس تكون راكبة على فرس - وقد أصبح السفر في بعض الاحيان بالسيارات - يقودها أحد الشباب وهي متحجبة - وهذا الحجاب لذلك اليوم فقط ، لانها ليست متحجبة سابقاً - ويصحب العروس والدتها أو نسيبة لها ،

وبعض نسوة من أترابها ، فيسرن والشبان من حولها ، والطبل يدق ، والزمر يرجع ، والخيول إن كان ثمة خيول - تلعب وعليها الفرسان ، وعندما يصل الحشد الى قرية العريس ، يستقبلهم المتخلفون من أهل القرية ويطوفون القرية بالعروس ، أما إذا كانت العروس من نفس القرية ، فيكتفى بزفها حول القرية على فرسها ثم يأتون بها الى بيت الزوج ، وعندها تسلم احدي نسيبات الزوج قطعة من العجين الى العروس ، فتلصقها هذه فوق باب البيت ، وتساعدها بعض النسوة في ذلك ، وفي بعض القرى تقدم احدى نسيبات الزوج الى العروس رمانة ، فترمي هذه بها : أعلى باب البيت بشدة .

وعندما تدخل العروس الغرفة ، تجلسها النسوة في المكان الذي هيء لها ، وينزعن عنها الحجاب ، ويرقصن ويغنين أمامها ، أما الزوج فيجلس في مكان آخر ، والشبان حوله ، يدبكون ويغنون .

ويهيء أهل الزوج الطعام للمدعوين والمدعوات ، فيأكلون ما يشاؤون منه هنيئاً مريئاً .

ويأتي حينئذ كل شخص بهديته - فاذا كانت نقداً أو نسيجاً أو حلية - القاها على ملاءة أمام الزوج ، والكاتب يكتب ما يقدمه كل إنسان ، ورجل يهتف باسم المهدي ، ونوع الهدية .

ثم يأتي المزين ، فيحلق للزوج ، ثم يفرش منديله على الارض ، فيلقي عليه بعض أصدقاء الزوج ، قطعاً من الدراهم (ربما لا تظهر هاتان العادتان اذا كان الزوجان لامكانة لهما) .

ومن عادة بعض الوجوه ورؤساء العشائر عند زواجهم ، أو زواج بناتهم ، أن يرسلوا إلى المدعوين كوفية ، أو قطعة من النسيج (قنباز) فيقابلهم المهدى اليه مع بقية رجال العشيرة ، بشيء من الدراهم . والهدايا لمنوعة (نقطة) .

ومن العادة أيضاً أن يتقدم أهل العروس بهدايا ذهبية ، وفضيـة الى ابنتهم .

وعندما يحين وقت الهجوع ، ويسكن الناس بعد جهود طويلة ، قضوها بالدبكة والاهازيج ، كما يسكن الليل ، يقوم أحد رجال الدين باجراء عقد النكاح ، إذا لم يكن قد جري بعد ، وذلك بأن يجلس رجل الدين في ركن من الغرفة ، ويجلس أمامه الزوج ووكيل الزوجة ، الذي يثبت وكالته بشاهدين ، فيتلو الشيخ خطبة النكاح ، عندما يكون الزوج ووكيل الزوجة متصافحين ، فيخاطب أحدهما الآخر ، بالايجاب والقبول ، ثم يدعو الشيخ للعروسين بالرفاه والسعادة ، ويتقدم الحاضرون فيصافحون الزوج ، مهنئين بقولهم : (ساعة خير ، أو مبروكة انشاء الله) .

وعندئذ يسير الزوج الى عروسه ، وحوله الرجال ، وأمامه القنديل أو القناديل ، وهو يمشي الهوينا برزانة ، لا يبتسم ولا يتكلم الا قليلا ، ينظر الى الامام بعينين هادئتين .

وعندما يصل الى غرفة العروس ، تهتف له النسوة وتزغرد طويلا ، وهنالك يتقدم الرجال فيصافحونه ، ويهنئونه ويدعون له بالبنين والسعادة والمسرات ، وعندها يدخل غرفة العروس ، ويغلق وراءه الباب ؛ فيتفرق القوم ، أما العروس فانها تنهض وتقبل يده فيعانقها .

ومن عادة العلويين ، أن يحسب رجـال الدين أياماً سعيدة يعينونها للزواج ، ، فاذا كان يوم الزفاف من الايام غير السعيدة ، يتأخر اجتماع الزوجين الى اليوم المناسب .

وفي صباح اليوم الثاني من الزواج ، تعرض على بعض النسوة ، اشارة البكارة والطهارة وهذا دليل على التراث العربي في العلويين .

وبعد عدة أيام من الزواج يقدم الزوج الى والدة العروس أو نسيبتها

التي أتت معها ، هدية مناسبة ، ثم يعيدها الى قريتها مشيعة بالاكرام والاحترام .

ومن عوائد العلويين أيضاً ، أن تزور العروس أهلها ، بعد زواجها بشهر تقريباً ، ويكون معها بعض أقربائها الذين أتوا لأخذها ، فتذهب حاملة إلى أهلها ، وإلى بعض أهالي القرية ، الهدايا من فواكه وحلويات وتمكث هناك أسبوعاً أو أكثر ، ثم يأتي زوجها ، أو أحد أقربائها ، ويعيدها الى بيتها ، ومعها الهـــدايا من أهلها ، حيث توزعها في القرية الجديدة ، كما أن والدها يهديها آنئذ مالاً أو ماشية .

أما جهاز العلويات ، الذي ينقل الى بيت الزوج يوم الزفاف ، فهو عبارة عن صندوق من الخشب ، مطلي بالدهان الملون ، أو مصفح بالتنك الملون ، يحوي على ثلاثة أثواب على الاقل ، احداها من المخمل الملون أو المطرز ، وآخر من الاطلس والثالث من قماش عادي (شيت قطن) وصدارة من المخمل ، أو (كحلية) مطرزة ، ومناديل حريرية (وطنية) لستر الشعر ، مطرزة الاطراف ، وبعض قطع ذهبية ؛ وهذه إما أن تشترى من المهر ، وإما أن تكون الفتاة جنتها من جهودها في الزراعة وتربية الماشية ، والطيور الداجنة ، واقتصادها حين كانت في بيت أبيها .

وبعض الفتيات يتجهزن بكثير من الملابس ، فحبذا لو أعطيت قيمة بعضها اليها ، فتشتري بها ماشية ، تنال من نتاجها ، الذي قد يعينها وزوجها على الحياة .

أما بنات الوجهاء ، فانهن يتجهزن بكثير من الملابس والحلي والاثاث البيتي ، أكثر من بنات المدن .

وفي الاعوام الاخيرة ، أصبحت عادات الزواج عند كثير من العلويين شبيهة بعادات سكان المدن .

الفصل الثاني عشر

حالة المرأة العلوية

المرأة الغربية تتزوج ، لتدخل في حياة جديدة مفعمة بالمسرات ، من سياحات ، وسهرات ، ومراقص ، واجتماعات ، وقل بعض ذلك عن المرأة العربية ، ساكنة المدن ، ولكن المرأة العلوية ، التي كانت قبل زواجها ، تتعاون مع أبيها واخوتها على العمل في الارض ، وفي البيت فلا يصيبها من ذلك إلا الشيء القليل إذ تصبح بعد زواجها - وهي تحلم بالزواج باكراً - المسؤولة الوحيدة عن بيت زوجها ، حتى ولو كان للزوج والدة أو شقيقة ، إذ لاتعاونانها كل المعاونة ، فيما يتطلبه البيت أو الحقل .

فترى هذه الزوجة الجديدة الشابة ، رغم صغر سنها ، ونضارة وجهها تعمل في الزراعة الى جانب زوجها : تنكش الارض ، وتحصد الزرع ، وتدرس معه ، وتحمل له ما يشتريه من أسواق المدن ، وتمخض اللبن ، وتبيع السمن في أسواق المدن ، التي تبعد عنها مسافة أكثر من ساعة أو ساعتين ، كما تبيع بيض دجاجها التي تعنى بها ، وهي التي تبيع خضار الأرض ، وفواكهها في تلك الاسواق ، وهي التي تجمع الاحطاب وتحملها إلى أسواق المدينة لبيعها ، وهي التي تربي أولادها ، وتهيء لهم ولزوجها الطعام ، وتدلك (تحدل) سطح بيتها طوال الشتاء ، لتمنع الدلف ، وتنظف بيتها ، لكي لاتهاجمه الحشرات ، وهي التي تأتي بالماء إلى بيتها من الينابيع ، وهكذا تراها ترزح تحت عبء ثقيل من الاعمال الشاقة المضنية ، التي

لاتلبث معها ، حتى تهرم ويذوي شبابها ، وتفقد فرحها ومرحها ، فلا تكاد تصل الى سن الثلاثين ، حتى تصبح كأنها أشرفت على الخمسين ، وهي مع ذلك لاتدري أهي في شقاء وتعاسة ، أم في سعادة وهناءة .

إن هذا حمل تنوء تحته تلك المسكينة ، لذلك فان من الضروري إراحتها قليلاً ، واقتسام العمل بينها وبين زوجها ، ومن الضروري تعليم البنات في العلويين ، لكي لا يأنف الشبان المتعلمون من الزواج منهن ، ولكي لايقع الشاب العلوي المثقف في خيبة الحياة ؛ وتهدم آماله وأحلامه الجميلة ، التي كان يغذيها في بيت جميل وامرأة متعلمة فاضلة .

بيد أن بعض نساء وجوه العلويين ، واللآئي تثقفن من العلويات ، لايقمن بهذه الاعمال الشاقة ، بل ان حياتهن تشبه حياة امرأة المدينة المرفهة .

والمرأة العلوية لا ترث من والدها اذا كان لها اخوة ذكور ، ولكن يعطى لها في بعض الاحيان ، شيء من التركة على سبيل المساعدة ، وهذا خطأ ولاشك ، ومن الضروري الرجوع الى القاعدة الاسلامية في توريثها .

روح المرأة العلوية

والمرأة العلوية ميالة بروحها الى الحب ، لذلك فهي تأبى الزواج من أحد ، إلا اذا أحست بعاطفة الحب نحوه ، ومن الصعب تحويلها عمن تحبه ، وتزويجها من غيره ؛ وقد تخالف والديها في بعض الاحيان ، عندما يريدان ارغامها على الزواج بمن لا تحبه ، وتقنعهما بالرضاء بمن تحبه .

فمن الضروري عدم اكراه المرأة العلوية ، بمن لاترغب فيه ، ومن الواجب أن يختار والداها كفوءاً لها ، من حيث السن والهيئة ، ومكانة الأسرة ، والصحة ، والأخلاق الرضية ، واستطاعته على الحياة المعتدلة ، وان تقنع بمن اختاراه لها .

الفصل الثالث عشر

العلويون والمزارات

والعلويون يحترمون المزارات ، التي يرقد فيها رجال صالحون ـ قديماً أو حديثاً ـ أو أبطال عرب ، سبق أن أبلوا البلاء الحسن عند فتح سورية ، أو في المعارك الصليبية ، أو التي صنعت (المزارات) في الماضي رمزاً لأحد الانبياء (ص) أو الصحابة ، أو أولاد علي (رض) أو أحد الصالحين .

ويبنون فوق كل مزار : بناءً نظيفاً تعلوه قبة عالية ، ويطلونه بالكلس كل عام وأكثر المزارات واقعة في أعالي الجبال ، والروابي المطلة على أطرافها ، تكتنفها دوحات باسقة من البلوط والسنديان والصنوبر ، التي تلقي في روع الزائر الرهبة ، والاحترام ؛ لأن من عادة العلويين المحافظة على الاشجار التي تغرس ، أو تكون مغروسة بجانب المزارات ، فلا يقطع شيء منها ، حتى إن الشجرة التي تسقطها العواصف ، تجف ولا تمس ، لذلك فقد أصبح بجانب كل مزار ، غابة خضراء بهجة للناظرين .

ويوجد لكل مزار خادم يعتني به ، ويعيش من ريع أوقافه ، التي سبق ووقفها عليه : أحد المحسنين .

ان الاملاك والاراضي الموقوفة عند العلويين للمزارات، لم تلحق بدائرة حكومية ما ، تصيبها من عنايتها ، ما يحفظها من الخراب ، ويكثر انتاجها ، بل تركت بأيدي المتولين للوقف ، وهؤلاء وولدهم ، سجلوا هذه الاملاك عليهم ،

وأصبحت لهم بمرور الزمن ، إلا القليل منها ، أو أنهم أهملوها ، فلم تعد تكفي لاعالتهم ، وأما الفقراء والمساكين فقد حرموا من هذا المورد ، فجرفهم تيار الشقاء الى هاوية العذاب الاليم .

لذلك فاني أرى من الضروري قيام الحكومة بالتحقيق عن تلك الاملاك والاراضي الموقوفة والعمل بما هو آت :

١ — قيد هذه الاوقاف ، على السجلات العقارية ، والمالية ، باسم المزار الموقوفة له .

٢ — توكيل هيئة اختيارية القرية ، (كجمعية تعاونية) الكائنة فيها تلك الأوقاف ، بالعناية بها وتحسينها ، ومساعدة المتولي في عمله .

٣ — تدوين موارد هذه الاوقاف ، في دفاتر خاصة ، وكذلك نفقاتها التي تصرف في الطريق الذي خصصت له ، بموجب موازنة سنوية ، يقوم بتنظيمها : مجلس اختيارية القرية ، بعد أخذ رأي المتولي واشراف مدير الناحية ، وبعد تصديقها من مجلس إدارة المنطقة ، يوافق المحافظ عليها .

وهذه الموارد تنفق :

١ — على المتولي لقاء عمله الذي يقدره مجلس اختيارية القرية في كل عام .

٢ — على ما يحسن في الوقف ويكثر انتاجه .

٣ — على إحداث مساجد للعبادة في القرية .

٤ — في سبيل مساعدة فقراء القرية .

٥ — في انشاء مدرسة لتلاميذ القرية ، ومتنزهات لاهالي القرية .

٦ — عدم صرف شيء من ذلك الايراد ، الا بقرار من الهيئة الاختيارية والمتولي ، مصدقاً من مدير الناحية ومدير المنطقة .

٧ — تعيين المتولي خازناً لموارد الاوقاف ، لقاء تعويض ، على أن تراقب قيوده ، وأموال الوقف دوماً ومتى كثرت الموارد تخزن في خزانة الدولة .

ومما لامشاحة فيه أن ذلك ، يرضي الأهالي ، ويريح الضمير ، ويفيد القرية وفقراءها وتلاميذها ، ويجعل الاراضي المهملة عامرة ، فيزيد الانتاج . الذي يرغب فيه العقلاء .

زيارة المزارات

ومن العادة زيارة تلك المزارات ، مرة او عدة مرات في السنة ، زيارات عامة . وإقامة سوق بجانب بعضها ، وتحت ظلال أشجارها الباسقة للبيع والشراء . وهناك يدبك القوم ، على ايقاع الطبل والزمر ، ويدوم ذلك أكثر من يوم . (انظر الى الرسم : ٨)

حرمة المزارات

وللمزارات حرمة ، فلا يقدم أحد على سرقة شيء منها ، أو من الاحطاب التي توضع في جانبها مؤقتاً ، ولا يحلف عليها أيماناً كاذبة ، إذ يعتقد العلويون ، أن اليمين الكاذب عليها ، يؤدي الى البلاء والرزايا ، وهلاك الاسرة .

والبعض ينذر النذور الى المزارات ، ليتقرب بواسطتها الى الله ، لقضاء حوائجه ، وتنفق تلك النذور ، على رجال الدين والفقراء ، نقداً وطعاماً أو قماشاً أخضر يوضع على تابوت المزار ثم تقطع من هذا القماش ، خلسة ، قطع صغيرة للتبرك بها ، ولربما كان المنذور ، ثوراً من البقر ، وليس لذلك الفلاح غيره .

ولأحد المزارات نافذة (كالتي في قرية ربعو : قضاء مصياف) يعتقد العلويون هناك ، ان الكاذب لا يمكنه اجتيازها زحفاً ، لانها تضيق عليه ، وفعلا فان غير الصادق ، يأخذه الوهم ، فيعتقد أن تلك النافذة

ضيقة ، وأنها يمكن أن تضغط عليه ، فتكون نهاية حياته ، وعندئذ إما أن يعترف بعمله ، أو أن يحكم عليه حسب العرف ، بما نسب اليه .

على أن بعض العلويين ، لا يعترفون بكرامة تلك (الطاقة) ، فيعملون ما يشاؤون ، ثم يجتازونها بسهولة ، والعلويون يسجلون على هؤلاء ذلك ويقولون عنهم : إنهم أخباث ، سيبلون بعذاب أليم .

وترى العلويين في قراهم ، يتحدثون عن مزاراتهم بكل احترام ؛ وكيف منعت الاعداء من دخول قراهم ، وكيف أن رصاص الفرنسيين لم يؤثر عليها ، وكيف أن من يسعي اليها من مسافة بعيدة لايحس بتعب ، وكيف أنها تنبع الماء الى الظمآنين في بعض الاحيان ، وترغب الشباب في تزوج العذارى ، وتميد أحلام الشباب ، وتجعل البركة في الزرع ، وفي مؤونة البيت و . . . .

ويوجد مزار بالقرب من قرية اللقبة (قضاء مصياف) معروف عنه أنه يشفي العيون (أي طبيب عيون من الدرجة الاولى) .

ويوجد مزارات تهب للعاقر الحمل ، ومنها مزار الشيخ بدر (منطقة طرطوس) المقر العام للشيخ صالح العلي ، عند ثورة العلويين (التي بحثت عنها في فصل سابق) حتى إني رأيت على أثر الثورة هناك ، السيد ح . د من وجهاء طرابلس مع زوجته العاقر ، وهو من المسلمين السنيين فعلمت بقصده ، وقلت له ، سيكون مولودكم غلاماً إنشاء الله : فسر بذلك وأجابني : انشاء الله .

وهناك مزارات تشفي الاجسام ، من الامراض المستعصية ، وتفرج الكروب ، وتغني وتفقر و . . .

وقد رأيت بعض السنيين والمسيحيين المجاورين لتلك المزارات ، يعتقدون

أيضاً بكرامتها ، ويهرعون اليها ، لازالة كربتهم ، رغم أن بعض العلويين لا يعتقدون بكل هذه الكرامات .

ان مثل هذه الاعتقادات شائعة أيضاً عند السنيين والمسيحيين العرب في كل البلاد العربية ، حتى أن الاوربيين البسطاء – في بلادهم – يعتقدون بمثل ذلك في القديسين والقديسات .

بيد أن العلويين المثقفين اليوم ، لا يعتقدون بتلك المزارات ، ولكنهم يحترمون الذين دفنوا في بعضها ، وكانوا أدوا خدمات كبيرة في سبيل العروبة والاسلام .



الفصل الرابع عشر

أعياد العلويين

للعرب المسلمين العلويين عشرة أعياد ، ومن هذه الأعياد ما يعيد فيها المسلمون السنيون ، وهي كما يلي :

١ — عيد الفطر ، وهو عيد المسلمين أجمع .

٢ — عيد الأضحى ، وهو عيد المسلمين أجمع .

٣ — عيد الغدير ، وهو عيد المسلمين الشيعة ومنهم العلويون ، وهذا العيد الذي سمي : عيد الغـدير ، يقع في ١٨ ذي الحجة من كل عام ؛ ويقولون ان النبي محمداً (ص) استخلف الامام عليا (ر ض) في ذلك اليوم .

وقد عيد بهذا العيد للمرة الأولى عام ٣٥٤ ﻫ في زمن معز الدولة بن بويه (تاريخ ابي الفداء ج ٢ ص ١٠٤) .

وللعلويين أيام محترمة ، يعيدون فيها ، ومنها ما هو تاريخي ، ومنها ما تسرب اليهم من العجم أو من مجاوريهم ، وهي :

٤ — يوم المباهلة :

الواقع في ٢١ ذي الحجة ، ويقولون ، انه يوم قدم وفد نجران على النبي (ص) بقصد المباهلة ، فجمع النبي أهل بيته ، وفيهم علي ، وطرح عليهم رداءه ، وفيه نزلت آية المباهلة (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ،

ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ،ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الظالمين) .

٥ — يوم الفراش .

وهو يوم هجرة النبي (ص) من مكة ، خفية ومعه ابو بكر (رض) والتجائهما الى غار حراء ، وقد ترك عليا (رض) في فراشه ، فظن القوم ، أن النبي نائم ، وبذلك تسنى للنبي (ص) ان يبعدهم عنه ،

٦ — يوم نصف شعبان

وهذا محترم عند جميع الطوائف الاسلامية .

٧ — يوم عاشوراء

الواقع في ١٠ محرم ، وهذا يوم مقتل الحسين (وهو يوم حزن) فلا يتزوج العلوي فيه ، ولا تقام الافراح ، ولا تغسل الملابس ، والطوائف الاسلامية الأخرى تحترم ذلك اليوم .

وأما الأيام التي تسربت اليهم من مجاوريهم فهي :

٨ — يوم الميلاد

وهذا يقع في رأس السنة الشرقية ، وقد تسرب اليهم من العرب الارثوذكس المجاورين لهم ، بمرور الزمن ، وفيه يذبح بعض العلويين ، الذبائح ، ويتزاورون ، مع انه ليس في المذهب العلوي ذكر لذلك اليوم .

وعيد هذا اليوم محصور في الجهة الشمالية من الجبل العلوي .

٩ — عيد الزهور

وهذا يقع في يوم ٤ نيسان شرقي ، وهو يقابل عيد النيروز في العجم ولعله جاء من العجم ، في زمن بني بويه (الاعاجم) .

١٠ — يوم ١٤ ايلول شرقي

والعلويون يجعلون من هذا اليوم تاريخا لأجور رعاة الماشية ، والزراع ، وقطف الاثمار ، والبدء بالزراعة فقط ، وقد رأيت المسلمين الاسماعيليين

في مدينة مصياف ، يتخذونه بداية أجور مخازنهم ومساكنهم ، والمعقول أن هذا التاريخ ، قد تسرب من المسيحيين المجاورين ، ومن المعارض التي تقام كل سنة في دير الحميراء (تلكلخ) وفي دير مار الياس (صافيتا) حيث يذهب العلويون لشراء لوازمهم من هناك ، ولا دخل لهذا اليوم في المذهب العلوي البتة .

يوم البربارة : فانه يقع في ٣ كانون الاول الشرقي وليس له دخل في مذهب العلويين ، وانما تسرب اليهم من المسيحيين المجاورين لهم ، وقد اتخذ العلويون عادة ذبح الدجاج في ذلك اليوم ، وهذا العيد محصور في الجهة الشمالية من الجبل العلوي .

. . .

وقد أورد ابو سعيد بن القاسم الطبراني النصيري (من مواليد القرن الرابع للهجرة) في كتابه : (سبيل راحة الارواح ، بمجموع الاعياد) طبع هامبورغ (المانيا) عام ١٩٤٣ / ١٩٤٤ بان الأعياد العربية (كما يقول ابو سعيد) أي الأعياد العلوية هي :

١ — يوم الغدير ١٨ ذي الحجة ، وهو الذي أظهر السيد محمد (ص) فيه معنوية أمير المؤمنين للخاص والعام .

٢ — يوم الجمعة .

٣ — يوم الفطر ،

٤ — يوم الأضحى .

٥ — يوم الأحد ، وهو اليوم الذي أمر أمير المؤمنين ، سلمان (الفارسي) ان يدخل المسجد ويخطب بالناس .

٦ — يوم ٧ ذي الحجة ، وهو اليوم الذى خاطب الباقر : جابر بن يزيد الجعفي ، ووضع يده على صدره .

٧ — يوم ١١ ذي الحجة ، يوم نصب السيد جعفر : محمد الزيني ، واقامه للناس علما .

٨ — يوم ١٦ ذي الحجة ، وهو اليوم الذي أمر السيد محمد بن علي الرضا : عمر بن الفرات بالدعاء .

٩ — يوم ١٩ ذي الحجة ، وهو اليوم الذي أمر فيه الباقر : جابر بالدعاء إلى الله جهراً .

والأعياد الفارسية هي :

يوم النيروز في ٤ نيسان (ابريل)

يوم المهرجان ١٦ تشرين الاول (اكتوبر)

يوم ٩ ربيع الاول وهو مقتل دلام لعنه الله تعالى

يوم ٢١ ذي الحجة يوم المباهلة

يوم ٢٩ ذي الحجة ، يوم الفراش

(ج ١ ص ٥ — ١١)

ان من هذه الأعياد ما بينته في أعياد العلويين بالوقت الحاضر ، ومنها ما ليس له وجود في أعياد العلويين ، لذلك فاما انها لم تكن البتة ، واما انها طويت مع الزمن ، واني اعتقد ان المسلمين العلويين لا يقرون بعض ما جاء في ذلك الكتاب ، ولو اطلعوا عليه لاستنكروه .

وقد رأيت ان عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، هما من اكبر أعياد المسلمين العلويين ، وقد أضافوا اليها عيد مولد النبي محمد (ص) ، وعيد رأس السنة الهجرية ، وعيد الجمهورية العربية المتحدة ، مع بقية الأعياد الوطنية .

الفصل الخامس عشر

ذكاء العلويين

الذكاء ، هو وراثي ولا ريب ، وهو يشمل : قوة التفكير ، والمبادهة، وروح الابتكار ، والاتزان ، وقوة الذاكرة ، والنظام ، والتنظيم .

فالذين يكونون متحلين بهذه المواهب يورثونها من أبنائهم ، ويمكن أن تزيد مع الزمن بالمران ، اذا لم يحل دون ذلك ميراث الامهات البسيط، أما اذا كانت مواهب الامهات عالية أيضاً ، بما ورثنه من آبائهن ، فان أبناء الطرفين يأتون نبغاء فطرياً .

بيد ان للزمان ، والحكم والمحيط ، تأثيراً كبيراً على الذكاء ، فالأذكياء الذين يهاجمهم الدهر بسياسته الهوجاء ، وازماته الاقتصادية الخانقة ، وحكامه الظلام الضالين المضلين ، والذين يعيشون في محيط خامل جاهل لايشغلون ذكاءهم فيه ، لا يلبثون هم وأبناؤهم الا قليلا حتى يخمد ذكاؤهم شيئاً فشيئاً ، ولا يعودون يستخدمونه الا لرد عاديات الأيام ، وظلم الحكام ، والحصول على الغذاء الضروري ، وبذلك يصطدم هذا الذكاء مع الأخلاق الرضية ، وتكون هناك الطامة الكبرى .

والعرب الذين هم أذكى الشعوب العالمية على الاطلاق ، اذ حكموا معظم العالم ، ومدنوه ، وحسنوا أخلاقه ، ورفعوا مستواه اقتصادياً ، ووجهوه الى خيره وسعادته عهداً طويلاً ، قد أصاب ذكاءهم بعض الخمول ، بعد ان

حكمهم الحكام الشعوبيون ، الذين كانوا دونهم بمراحل في كل شيء ، وكانوا أظلم العالم ثم جاءهم الاستعمار الغربي ففرقهم وأفقرهم ، وعمل على تهديم أخلاقهم ، ولذلك فقد انصرف همهم الى حماية أنفسهم من الجوع والعرى والحر والقر والافناء ، وهذا ما أضر العالم أجمع ، اذ حرمه من العبقرية العربية الجبارة ، وقد قال في ذلك العلامة غوستاف لوبون :

« وهاهم اولئك العرب الرحل ، قد خرجوا من صحرائهم تلبية لنداء النبي محمد (ص) وبعد ان افتتحوا الدنيا القديمة اليونانية الرومانية صاروا في بضعة قرون من أرقى الامم نظاما ، وبقوا زمناً طويلا على رأس الحضارة » من كتابه مقدمة الحضارة الأولى : ص ١٣) .

ثم قال هذا العلامة (غوستاف لوبون) عن المدنية العربية ما يلي :

« بحث دقيق عن تاريخ الاسلام في اسبانيا ، يبرهن لنا على ان العرب ، كانوا يمثلون الطبقة الأرستقراطية المستنيرة ، وعنصر التمدن .

لقد تدحرجت اسبانيا ، بعد تقلص حكام العرب عنها ، الى ادني درجات الانحطاط ، بينما كانت تتسنم أعلى قمم المجد ، عندما كانت تظللها رايتهم العربية » (من كتابه : حضارة العرب : ص ٣٧٤ و ٢٨٠) .

على ان ذلك الذكاء العربي الجبار ، الذي خمل عهدا طويلا ، قد هب اليوم ، وبدأ يظهر العجائب في عالمه وفي العالمين الغربي والشرقي ، وهذا ماجعله يتفوق في الثقافة ، والصناعة ، والتجارة ، والسياسة .

والمسلم العلوي العربي ، هو ذكي مثل اخوانه العرب ، ولعل في جباله الصحية ، وهوائها العليل ، ما قوى فيه الذكاء أيضاً وذلك رغماً عن تطويقه بالجهل والحرمان مئات السنين ، فتراه وهو الجاهل الأمي عندما يكلمك ، يتفرس فيك ، وينظر الى عينيك ووجهك ، فيدرس نفسيتك بذكائه ، ليعرف ان كنت معه أو عليه ، أو كنت قانعاً بكلامه ، أو منكراً له ، وعندئذ تجده يجول في حديثه ، لكي يحاول اقناعك اذا وجدك لا

تزال مترددا ، أو لـكي يؤثر عليك ، اذا أنس فيك ضعفاً يمكنه استثماره .

وفي الحق ، لولا ذكاء العلويين ، ومقدرتهم على الحيلة والتخلص من مصائب الدهر ، لـكان الحـكام الشعوبيون والفرنسيون افنوهم عن بكرة أبيهم ، وجعلوا أراضيهم لغيرهم ، وأني أذكر حديثاً نقله الى السيد غازي اسماعيل - من رؤساء عشيرة النواصرة في قضاء جبلة - يوماً ، وكنا في أراضي قريته : بكرامه ، الـكائنة في أعالِي جبال الكلبية ، وذلك في صيف سنة ١٩٣٤ قال :

« لقد أراد الترك ، قبل الحرب العامة ، اخضاعنا ، فبعثوا الينا بألوف الجنود ، بمعداتهم الحربية الـكاملة ، فتهيب سكان الجبل هذه القوة ، ولـكن بعد أن تشاورنا في الأمر ، هيأنا قوة لمقاومتهم ، لا تزيد على الأربعمائة شخص ، ثم باغتناهم بين هذين الجبلين ، وحصرناهم في الوادي ، فقضينا على اكثرهم ، وولت بقيت السيوف الادبار ، وغنمنا معداتهم الحربيـة ، واسلاب قتلاهم »

لقد تمكن هؤلاء العلويون من أولئك الجنود ، بذكائهم ولا شك .

وللعلويين مواقف حربية عديدة مع الاتراك وغيرهم ، والفرنسيين ، وكان الفوز لهم في اكثر المعارك ، وذلك بفضل ذكائهم ومقدرتهم على استنباط الخطط المناسبة ، والآراء الصائبة ، وهذا ما يدلنا على تراثهم العربي .

نعم ان العلوي ذكي ، واسع الحيلة ، سريع الخاطر ، شديد الحذر متنبه ، قوي الحافظة والذاكرة ، غير انه لا يميل دوماً الى التفكير ، كما بينت ذلك في فصل سابق - لأن محيطه وماضيه المملوء بالجهالة ، لم يولدا فيه قوة التفـكير - ومع هذا فانه يوجد في العلويين من هم أقوياء في تفـكيرهم. وقد بدأوا اليوم باستخدام الفـكر ، في كل شيء ، وهذا التمرين ينبه تلك القوة الدماغية فيهم . والدليل على ذلك نجـاحهم في المدارس ، وظهور مثقفين فيهم ، أصبحوا يسيرون مع مثقفي البلاد جنباً إلى جنب .

الفصل السادس عشر

نشاط العلويين

إن النشاط ، هو وراثي واكتسابي ، فالنشيط في روحه وجسمه ، يورث ذلك النشاط ، إلى أبنائه ، والمرء الذي يضطر الى الجد المتواصل في أراضيه القريبة والنائية . والذي يحتاج الى الماء وهو بعيد عنه ، والذي يكلف بأسرة كبيرة ، والذي يعمل في الجندية ، كل هؤلاء ينشطون في الحياة ، وعندئذ يصبح نشاطهم اكتسابياً ، ومع مرور الزمن يصبح وراثياً .

والعرب أنشط العالم على الاطلاق ، وقد أثبتوا ذلك في دفاعهم عن أوطانهم ، وفي فتوحهم التي جعلتهم يتوغلون في الهند والصين ، وتركستان والقفقاس ، والأناضول ، وإيطاليا ، وفرنسا ، وكل اسبانيا ، وأفريقية ، حيث سادوا تلك الأقاليم ، وقل هكذا عن نشاطهم في أعمالهم الباهرة : الصناعية والزراعية والتجارية ، على أن الحكم الشعوبي ، والاستعمار الاجنبي قد أضعفا هذا النشاط عدة قرون ، ولكن العرب قد تنبهوا اليوم ، وصاروا يسيرون في طريقهم الى الصدارة في هذا العالم .

والعلويون لا يعملون كثيراً ، ولكنهم نشيطون إن أرادوا العمل ، ولا يتأخرون عن عمل ما يرونه مفيداً . ففي الحقول الزراعية ، تراهم ـ رجالاً ونساءً ـ يقطعون الحراج ، ليجعلوا من أطرافها مكاناً لغرس الاشجار المثمرة ، أو لبذر الحبوب ، وفي موسم الزراعة ، يحملون الفؤوس قبل طلوع الشمس ويسرعون إلى أراضيهم الواقعة على سفوح الجبال العالية ،

فيفلحونها بالفؤوس ويبذرونها ، لان حيوانات الحراثة لا يمكن أن تعمل في تلك الاراضي ، أو لأن المساكين ، محرومون من حيوانات الزراعة ، وتراهم في أيام الحصاد ، وتحت أشعة الشمس المحرقة في ذلك الفصل ، يعملون عمل الجبابرة في حصاد محصولهم ، ورجده إلى البيادر ، ثم درسه ، وتراهم يذهبون بالعشرات والمئات من كل قرية ـ رجالاً ونساءً ـ الى سهول حماه ، وحمص ، ومعرة النعمان وغيرها ، لحصد محصول الملاك ، الذي نضج هناك قبل محصولهم . فيعملون ليلاً ونهاراً لكي يستفيدوا من الاجور ، ثم يعودون إلى أراضيهم لحصد محصولها ، وقد قاموا باختراق الجبال والسفوح والوهاد وفتحوا طرقاً فيها تصلح لسير السيارات ، بعد سنة ١٩٢٠ ، وكان كل منهم يعمل طوال النهار حتى منتصف الليالي المقمرة ، لكي ينهي عمله قبل غيره ، وامرأته وأولاده بجانبه ، فكان من جراء ذلك أن فتحوا في تلك الجبال الصخرية والحرجيه طرقاً يزيد طولها على الفي كيلو متر ، وذلك بتسخير الفرنسيين لهم .

وقد هاجر عشرات الالوف ، من الجبل العلوي ، إلى أمريكا ، طلباً للعمل والرزق ، وقد نجح جلهم ، وصاروا يبعثون بالأموال إلى أهلهم ، وهذا مايدل على نشاطهم ورغبتهم في الكسب .

وعندما تبدأ الحكومة الوطنية بحض الأهالي على التشجير ، واتقان العمل الزراعي ، فان هؤلاء العلويين ، سيعملون في حقولهم فتصبح حينئذ جنات بفواكهها ، وخضارها وبقولها ، وتبغها ، وحبوبها .

الفصل السابع عشر

مساكن العلويين في قراهم

إن العربي قد بهر العالم بحضارته ، وعمرانه ، في زمن العرب القدماء : المصريين ، والآراميين ، والكنعانيين ، والفينيقين ، والكلدانيين ، وعرب الجزيرة العربية ، قبل الاسلام ، وعندما انتشر العرب في الشرق والغرب بعد الاسلام صاروا أساتذة العالم عهداً طويلاً ، وقد امتد عمرانهم العظيم الى كل البلاد التي افتتحوها ، ولا يزال ذلك العمران بارزاً هناك للعيان وخاصة في الأندلس ، الذي صار العالم المتمدن يقتبس منه ، ما يزين بلاده به .

على أن العمران العربي ، قد دمره الحكام الشعوبيون ، في البلاد العربية ، وادخلوا همجيتهم على البلاد العربية ، فأصبحت جد متأخرة .

والقرى العلوية أيضاً قد أصابها ذلك التأخر العمراني ، لذلك تجد طرقها ضيقة متعرجة ، لا يتجاوز عرضها المتر أو المترين ، وفي كل عشرة أو خمسة عشر متراً زاوية ، وبيوتها متلاصقة ، لا يتخللها الهواء ، ولا يدخل اليها النور الا من الباب ، ولبعض البيوت فسحات صغيرة أمامها ، مسورة بحائط ، تستعمل زريبة للماشية صيفاً . وفي جانب منها تكدس الاحطاب المقتطعة . والقرى تنشأ غالباً في أماكن قريبة من الماء ، ويختار أصحابها المواقع العالية المطلة .

والبيوت مبنية بالحجر غير المنحوت ، وبدون كلس أو اسمنت ، ومسقوفة بالاخشاب الحرجية المستورة بالتراب ، وهي تدالك (تحدل) طوال فصل

الشتاء ، لمنع الدلف ، ولطين حيطان البيوت من الداخل ، وتمد أرضها بالطين الابيض .

ومسكن القروي يتألف من غرفة كبيرة ، وفي زاوية منها صفة عالية من الخشب أو الحجر ، ينام عليها القروي وزوجه ، على فراش واحد، وبجانبه أولاده على فراش ثان ، ويتدثرون باللحف القطنية ، وفي الزاوية الثانية من المسكن ، يوجد مكان للماشية ، والدجاج ، والتبن ، وفي حائط من حيطان الغرفة توجدأماكن لتربية الحمام،وفي زاوية أخرى خلايا المؤونة،مصنوعة من الطين الابيض ، وفي جانبها صندوق الملابس (وهو من جهاز الزوجة) .

وتفرش على الارض حصيرة ، وعليها لباد ، أو سجادة ، من صنع بعض القرويين في المحافظة - إن كان صاحب البيت ميسوراً - وبالقرب منها حفرة صغيرة توقد فيها النار شتاء .

وفي أشهر الصيف ، يهرب صاحب البيت وزوجه ، إلى السطح ، حيث يصنعان كوخاً من القصب ، على قوائم مرتفعة عن الارض ، يلجانه من مدخل ضيق زحفاً ، فيتخلصان بواسطته من الحر ، والبعوض ، والبراغيث ، ويقضيان الصيف فيه ، وإن كان لهما بنين ، فيصنعان لهم كوخاً آخر .

إن من الضروري ، تحسين حالة القرية العلوية ، وذلك :

١ - بتوسيع طرقها ، وتنظيفها ، وايجاد قساطل مستورة للماء على طرفيها ، لتدخل البيوت .

٢ - بفتح نوافذ كافية لكل مسكن ، ليتخلله الهواء ، ويدخل منها شعاع الشمس ، وتقسيم المسكن إلي قسمين ، يفصلان عن بعضها بالحجارة والطين ، أي بحائط ، فيخصص أحدهما لسكن العائلة ، والثاني الماشية وعلفها ، إذ لا يجوز صحياً بقاء حالة الاهالي ، على ما هي عليه اليوم ؛ والأنسب أن تكون زرائب ماشية القرية بعيدة عن المساكن وتحت الرقابة .

٣ — بفتح شارع عَريض مستقيم ، بعرض ٢٠ مترا ، ويرجح ان يكون خارج القرية ، وذلك بعد تخطيطه بمعرفة مهندس الاشغال العامة .

وفي القرى التي تمر فيها الطرق الرسمية ، يمكن للأهلين توسيع تلك الطرق ، بحيث تصبح شوارع ، وذلك بموافقة الاشغال العامة .

٤ — بتشجير أطراف الشارع : بالأشجار المعدة للزينة ؛ برعاية مأموري الزراعة ، وعلى الحكومة أن تعطي الغراس ، من مغارسها (مشاتلها) بالمجان ، على أن توضع تحت رقابة مختار القرية ومسئوليته .

٥ — بعدم السماح بالبناء في ذلك الشارع ، الا بالحجر والكلس ؛ على أن يكون البناء صحياً ، وضمن حديقة تحيط به من أطرافه الاربعة ، وبحسب الخطة التي يرسمها مدير الناحية والهيئة الاختيارية .

٦ — بايجاد حديقة كبيرة عامة على أحد جانبي الشارع ، وتشجيرها وسحب الماء اليها ليصب من فوارة في حوض ، لتكون مجتمعاً للأهلين في أيام عطلتهم ، يتظللون أفياءها ، ويستريحون بين زهورها .

٧ — بمنع مرور الماشية في ذلك الشارع ، لكي يبقى نظيفاً ، وذلك حفظاً للصحة .

هذا ما يجب أن يكون في كل قرية علوية ، بل في كل قرية سورية ولبنانية ، وقد كنت طلبت من قائمقامي المحافظة القيام بذلك في شهر آذار سنة ١٩٣٩ .

على انه قد تنبه المثقفون من العلويين مؤخراً ، إلى مساكنهم فأدخلوا عليها تحسيناً يذكر ، ولكن غايتي أن تصل قرية العلوي الى حد الكمال ، وأن يعيش في منزل حسن ، ليصبح كسكان المدن .

الفصل الثامن عشر

الثقافة في محافظة اللاذقية

الأمم الجاهلة لا يمكنها المحافظة على وحدتها وسيادتها ، اذا كانت بعيدة عن العلم الذي يقربها من العالم ، وينير لها طرق العمل ، والحياة الرضية، ويقوي معنوياتها ، لأن الأمة التي هي أعلم منها تتغلب عليها ، وتمزقها بأنيابها الضارية ، وعندها تقع صرعى الدهر الخؤون .

لهذا فقد أقبل العالم على العلم يرتوي من مناهله العذبة ، ليعيش حياة كريمة ، والعرب الذين هم أصحاب بلاد مصر وسورية والعراق ، والحجاز واليمن قبل الاسلام ، كانوا أرقى الامم على الاطلاق ولو لم تكن حضارتهم لما ظهرت حضارة اليونان والرومان (قبل الاسلام) وقد قال العلامة غوستاف لوبون :

« كان الناس منذ سنين قليلة ، يظنون أن اليونان هم أصل كل تربية وتهذيب ، وأن فنونهم وعلومهم وآدابهم ، من مستنبطاتهم ، وأنهم غير مدينين بشيء لمن سبقهم من الامم .

« أما اليوم فلم يعد بالامكان التسليم بأمثال هذه النظريات ، فانه وإن كان التمدين القديم قد بلغ تمام ازدهاره في اليونان ، ولكن مما لاشك فيه أن الشرق كان منشأ ذلك التمدن ، وموطن ترقيه .

« ففي الوقت الذي لم يكن فيه اليونانيون الاقدمون الا جهلة برابرة ،

كانت الامبراطوريات الزاهرة قائمة على ضفاف النيل ، وفي سهول كلدة ، وقد اتضح أن الفينيقيين (العرب) نقلوا الى اليونان منتجات الفنون والصناعة المصرية (العربية) والآشورية والكلدانية (العربية) وبقي اليونان دهراً طويلا يقلدونها تقليداً قليل الاحكام ، انهم لو لم يكن قد أتيح لهم ماض طويل سبقهم فيه سواهم الى التفنن لما صار اليونان يونانا » .
(من كتابه : مقدمة الحضارات الاولى : ص ٣ - ٤) .

ولما ظهر الاسلام قام العرب في تأسيس حضارتهم العظيمة ونشرها في العالم ، وبذلك فقد أسسوا الحضارة العالمية مرة أخرى واستفاد العالم منها كثيراً .

وقد قال المؤرخ الفرنسي المشهور (مالي) عن حضارة العرب ما يلي :
« ان مدنية العرب ، قد لمعت كثيراً في زمن الخلفاء العرب ، الذي دام عدة عصور » .

ثم قال :

« إن الحضارة العربية كانت عظيمة . بكلياتها ، ومكاتبها ، ومدارسها وجمعيات علمائها ، وكتبها القيمة ، حتى أن مكتبة الخليفة الحكم الثاني ، كانت تحوي أربعمئة الف كتاب مخطوط .

« وعلوم العرب في الرياضيات والجغرافيا دامت طويلا ، والطب العربي كان يدرس في كلية الطب الفرنسية في مونبيليه ، والكيمياء العربية كانت أساس علم الكيمياء الحديث » (من كتابه : القرون الوسطى ص ١١٩ - ١٢٤)

وآباء العلويين ، بوصفهم عرباً ، قد اشتركوا في بناء تلك الحضارة العربية والعالمية ، ولكن الشعوبيين الذين طغوا على البلاد العربية ، وحكموها شر حكم قد محوا معالم تلك الحضارة ، وبلوا العرب أجمع ، وخاصة العلويين بأنواع البلايا والرزايا ، وبذلك فقد تأخروا عن الركب .

إن عدد الأميين بين المسلمين العلويين كان يقدر عام ١٩١٨ بـ ٩٨٪ اذ لم يكن في محافظة اللاذقية سوى سبع مدارس ابتدائية ، وأما في عام ١٩٤٢ فقد بلغ عدد المدارس هناك ١٢٥ حكومية وعدد تلاميذها ٩٢٣٨ و ٣٤ مدرسة خاصة وعدد تلاميذها ٢٥٨١ والمجموع ١٥٩ مدرسة و ١١٨١٩ تلميذاً وتلميذة ، ولم يكن في المحافظة عام ١٩٤٢ سوى مدرسة ثانوية ، واحدة للذكور وأخرى للاناث ، ولهذا فان عدد الأميين آنئذ كان يقرب من ٩٠٪ .

ثم نشرت الحكومة السوريه العلم في محافظة اللاذقية بعد عام ١٩٤٢ وأصبح عدد مدارسها وتلاميذها وأساتذتها عام ١٩٥٨ — ١٩٥٩ كما يلي :

نوع المدارس	عدد التلاميذ			عدد المدارس				عدد المعلمين
	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	مختلط	
الابتدائية الحكومية	٤٠ر٩٢٦	٣١ر٣٥٤	٩ر٥٧٢	٤٧٨	٩١	١٩	٣٦٨	١ر٠٥٣
الابتدائية الاهلية	٥ر٢٧٣	٣ر٠٩٦	٢ر١٧٧	٤١	٤	١	٣٦	١٩٦
الابتدائية الاجنبية (افرنسية)	٣٤٩	٧٦	٢٧٣	٤	١	٠	٣	٢٢
الابتدائية العائدة لوكالة غوث اللاجئين	٣٣٣	١٧٣	١٦٠	٢	٠	٠	٢	٩
	٤٦ر٨٨١	٣٤ر٦٩٩	١٢ر١٨٢	٥٢٥	٩٦	٢٠	٤٠٩	١ر٢٨٠
الثانوية الحكومية	٣ر٨١٩	٢ر٨٨٦	٩٣٣	١١	٣	٤	٤	١٩٥
الثانوية الاهلية	٤ر٥٤٩	٣ر٨٤٤	٧٠٥	٣٤	٩	٥	٢٠	٢٤٠
الثانوية الاجنبية	٦٨	٠	٦٨	١	٠	١	٠	٤
	٨ر٤٣٦	٦ر٧٣٠	١ر٧٠٦	٤٦	١٢	١٠	٢٤	٤٣٩
مدارس مكافحة الامية	٢٢٠	١٥٠	٧٠	٤	٢	٢	٠	٢٠
المدارس المهنية	٤٩٧	٤٦٦	٣١	٤	٣	١	٠	٣٠

عدد المحامين المسجلين في محافظة اللاذقية عام ١٩٥٩

	ذكور	اناث
المحامون الاساتذة	٧٧	١
المحامون المتمرنون	٤٣	١
	١٢٠	٢

ومجموع عددهم في سورية عام **١٩٥٩** كان **٩٣٧** وكانت محافظة اللاذقية في الدرجة الثالثة بين المحافظات أي ما يعادل عدد محافظات حمص والحسكة ودير الزور والسويداء ودرعا مجتمعات .

ان محافظة اللاذقية تأتي الثانية في عدد المدارس الابتدائية الحكومية ، في محافظات الاقليم الشمالي ، والثالثة في عدد تلاميذها ، وعدد اساتذتها .

وتأتي محافظة اللاذقية الثالثة في عدد المدارس الثانوية الحكومية في محافظات الاقليم الشمالي ، والثالثة في عدد تلاميذها ، وفي عدد اساتذتها .

أما نسبة عدد المدارس الابتدائية الحكومية في المحافظة عام **١٩٥٩** فقد أصبحت ٣٨٠ ٪ بالنسبة لعام ١٩٤٢ ونسبة عدد تلاميذ تلك المدارس في عام **١٩٥٩** فقد أصبحت ٤٠٠ ٪ .

كما زادت نسبة عدد المدارس الثانوية الحكومية في المحافظة عام **١٩٥٩** مقدار ٥٥٠ ٪ عما كانت عليه عام ١٩٤٢ وهذا دليل واضح بأن الحكومة السورية قد بذلت جهوداً تشكر في نشر الثقافة في محافظة اللاذقية .

أما عدد المدارس العلوية ، وعدد تلامذتها ، واساتذتها ، من هذا العدد فمن الصعب بيانه على الضبط ، غير ان من المعقول ان يبلغ النصف ، وهذا لا بأس به ، بعد قرون الجهل الماضية .

وأما عدد محامي العلويين في المحافظة ، فهو يقرب من نصف العدد

الموجود في المحافظة .

وفي الحق ، ان المسلمين العلويين قد تنبهوا كثيراً للعلم بعد الحرب العامة الأولى والثانيه ، فأرسلوا فريقاً من اولادهم الى المدارس الرسمية في قراهم، والى المدارس السورية في الداخل ، والمدارس الاجنبية ، واللبنانية ، فنجحوا هناك ، واصبح فيهم اليوم : المحامي ، والطبيب ، والموظف ، والقائد ، والاستاذ ، والأديب ولا يزال اهتمامهم بأمر التعليم اخذ بالزيادة ، وسيقوى فيهم هذا الميل كلما وجدوا فائدة من ورائه .

غير ان المسلمين العلويين في حاجة الى العلم الزراعي ، والصناعي ، وقليل منهم من تخصص لهما ، لان دوائر الحكومة ، والمهن الحرة ، ستنوء تحت ضغط الكثرة من المتعلمين ، لذلك كان من الانسب أن يحول العلوي اهتمامة ايضاً الى هذه العلوم التي لا تبعده عن ارضه وزراعته وماشيته ، وصناعته .

ومن المناسب ان تطبق الحكومة خطة جديدة مجدية في التعليم الابتدائي ، وهي ان تجمع التلاميذ ، الذين ينالون شهادة التعليم الابتدائي ، ولا يستطيعون اكمال تحصيلهم ، وتعليمهم الأصول الزراعية ، مدة سنة ، ومن الضروري ان تكون برامج التعليم هناك شاملة للعلوم الزراعية الواسعة (كما أوضحت ذلك في سلسلة مقالاتي في جريدة الانشاء الغراء الدمشقية ١٨ و ١٩ و ٢٤ و ٢٥ آب سنة ١٩٣٧ وعندها تعمر البلاد زراعياً ، ونسد فراغاً عظيماً فى الجبل العلوي ،

ومن الضروري زيادة المدارس الريفية في المحافظة (وبقية المحافظات) بحيث يعلم فيها أصول القراءة ، والأعمال الأربعة الحسابية ، وجرافية الجمهورية العربية المتحدة ، وبلاد العرب وتاريخ الجمهورية العربية ، والعرب باختصار ، وآداب المعاشرة ، وأصول تربية الماشية ، والطيور الداجنة ،

وحفظ الصحة ، وكل ذلك في كتاب لاتزيد صفحاته على المائتين .

ومن الضروري نشر التعليم الاسلامي بين علويي المحافظة ، كي لا يبقى هناك جهلاء ، لايعرفون دينهم الحق ، الذي كان سبب مجد العرب وعظمتهم ، وتعليم تاريخ العرب ، للعلويين ولكل سكان المحافظة لأن جلهم يجهلونه ، إذ أن الفرنسيين ، كانوا يحولون بينه وبين طلاب المدارس الحكومية ، وكانوا يقاومونه بواسطة المدارس الفرنسية .



الفصل التاسع عشر

حاجة محافظة اللاذقية للعمران

ان سكان محافظة اللاذقية ناهضون ، وهم يهتمون بالعمران أكثر من اهتمام فريق من السوريين في الداخل ، إذا استثنينا المدن الكبيرة ، ذلك لأنهم يعيشون على الساحل ، أو على القرب منه ، فيرون كثيراً ويسمعون كثيراً ، ولأنهم عرب خلص يميلون بطبيعتهم إلى النهوض والعمران ، والتجدد في الحيـاة .

فمدن المحافظة جميلة جداً نسبياً ، وهي تعادل مدن لبنان بالعمران ، فمدينة اللاذقية : بشوارعها وتنظيماتها وحدائقها ورياضها أجمل من مدن لبنان (عدا بيروت) الساحلية والجبلية .

ومدينة طرطوس : أحسن من كل المدن الكائنة في لبنان ، بين بيروت وطرابلس ؛ ومدينة بانياس : رغم حداثتها ، فانها تضارع المدن الصغيرة الجميلة ، وهي أحسن من مدينة جبيل والبترون واهدن ، وقس على ذلك بقية المدن .

وليست القري في المحافظة بنائمة عن العمران ، بل هي جادة فيه أيضاً ، ومنها ما يضاهي اليوم القرى اللبنانية ، وأكثرها يفوق القرى في داخل سورية ، ومنها ما يفوق بعض مراكز الاقضية السورية .

ومما زاد في عمران المحافظة : رغبة الاهالي في فتح الطرق ، فكانوا

يأتون الحكومة ، ويطالبونها بتخطيط الطرق لهم وبعد تخطيطها كانوا يشقونها بأنفسهم ، وبدون أي مقابل ، رغم صعوبة الارض ، ويجعلونها صالحة لسير السيارات عليها ، وكانوا يبذلون جهدهم في العناية بها واصلاحها دوماً .

على أن هناك طرقاً فتحها الفرنسيون بمعرفة القرويين بالسخرة مع أنها لغاية عسكرية استعمارية فقط . أضف الى عمران المحافظة : ما حباها الله به من المواقع الجميلة ، والطبيعة الساحرة .

لان أكثر أراضي المحافظة واقعة على الساحل ، أو تشرف على البحر من أمكنة ترتفع عن الشاطيء تدريجاً حتى تصبح في ذرى جبالها الشماء .

ولأن الامطار في المحافظة غزيرة وهذا ما أكثر من الحراج ، فغدت الجبال كأنها بحر أخضر ، كما أكثر من الينابيع المتفجرة .

فالانهار في المحافظة موجودة بكثرة ، والعيون هي في كل مكان ؛ وقد تكون عيون عدة لقرية واحدة ، يشرب أهلها من مائها العذب ، ويسقون أراضيهم منها .

فمحافظة اللاذقية ببحرها الفاتن ، الذي يبسم لها أبداً ، ويقبل شاطئها قبلة الصباح قبل أن يذر قرن الشمس ، حيث لا يزال نسيم الصبا يداعبه على الشاطىء . .

ومحافظة اللاذقية بسهولها الفاتنة في فصل الربيع ، حيث تباري البحر بلونها الزمردي الباهر ، وتباهي بزهورها العطرة كل الزهور الصناعية . . .

ومحافظة اللاذقية بجبالها الزاهية الخضراء ، وبأشجارها الحرجية التي تعطيك أنواع الالوان ـ وخاصة في فصل الخريف ـ الساحرة ، حيث تجعل الروح تسبح في الفضاء ، فرحة مرحة تناجي الله في علياء سمائه .

ومحافظة اللاذقية بأنهارها الفياضة ، وعيونها النضاحة ، ومائها السلسبيل وهوائها العليل .(هي أجمل محافظة في سورية وفيها أجسن مصايفنا ومشاتينا).

قلت إن أهالي محافظة اللاذقية، هم من أرغب السوريين في العمران، ومن أحسن الناس متى دُرست نفسيتهم، وحسنت إدارتهم.

غير أن كل ذلك لا يكفي، ولا بد من دوام العمران في هذه المحافظة ومن تجدد حقيقي فيها، مماشاة لقابلية أهلها، ومجاراة للزمان، الذي يسير سراعاً نحو التقدم والتجدد، وذلك بإيجاد مشاريع هامة منتجة من قبل الحكومة أو البلديات، أو بتدخلها، كما يجري اليوم.

فمحافظة اللاذقية في حاجة إلى قوى كهربائية تتولد من مياهها لاضاءتها بدلاً من المحركات.

وفي حاجة إلى مياه جارية، تصل الى البيوت ليستفيد منها كل سكان المدن والقرى الكبيرة.

وفي حاجة إلى شوارع جديدة واسعة ليمتد اليها البناء، وبذلك يزداد العمران ومتنزهات في المدن والقري لكي يقضي المرء فيها وقت الراحة.

وفي حاجة إلى طرق تربط القرى النائية بعضها ببعض، وتربطها بالمدن لان ذلك يسهل نقل الانتاج، بل ويزيد في الانتاج، ويرفع قيمة تلك القرى وأراضيها.

وفي حاجة إلى تشجير واسع النطاق، بالاشجار المثمرة، وخاصة في الجبال التى لا يمكن زرعها حباً، وذلك للاكثار من أشجار الفاكهة المنوعة، والزيتون، وتطعيم ملايين أشجار البطم من الفستق.

وفي حاجة إلى سدود تقام على الانهر، لتوسيع الري في كثير من الاماكن، وفي السهول الغنية، وهذا ما يزيد في ثروة الامة.

وفي حاجة إلى عناية صحية في الاماكن الموبوءة بالبرداء لاستبقاء حياة السكان المساكين هناك، لان بقاءهم وتكثيرهم مما يزيد في العمران.

ان كل ذلك سيتحقق بسرعة في عهد الجمهورية العربية المتحدة ، لابناء الجمهورية ، بل ولكل البلاد العربية .

لقد كنت ذكرت في الطبعة الاولى من كتابي هذا ما ينبغي عمله من العمران في محافظة اللاذقية ، ولكن بما أن الحكومة الساهرة ، أصبحت تعمل بدون تنبيه أو تذكير ، لهذا فقد طويت البحث عن تلك المقترحات .

على أنه يجب ألا يترك أهالي المحافظة : العمل الى الحكومة أو البلديات، بل عليهم أن يقوموا هم : فردهم ومجموعهم ، عن طريق التعاونيات بالعمل أيضاً ، لأن هنـاك أعمالاً خاصة وأعمالاً عامة ، فالأعمال الخاصه ، هم المكلفون بها ، والأعمال العامة تقوم الحكومة والبلديات بها .



الفصل العشرون

الآثار القديمة في محافظة اللاذقية

مما لا ريب فيه أن الآثار القديمة ، لها روعة في النفس ، وذلك بما تحوي عليه من التاريخ الناطق لعظمة الشعوب التي شيدتها ، ثم تركتها لغيرها من الشعوب لتتمتع بها ، ولتعمل كما كانت تعمل في بناء مجدها .

وإذا كانت تلك الآثار هي آثار الامة العربية الخالدة ، فذلك من مفاخر العرب ، إذ تبعث العزة والكبرياء في المتأخرين منهم ، حيث يجدون ما وصلت إليه أمتهم ، في ماضيها المجيد من الحضارة الباقية على الدهر ، التي أبدعوها بأنفسهم لهم ولاولادهم من بعدهم .

والآثار القديمة الماثلة في الاقليم الشمالي ، من الجمهورية العربية المتحدة، ومنها ماهو في محافظة اللاذقية ، جلها آثار عربية ، أي من عهد الآراميين والكنعانيين ، والفينيقيين ، والبابليين ، والمصريين ، الذين هم من الاورمة العربية ، ولكنهم تسموا بأسماء مختلفة ، جاءت من أسماء الامكنة والعشيرة والآباء وغير ذلك ، ثم من عهد العرب الذين استبقوا اسم قومهم قبل الاسلام أو بعده ، وأما الآثار غير العربية ، فهي من حيث التخطيط فقط ، غير عربية ، ولكن الذين قاموا ببنائها ، كانوا عرباً .

هذا ما جعلني أضيف فصلا عن آثار محافظة اللاذقية ، الى كتابي هذا ، مع رسوم لتلك الآثار العظيمة ، وملخص تاريخها ، وذلك عن أوثق المصادر التاريخية الاثرية ، سواء أكانت عربية أو غير عربية ،

وعن دراستي الخاصة المحلية ، لتلك الآثار ، وانني أبدأ البحث كما يلي :

اللاذقية : هي مدينة قديمة واقعة على الشاطىء الشرقي من البحر المتوسط ، وفي الجهة الشرقية منها توجد هضبة بطول يقرب من كيلو مترين ، وعلى علو قرابة ٨٠ متراً عن سطح البحر . وطول المدينة اليوم أكثر من ثلاثة كيلومترات ، وعرضها كيلومتران ، وكان لها مرفأ طبيعي قديم للمراكب الشراعية ، واليوم ، في عهد الحكم الوطني ، أصبح لها مرفأ عظيم ، يؤدي خدمات كبيرة للاقليم السوري ، وخاصة للقسم الشمالي منه ، لأنه الوحيد له ، والمدينة مرتبطة بطريق يمتد حتى طول السواحل السورية اللبنانية ، وحتى حلب والفرات والجزيرة ، وحمص وحماه ، ودمشق والاردن .

وأهالي اللاذقية عرب خلص ، وهم يعملون في الزراعة والتجارة ، والصناعة ، وسيتوسعون بالصناعة بعد اليوم ، ولهم أراض زراعية واسعة ، تنتج لهم التبغ ، والتنباك ، والزيتون ، والفواكه المنوعة والقطن ، والخضار ، والحبوب ، والبقول ، وأصبحت أرباحهم من جراء المرفأ لابأس بها . والعمران في مدينة اللاذقية في تقدم مستمر ، وشوارعها جميلة ، وقد أصبحت تفوق كل المدن في شرق البحر المتوسط ، باستثناء بيروت وفيها الحدائق ، والفنادق الجميلة ، والمصارف ، والجوامع ، والكنائس ، ومكتبة محترمة ، وأماكن خاصة للسباحة ، والمتنزهات الكبيرة .

وسكان المدينة في أول عام ١٩٦٠ كان عددهم ٦١،٥٣٥ نسمة .

والمدينة قديمة ، وهي عربية (سامية) وفيها بعض آثار الآراميين (العرب) وفي عام ١٥٠٠ ق . م ، مر بها توتموزيس فرعون مصر عند عودته من الفرات ، وقبل التاريخ الغربي بعشرة قرون استولى عليها الاشوريون العرب ، وفي عام ٦٠٤ ق . م دخلت في حوزة البابليين

(العرب) وفي عام ٥٣٩ ق . م دخلت في حوزة الفرس ، ثم طردوا منها .

وفي عام ٣٣٣ ق . م دخلت في حكم اسكندر الكبير ، وبعد موته أصبحت عام ٣٢٣ ق . م من ضمن دولة سلوقس (اليوناني) وأصبحت مرتبطة بانطاكية وأفاميه (وسلوقس هو الذي أقام أفاميه) وقد ربطت بطرق خاصة ، وهذا هو الذي أعطى مدينة اللاذقية اسمها الحالي (لاودثية) وهو أسم أم سلوقس .

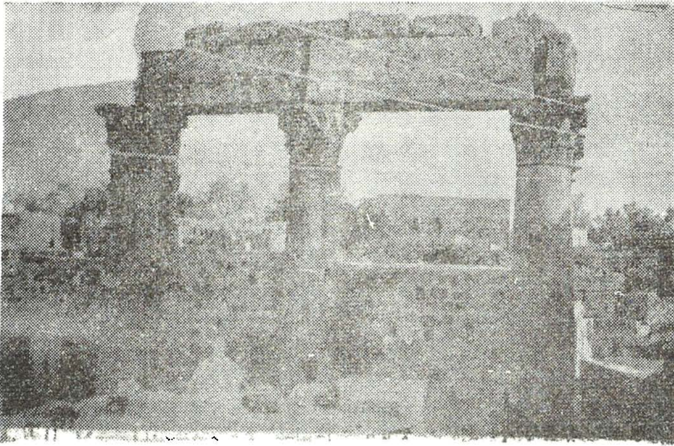
ودخلت اللاذقية في حكم الرومان على أثر حرب ، عام ١٦٤ م ، وحكم زنوبيا ملكة تدمر عام ٢٦٧ م ، وبعدئذ دخلت في حكم الرومان ، ثم في حكم اليونان (البيزنطيين) وقد بليت اللاذقية في زمن اليونان بهزتين أرضيتين (في ٤٩٤ و ٥٥٥) م وصدعاها ، وفي عام ٦٣٨ افتتحها العرب المسلمون وفي أعوام ٩٦٣ — ٩٦٩ م هاجمها اليونان ، ولكن العرب طردوهم منها شر طردة .

وفي عام ١٠٩٧ م احتلها الصليبيون ، وفي عام ١١٧٠ م أصابتها هزة أرضية ، وفي عام ١١٨٠ م احتلها العرب ، ثم عاد الصليبيون واحتلوها وربطوها بطرابلس ، وفي عام ١٢٨٧ م استعادها العرب ، وهدم قلاوون القصر الذي كان فيها ، وظلت اللاذقية عربية إلى أن جاء الاجتياح التركي عام ١٥١٦ م .

وفي عامي ١٧٩٦ و ١٨٢٢ تعرضت لهزتين أرضيتين ، غيرتا كثيراً من معالمها ، وفي عام ١٨٣١ دخلتها الجيوش المصرية السورية ، وفي عام ١٨٧٠ ربطت بحلب ، وفي عام ١٨٨٨ ربطت بولاية بيروت وفي عام ١٩١٨ طرد أهلها العرب الاتراك منها .

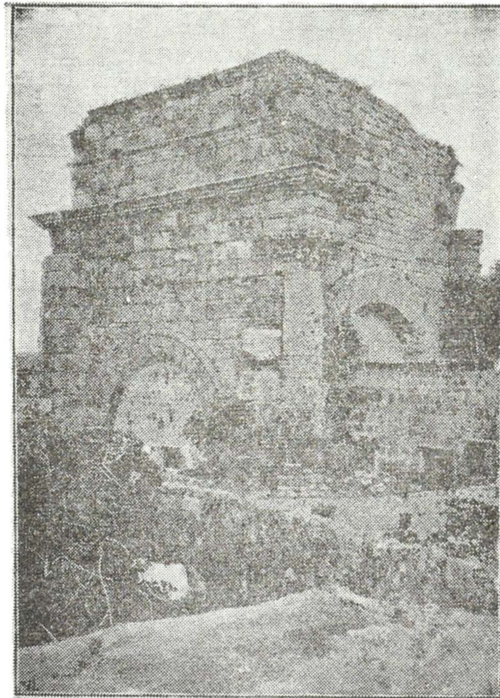
وفي ٣١ آب عام ١٩٢٠ أصبحت مقراً للحكومة العلوية المستقلة ، وكانت نكبة الفرنسيين شديدة عليها ، على أنها تخلصت منهم في عام ١٩٤٣ وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الاقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة .

وفي اللاذقية بعض آثار ومنها قوسا النصر وهما من بقايا آثار الامبراطور الروماني : سبتيم سيفير عام (١٩٣ - ٢١١ م) (الرسم رقم : ١٣)



الرسم ١٣ (قوس النصر الروماني) اللاذقيه

وفي اللاذقية كنيسة قديمة تسمى اليوم : كنيسة المعلقة (الرسم رقم ١٤)



الرسم ١٤
(كنيسة المعلقة)
اللاذقية

رأس الشمرة : إن خرائب رأس الشمرة واقعة على بعد قرابة ٣٠ كيلو متراً للجهة الشمالية ، من مدينة اللاذقية وعلى شاطىء البحر ، وهذه الخرائب تحوي على مدينة أو ثلاث مدن عظيمة ، كانت تسمى أوغاريت وقد اندثرت على أثر الزلازل القوية . ثم طغت عليها الاتربة والرمال ، فأخفت معالمها ، وقد بدأت الحفريات تجري فيها ، بعد الحرب العامة الاولى ، فظهرت أنها كانت مدينة عظيمة . بقصورها وحماماتها ومسرحها وشوارعها ، وزخارفها ، وآثارها القديمة ، ومنها الحلي الذهبية ، التي تناولتها الأيدي الخفية الفرنسية .

ومن الآثار التي ظهرت في تلك الخرائب : آثار مصرية من البرونز ومخزن من السلاح المنوع ، وخطوط هيروغلوفية ، وفينيقية ، وبابلية (أي عربية) وقد ظهرت الحروف الابجدية من ٣٠ حرفاً مكتوبة على لوحة فخارية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وهذه الابجدية هي عربية سورية فينيقية ولا ريب ، لان حروف الاوغاريين كانت في القرن الثامن ق . م فينيقية وبابلية ، وكلا اللغتين هما لغة عربية (سامية) واحدة ، مع إضافة اللغة المصرية القديمة اليها .

وقد ظهر مؤخراً بناء عظيم في خطوطه الرائعة ، فمنه ما كان مخصصاً لأعمال الدولة ، ومنه ما كان للاسرة المالكة ، وهذا القصر يعد أعظم قصر اكتشف في بلاد الشرق الادنى ، باتساعه وضخامته .

كما ظهرت وثائق إدارية وديبلوماسية هامة في عام ١٩٥١ تحوى على نصوص تعد من أهم النصوص التاريخية العربية .

كما ظهرت ألواح فخارية مكتوبة باللغة البابلية (أي العربية القديمة) وتحوي هذه الالواح على معاملات البيع والمهن ، وأنواع التجارة ، وبعض العقود ، ورسالة دبلوماسية من ملك الحثيين الى ملك أوغاريت ، والرسائل

التي كانت ترسل من ملك أوغاريت ، كانت تختم بالخاتم الملكي (قصر أوغاريت الملكي) .

وظهرت أيضاً قطع ثمينة كاناء ، وكأس ، وجلجل ، وتمثال من البرونز ، وسهام برونزية ، وإناء من حجر الستياتيت ، ومواد أصبغة ، وزجاج محترق الخ . .

وظهرت مجموعة عاجية منحوتة من وجهيها ، تحوي على ربة أوغاريت المجنحة وعلى رأسها تاج يشبه تاج الربة المصرية (هاتور) غير أن على رأسها قرنين كقرني الاله بعل ، الذي هو حامي مملكة أوغاريت ، وهي ترضع شابين ، وتحيطهما بذراعيها .

وظهر محاربان متسلحان بقوسين كبيرين وبحربتين ، وهما في طريقهما للقاء العدو ، وصياد من صيادي بلاط اوغاريت ، وصياد يحمل وعلة اصطادها ، وملك من ملوك أوغاريت ، وملك على رأسه التاج الملكي ، وهو يضرب أسداً ، والملك والملكة وهما متعانقان ، والملكة قبل زواجها من الملك وهي تحمل زهرة اللوتس .

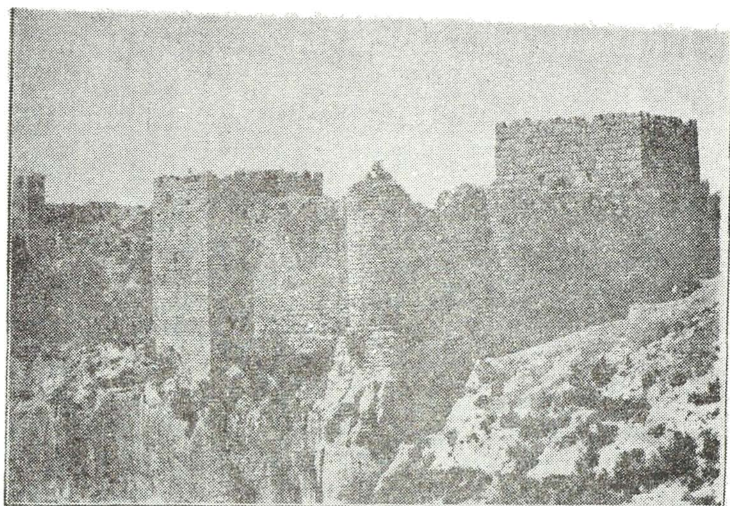
وربة الحب واقفة ، وهي عارية ، وتقبض بيدها على رمز السعادة ، وخادم يحمل نعجة على ذراعيه ، وشخص يتعبد ، وجندي مسلح مكلف بحراسة القصر الملكي .

وظهرت جرار ، وصحاف ، وأوان وحناجير ، ونماذج أخرى من الفخار السوري وقد دونت مديرية الآثار العامة النشيطة الساهرة على الآثار السورية ، تلك المكتشفات الجديدة في نشرة لها عام ١٩٥٢ (ص ٨٥) .

مدينة الحفة : مدينة صغيرة تبعد عن اللاذقية قرابة ٣٠ كيلومتراً ، وتعلو حوالي ٥٠٠ متر عن سطح البحر ، ويبلغ عدد سكانها في أول عام ١٩٦٠ (٤،٢١٥) نسمة وهي اليوم مركز المنطقة ، بعد أن كانت قرية صغيرة .

وعلى بعد خمسة كيلو مترات من الحفة ، توجد قلعة صهيون .

قلعة صهيون : إن هذه القلعة واقعة في منطقة الحفة ، وتبعد عن مدينة الحفة لجهة الشرق قرابة خمسة كيلو مترات ، ويمكن الوصول اليها عن طريق عادي ، وهي تعلو سطح البحر قرابة ٧٠٠ متر (انظر الرسم : ١٥)



الرسم ١٥ قلعة صهيون (منطقة الحفة)

وهذه القلعة قديمة جداً ، وهي من آثار العرب (الساميين) وكان الفينيقيون يستخدمونها في أمور تجارتهم ، أما اسمها في زمن اليونان فهي سيغون ، وقد افتتحها العرب عام ٦٣٨ م ، وفي عام ٩٧٥ م هاجمتها الجيوش البيزنطية ، في زمن الحمدانيين أمراء حلب ، ثم طردهم العرب منها .

وعندما جاء الصليبيون دخلت في حوزتهم ، مع اللاذقية وأطرافها ، على أن العرب هاجموها واستردوها عام ١١١٨ م ثم أصبحت فيما بعد على اتصال بقلعتي المرقب والحصن .

وفي القرن التاسع عشر أصبحت قلعة محصنة للجنود المصريين الذين هبطوا سورية عام ١٨٣١ م . وبعد هذا العام أصبح تاريخها مرتبطاً بتاريخ اللاذقية .

ان هذه القلعة محاطة بخندق عرضه قرابة خمسة عشر متراً ، وكان الجسر المتهدم اليوم ، هو الواسطة للوصول اليها ، وفي الوقت الحاضر ، يمكن الدخول اليها من الباب الجنوبي ، ويوجد فيها خزانان كبيران للماء.

إن البناء في هذه القلعة هو من آثار السوريين القدماء (العرب) ، ثم اليونان ولهم قصر مهدم من الشمال الى الجنوب ، ثم العرب بعد الاسلام حيث لهم بعض المباني ومسجد ، ومنارة ، وحمام ، في الجهة الغربية ، ثم الصليبيين .

قلعة المهيلبة : هذه القلعة واقعة في أراضي منطقة الحفة ، في مكان يبعد قرابة ٤٠ كيلو متراً عن اللاذقية ، وتعلو أكثر من ٧٠ م عن سطح البحر ، وطولها من الغرب الى الشرق حوالي ٢٠٠ متر ،

وقد بنيت هذه القلعة في القرن الحادي عشر من قبل العرب ، وذلك لحماية الطريق من الساحل الى نهر العاصي الذي يخترق سلسلة جبال العلويين .

وفي عام ١١٠٨ م استولى عليها البرنس روجي (برنس انطاكية الصليبي) ثم سلمها إلى روبير (الصليبي) حاكم صهيون وفي عام ١١١٨ م سقطت في أيدي العرب ، وأصبحت مرتبطة بحلب ، على أن الحرب حولها ، مع الصليبيين دام كثيراً ، وفي عام ١٢٦٩ م استولى عليها العرب نهائياً ، وفي عام ١٢٨٩ م ربطت بمقاطعة طرابلس .

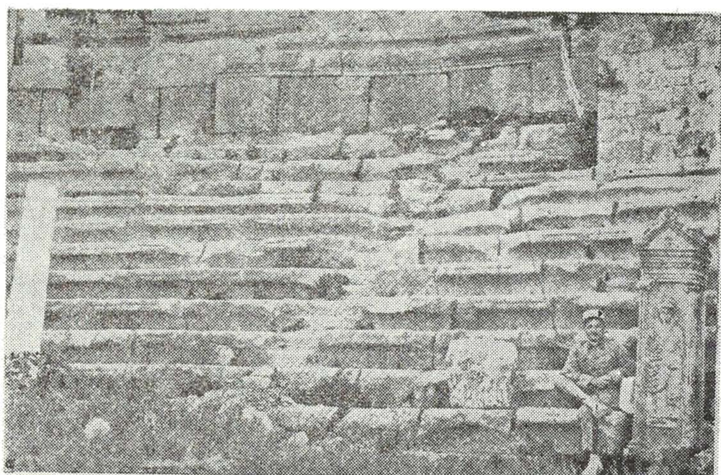
وهذه القلعة هي اليوم في حالة خراب ، على أن جدرانها لا تزال بارزة ويوجد بجانبها نبع ماء يسمى عين التينة ، وهو يجري تحت القلعة من الجهة الجنوبية الشرقية ، وقد سميت بقلعة المهالبة ، لان عشيرة المهالبة كانت تقطن حولها .

مدينة جبلة : بلدة قديمة العهد ، ، وهي على شاطىء البحر المتوسط الشرقي ، وواقعة بين اللاذقية وبانياس ، وتبعد عن كليهما قرابة ٣٢ كيلومتراً

وعدد سكانها في أول عام ١٩٦٠ كان ١٣٨٦٦ نسمة ، وهي مركز مديرية المنطقة ، ولها أهميتها الزراعية ، حيث تنتج الحبوب ، والبقول ، والخضار ، والقطن ، والتنباك ، والفاكهة .

وهذه المدينة هي من مدن الفينيقيين (العرب) وكان اسمها غابالا، وكانت مرتبطة بجزيرة ارواد ، ثم ارتبطت باسكندر الكبير عام ٣٣٣ ق . م ، ثم بحكومة الامبراطور سيلوقس .

وبعدئذ أصبحت مرتبطة بالامبراطورية الرومانية (عام ٦٤ ق . م) وقد أنشأ الرومان فيها مسرحاً كبيراً في زمن الامبراطور جوستينيان ، ذات مقاعد تعلو عن سطح الارض تدريجاً ، ويبلغ قطره ٨٥ متراً ، وكان يستوعب قرابة ثمانية آلاف نسمة ، ولا يزال قسم منه ماثلاً ، وقد قامت دار الآثار السورية في عام ١٩٥٢ بازالة الاتربة عنه وفي أوائل القرن الاول الغربي ، أصبحت مرتبطة دينياً بانطاكية (انظر الرسم : ١٦)



الرسم ١٦ المسرح الروماني (جبلة)

وفي عام ٤٧٦ م تهدمت المدينة على اثر هزة أرضية ، وفي عام ٦٣٨ م

احتلها العرب المسلمون ، وأنشأ معاوية قلعة خارج المدينة ، ونزلت فيها قبائل عربية كبيرة، وفي عهد العباسيين احتلها الجنود اليونانية عام ٩٦٩م على أن العرب قد استردوها عام ١٠٥١ م .

وفي عام ١٠٩٨ م احتلها الصليبيون ، ولكن العرب عادوا فاستعادوها عام ١١٨٨ ثم احتلها الصليبيون عام ١١٩٢ ، وكانت متصلة بقلعتي صهيون والمهيلبة ، وفي عام ١٢٨٥ طرد العرب الصليبيين منها ، وأصبحت مرتبطة بحماه ، وفي عام ١٥١٦ اجتاحها السلطان سليم الاول (ياوز) التركي وفي عام ١٨٣١ وما بعده كانت مقدراتها واحدة مع اللاذقية .

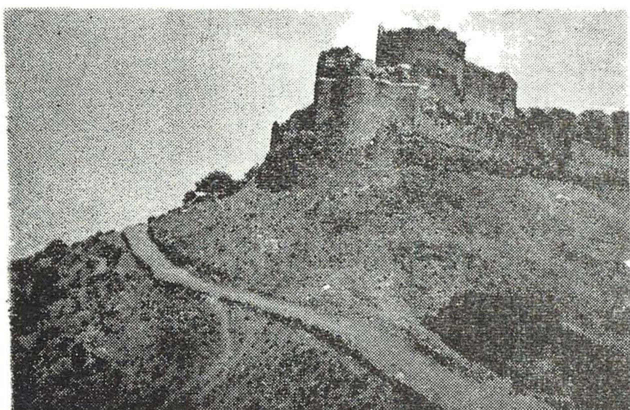
وهذه المدينة الساحلية العربية بأهلها وتاريخها ، كانت متصلة بشواطىء البحر المتوسط ، ولها مرفأ صغير على الشاطىء حفر من الصخور ، في عهد الفينيقيين العرب .

وفي الجهة الشرقية من المدينة يوجد قبر وجامع ابراهيم بن أدهم ، وهو عربي صميمي من عشيرة بني عجل من نسل معد بن عدنان وقد توفي عام ١٦١ هـ ٧٧٨ م (عن تاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ٩) .

بانياس : ان هذه المدينة كانت قرية صغيرة على شاطىء البحر المتوسط ثم انتقل مركز المنطقة من قلعة المرقب اليها قبل ثمانين عاماً، فأصبحت مدينة وقد بلغ عدد سكانها ، في أول عام ١٩٦٠ (٧،١٦٤) نسمة ، وكلهم عرب أقحاح ، ومدينة بانياس ، وساحلها شبه مرفأ طبيعي ، وقد أصبحت اليوم المصب الوحيد لبترول العراق في الجمهورية العربية المتحدة ، والمدينة بلدة تجارية ، زراعية ، وهي محدودة لضيق أراضيها ، على أن أراضيها صالحة لكل أنواع الزراعة والاشجار . وينبع في شرق المدينة ، وعلى بعد قرابة ٧٠٠ متر منها ، نهرها العذب ، ثم ينساب في مجراه تحت الخمائل المخضلة حتى البحر ، وهو متنزه جميل لأهالي المدينة ومن يمر بها .

قلعة المرقب : وهي قلعة واقعة إلى الشرق الجنوبي من مدينة بانياس وتبعد عنها قرابة ستة كيلو مترات ، وهذه القلعة كان بناها العرب في عام ١١١٨م ، وفي عام ١١٧٠م تأثرت القلعة كثيراً من جراء الهزة الارضية ، وقد بقي الحرب سجالا حولها بين العرب والصليبيين ، على أن العرب قد استردوها نهائياً عام ١٢٨٥ م وبذلك عادت إلى الحظيرة العربية .

ان هذه القلعة التي تعلو شاطىء البحر قرابة ٣٠٠ متر تشرف على السواحل ، وعلى ماحولها من الاراضي ، على مسافات واسعة (انظر الرسم ١٧)

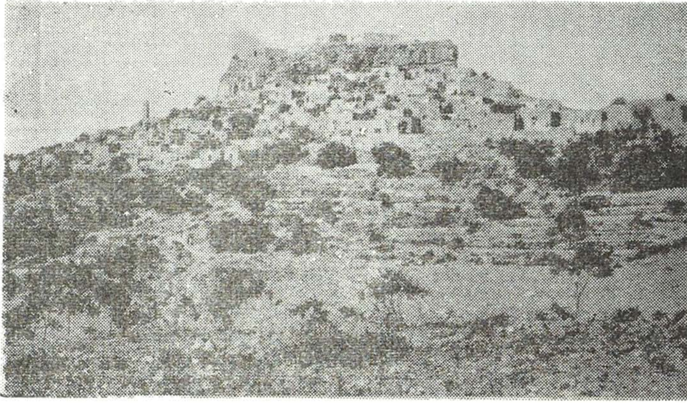


الرسم ١٧ قلعة المرقب (منطقة بانياس)

وهي ضمن سور عظيم ، ويلتف حوله من الخارج : خندق ليحول دون وصول العدو الى السور بسهولة ، وفي داخل السور توجد مبان كبيرة ، كانت مأوى للجيوش ، كما أنه توجد منازل للسكنى ليست قديمة العهد ، وفيها مقبرة للعرب ، ويبلغ طول القلعة قرابة ٢٠٠ متر ، وعرضها ١٣٠ متراً ، وقد رأيت بعض مبانيها متصدعاً ، كما أن سورها لم يبق على حالته الأولى .

وهذه القلعة كانت مركز المنطقة ، ثم انتقل المركز الى مدينـــة بانياس كما بينت آنفاً .

القدموس : إن قلعة القدموس صغيرة ومبنية على صخرة كبيرة ، وفي من منطقة بانياس ، ويسكن المدينة التي حولها فئة من المسلمين الاسماعيليين وهذه القلعة واقعة في منتصف الطريق بين بانياس ومصياف ، ومرتبطة بهما بطريق للسيارات ، وتبعد عن كل من المدينتين قرابة ٢٥ كيلومتراً ، وتعلو قرابة الف متر عن سطح البحر ، وتشرف على كل ما حولها من الجبال ، على مسافات واسعة (انظر الرسم : ١٨) .



الرسم ١٨ قلعة القدموس (منطقة بانياس)

ان هذه القلعة العربية قد استخدمها الصليبيون ضد العرب ثم استردها العرب نهائياً عام ١٢٧٢ م وفي عام ١٨٣٨ هدم ابراهيم باشا المصري معظمها ليمنع بعض العصاة من التحصن فيها .

قلعة الكهف : وهي قلعة عربية مبنية على صخرة كبيرة ، في منطقة بانياس ، وقد سكنها الاسماعيليون عام ١١٣٤ م واتخذها سنان راشد الدين زعيم الاسماعيلية مركزاً له ، واستخدمها الصليبيون ضد العرب ، وفي عام ١٢٧٣ م استرجعها العرب ، على أن مصطفى بربر حاكم طرابلس هدمها في عام ١٨١٦ كي لا تكون حصناً للعصاة ، وقد رأيت اليوم فئة قليلة تقطن البيوت التي حولها .

طرطوس : وهي مدينة قديمة واقعة على شاطىء البحر ، وكانت قبل عام ١٩١٨ مركزاً لناحية طرطوس ، ومرتبطة بطرابلس ، وفي عام ١٩١٨ احتلها الفرنسيون ، وفي عام ١٩٢٠ فصلت عن طرابلس وألحقت بمنطقة اللاذقية (العلويين) وأصبحت مركزاً لمحافظة طرطوس ، وألحقت بها منطقتا صافيتا وتلكلخ ، وفي عام ١٩٣٥ ألغيت محافظة طرطوس ، وأصبحت مركزاً لمنطقة (قائمقامية) طرطوس فقط .

وعدد نفوس المدينة في أول عام ١٩٦٠ هو ١٥،٥٧٣ نسمة .

ويبلغ طول مدينة طرطوس اليوم ثلاثة كيلو مترات ، وعرضها كيلو متر ، وفيها مبان جميلة ومتنزهات ، وهي زراعية وتجارية ، وأهم زراعتها الحبوب والبقول والزيتون ، والأشجار المثمرة .

ولها مرفأ قديم في الجهة الشمالية منها ، وسيكون لها مرفأ هام للقسم الجنوبي من سورية ، حيث بدء به هذا العام .

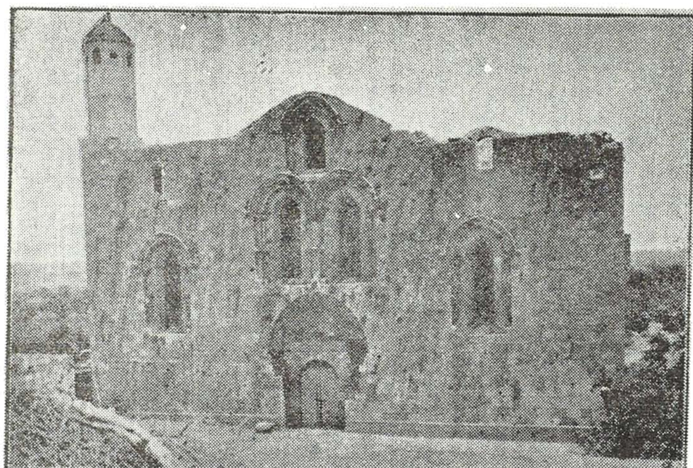


الرسم ١٩ باب طرطوس الشمالي

تاريخها ـ إن مدينة طرطوس عربية قديمة وكان اسمها Antardus انطردوس ، وقد أخذ اسمها من موقعها الواقع تجاه Aradus (أي ارواد) العربية الفينيقية ثم خربت (طرطوس) وأعاد بناءها قسطنطين عام ٣٤٦ م ثم أخذت اسم Tortosa وفي عام ٣٧٧ م ، أعيد بناؤها .

والعرب المسلمون عند الفتح العربي عام ٦٣٨ م جعلوها من ثغورهم الهامة ، التي شحنت بالعرب ، ثم هاجمها اليونان وارتدوا عنها ، وفي أعوام ١٠٩٩ ـ ١١٠٢ كان الحرب فيها بين العرب والصليبيين ، ثم احتلها الصليبيون ، وجعلوها مكاناً حصيناً لهم ، وممراً بين انطاكيه وطرابلس وبين البحر وجبل العلويين ، وفي عام ١١٨٨ هدم السلطان صلاح الدين المدينة ، على أن الصليبيين عادوا واحتلوها ، وفي عام ١٢٩١ طردها العرب نهائياً من الصليبيين . وفي عام ١٩١٦ استولى الاتراك عليها ، وفي عام ١٨٣١ ـ ١٨٤٠ دخلت في حكم الجيوش العربية المصرية والسورية .

ولطرطوس قلعة قديمة وسور ، وهما من الآثار العربية ، وفيها كنيسة بنيت من قبل الصليبيين ، في القرن الثاني عشر (انظر الرسمين ١٩ ـ ٢٠)

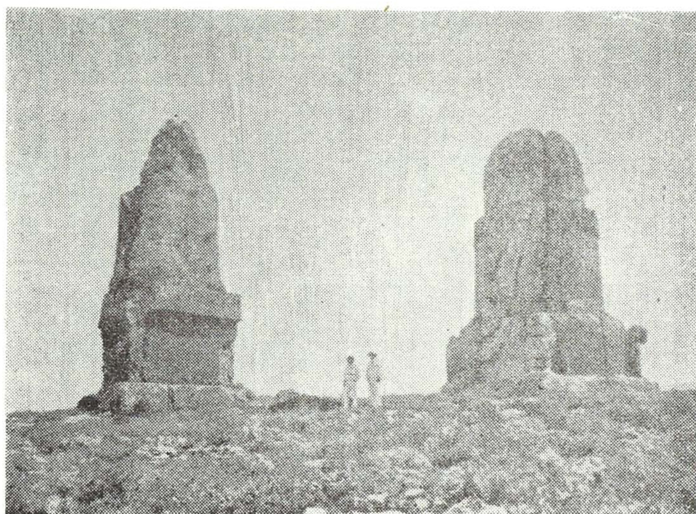


الرسم ٢٠ كنيسة في طرطوس

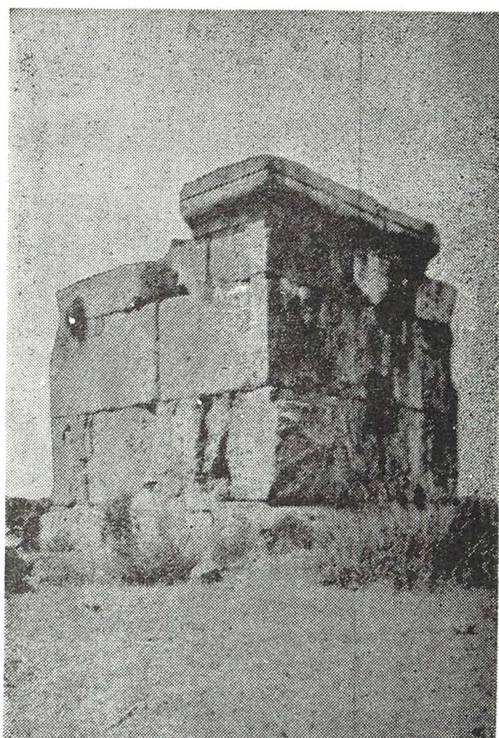
على الطراز الروماني ، وقد اتخذها العرب مسجداً ، وطول هذه الكنيسة ٤٠ متراً وعرضها ٢٧ متراً وهي متصدعة ، ولها شبيه في غزة (فلسطين) .

خرائب أمريت : وهي من منطقة طرطوس وواقعة على طريق طرابلس - طرطوس ، ولا تبعد عن طرطوس أكثر من ستة كيلومترات ، وعن طرابلس ٦٠ كيلو متراً ، وكانت تمد من مدن الشاطىء ، ويخترقها نهر صغير ، وتنبع فيها عدة عيون ، وماؤها عذب .

تاريخها : ويظهر أن اسم هذه الخرائب هو اسمها الفينيقي ، وقد كانت مدينة هامة بناها العرب الارواديون (الفينيقيون) ثم دخلت في حوزة المصريين القدماء ، فالسريان ، فالفرس ، فاليونان ، والرومان ، ثم اليونان البيزنطيين ، وكانت عامرة عندما زارها اسكندر الكبير ، وكانت من دولة سلوقس ، ثم أصابها الخراب في عام ١٤٨ (ب ٠ م) ولم تعد تذكر الا في التاريخ على أن بعض آثارها لايزال بارزاً . (الرسم ٢١ و ٢٢) .



الرسم ٢١ خرابات أمريت (منطقة طرطوس)



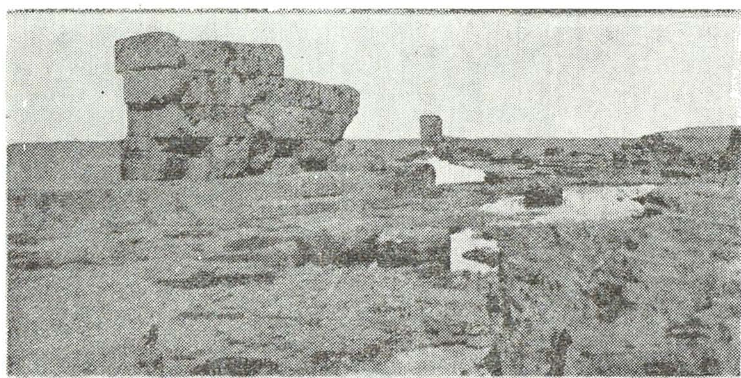
الرسم ٢٢ خرابات أمريت (منطقة طرطوس)

ارواد : وهي مدينة عربية فينيقية طولها قرابة ٨٠٠ متر وعرضها ٥٠٠ متر ، وعدد سكانها اليوم حوالي خمسة آلاف نسمة ، وكان اسمها Aradus وهي مقابل أمريت وطرطوس ، ولا تبعد عن ساحل الاراضي السورية أكثر من ثلاثة كيلومترات ، وأهلها اليوم يعيشون في الاعمال البحرية ، وليس فيها ينابيع لمياه الشرب ، إلا القليل ، لذلك فان الاهلين يخزنون مياه المطر .

تاريخها : ومدينة ارواد العربية الفينيقية قديمة العهد ، وقد استولى عليها (قبل المسيح) المصريون ، والبابليون ، والفرس ، ودخل اسطولها في حرب ضد اليونان (عام ٤٨٠ ق . م) وقد صارت في حوزة الرومانيين عندما بدأوا بهجومهم على سورية عام ٦٤ ق . م وبعد أن فتح العرب المسلمون

كل سورية ، كانت ارواد من تلك البلاد ، ثم تغلب عليها الصليبيون ، واستعادها العرب عام ١٣٠٢ وتهدم سورها ، وبعد هذا التاريخ أصبح تاريخها مرتبطاً بتاريخ سورية .

والجزيرة بمبانيها الحاضرة ، وأهلها عربية ، وفيها قصر هام ، من آثار العرب في القرن الثامن المسيحي ، وقد اتخذه الفرنسيون سجناً لاحرار سورية بعد الحرب العالمية الاولى ، وفيها أيضاً بقايا سور من الصخور الكبيرة ، حول شاطئها الغربي وهو من أثر الفينيقيين (انظر الرسم : ٢٣) .



الرسم ٢٣ : بقية السور في جزيرة أرواد (منطقة طرطوس)

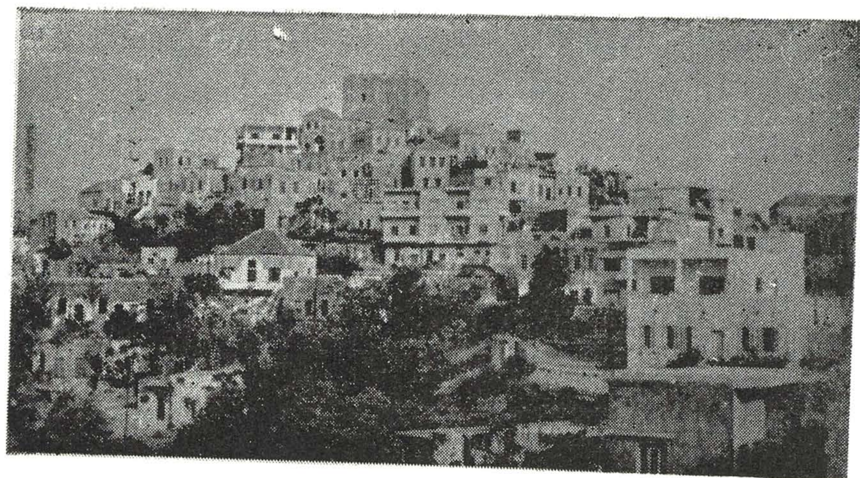
مدينة برج صافيتا — وهي واقعة في القسم الجنوبي من محافظة اللاذقية ، على رابيتين تشرفان على ما حولها من الجبال والسهول ، والاشجار الحرجية ، والزيتون ، وتعلو ٥٠٠ متر عن سطح البحر ، وتبعد عن طرابلس الواقعة في الجنوب الغربي منها قرابة ٧٠ كيلو متراً ، وعن طرطوس الواقعة في غربها ٣٢ كيلو متراً .

وكان مركز منطقة صافيتا ، في مدينة الدريكيش ، ثم نقل الى مدينة برج صافيتا عام ١٩٢٠ لقربها من قرى عكار وناحية حذور التي

الحقت بمنطقة صافيتا عام ١٩٢٠ ، وتخلصا من مهاجمة المرحوم الشيخ صالح العلي للدريكيش لقربها من خطوط ثورته ، وبعدها عن الخطوط الفرنسية .

وسكان مدينة برج صافيتا الذين يبلغ عددهم في أول عام ١٩٦٠ (٨١١٨) نسمة كلهم عرب خلص والأسر الكبيرة في المدينة هي آل بشور ، وآل جبور ، وآل حنا ، وأصل هذه الأسر من جد واحد ، وقد سكنت هذه المدينة منذ قرابة ٢٠٠ سنة ولحقت بها أسر مسيحية كثيرة فأصبحت بلدة مسيحية بينما كانت اسلامية ، وبما ان المدينة قائمة على رابيتين عاليتين من الأرض التي حولها لذلك كان أهلها يشربون من مياه الأمطار المتجمعة في الصهاريج ، ومن مياه العيون التي يأتون بها من الأرض المنخفضة ، وبناء لحاجتهم الشديدة للمياه ، فقد أوجدت مشروعاً لجر مياه نبع الشغر الى المدينة (وهو يبعد ١٨ كيلو متراً عنها) ويعلو عنهـــا قرابة ٦٠ مترا ، وأمنت جل المـال اللآزم لذلك المشروع العظيم ، الذي كان الفرنسيون يماكسونه ، لأن أهالي برج صافيتـا لا يحبونهم ، على أنهم أرغموا على قبوله ونفذ ، لهذا فسكان مدينة البرج اليوم ينعمون بذلك الماء العذب .

تاريخ البرج : وبرج صافيتا ، واقع على قمة التل الشمالي من المدينة ، وهو مبني بالحجارة الكبيرة طوله ٣١ مترا وعرضه ١٨ مترا وعلوه قرابة ٣٦ مترا ، ويوجد تحته خزان لمياه المطر ، وفوق الخزان يوجد طابقـان الأول اتخذ كنيسة للعرب الأورثوذقس ، وفي أعلى البناء يوجـد سطح واسع ، وكان النشاب يقذف منه في الماضي عند وقوع حرب أو ثورات ، وقد بناه الصليبيون في القرن الثامن عشر على آثار حصن عربي ، وقد أخذ العرب البرج في عام ١١٦٧ ، ثم عاد الصليبيون فاستولوا عليه ، وفي عام ١٢٠٢ وقعت هزة أرضية هائلة ، فتصدع قسم من البرج ، وفي عام ١٢٧١ استرده العرب نهائياً . (انظر الرسم : ٢٤) .



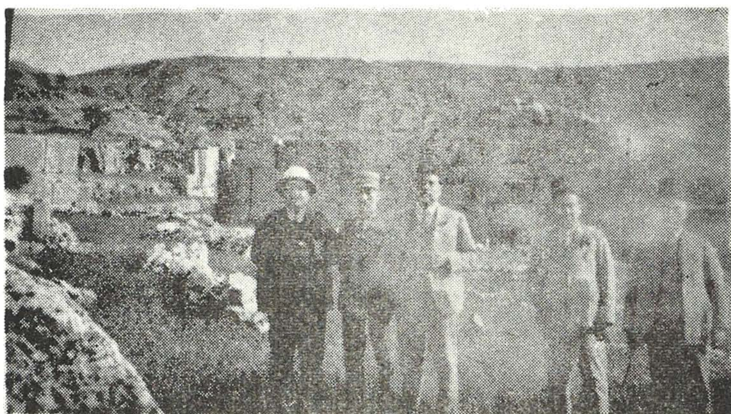
الرسم ٢٤ : برج صافيتا والمدينة (منطقة صافيتا)

قلعة العريمة (في منطقة صافيتا) وهي كائنة بين قرية دير الحجر والصفصافة ، وبالقرب من دير مار الياس ويمكن الوصول اليها عن طريق برج صافيتا ـ الطليعي المزفت ثم عن طريق عادي حتى القلعة ويمكن أيضاً الوصول اليها عن طريق جسر العبودية ـ طرطوس ، أو عن الحميدية الواقعة على شاطيء البحر (٥ كيلو مترات)، ويجري بالقرب من القلعة نهر الأبرش، وهي لاتبعد عن شاطيء البحر أكثر من عشر كيلو مترات .

تاريخها : ان هذه القلعة عربية أحدثت في القرن العاشر للمسيح ، على ان في القسم الغربي والشرقي منها ما هو صليبي .

حصن سليمان : إن هذا الحصن هو في أراضي منطقة صافيتا ، والى الشمال من مدينة برج صافيتا ، حيث يبعد عنها قرابة ٣٥ كيلو مترا وهو واقع في أرض جبلية منبسطة ، وفي شرقه توجد سلسلة جبال العلويين ويمكن الوصول اليه من برج صافيتا والدريكيش ومشتى الحلو (انظر الرسم ٢٥)

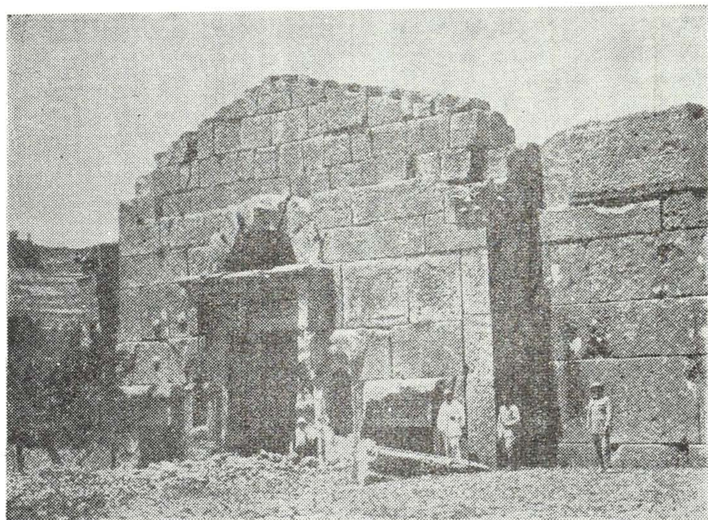
وهذا الحصن هو من آثار الفينيقيين ، فالقسم الشمالي منه ، عبارة عن معبد ديني له جدار يعلو ٦ ـ ٩ امتار عن وجه الارض ، وطول



الرسم ٢٥ : المؤلف : الثالث عن اليمين في خرائب حصن سليمان

هذا المعبد ١٤٤ مترا وعرضه ٩٠ مترا ، وقد هدم قسم منه مع الزمن .

وفي القسم الجنوبي الشرقي يوجد بناء ضخم من الحجارة الكبيرة ، وكان أكثر من طابق ، وقد تصدع مع الزمن ، وحول هذا القصر يوجد سور عظيم ، له أربعة أبواب كبيرة (شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً) يزيد ارتفاع كل منها على الخمسة أمتار ، وعرض المترين ، وعليها صورة ملائكة مجنحة ، (انظر الرسم : ٢٦) ، وحجارة ذلك السور مهدمة



الرسم ٢٦ : احد ابواب حصن سليمان (منطقة صافيتا)

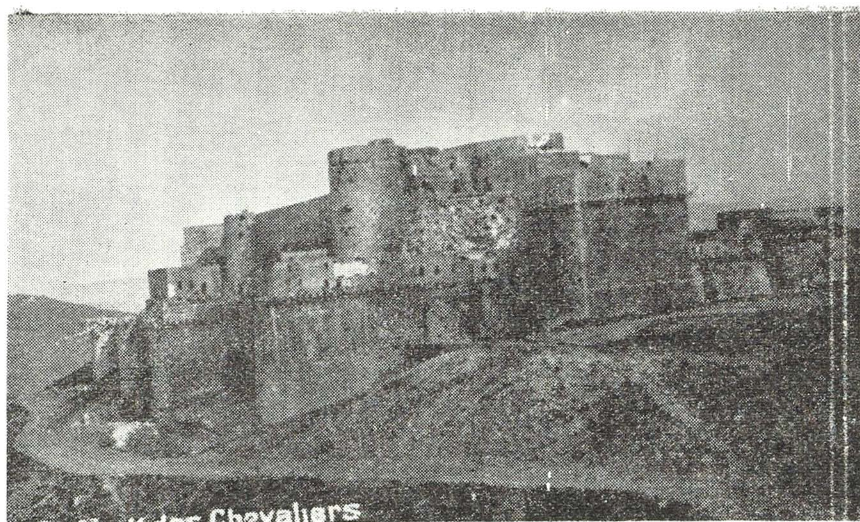
وقد قست حجراً من ذلك السور ، فبلغ طوله حوالي عشرة أمتار ، وعرضه مترين ، وقد قطعت حجارة ذلك الحصن من الجهة الشرقية الشمالية للحصن ، ويظهر أن ذلك السور قد لعبت فيه أيدي حكام القرن الثاني . إذ ظهر على الباب الشمالي منه كتابة ، في زمن الامبراطورين فاليرين (٢٥٢ - ٢٦٠ م) وغاليين (٢٦٠ - ٢٦٨ م) كما توجد صورة رأس أسد والكتابة على الباب الشرقي تدل على أنها كتبت عام ١٧١ م والباب الجنوبي يدل أنه من الطراز الهيليني .

تلكلخ : وكانت هذه المدينة مرتبطة بطرابلس ، ثم انفصلت عنها عام ١٩٢٠ وارتبطت بمحافظة اللاذقية ، ثم انفصلت عن هذه المحافظة ، وارتبطت بحمص في عام ١٩٥٤ ، واسم مدينة تلكلخ جاء من كلمة (تل الكلاهين) أي تل الجنود الترك الذين كانوا يضعون على رؤوسهم طاقية عالية من من اللباد اسمها : كلاه ، فسمي التل باسمهم ، ثم تحرف .

قلعة الحصن : وهذه القلعة كانت مركز المنطقة قبل تلكلخ ، ثم أخليت مؤخراً من سكانها ، وهي لا تبعد عن مدينة تلكلخ أكثر من عشرين كيلومتراً ، وتعلو سطح البحر قرابة ٧٠٠ متر .

تاريخ الحصن : ان هذا الحصن هو حصن عربي ، وكان اسمه في الماضي : حصن السفح ، وكان مقراً لبعض أمراء العرب ، ويوجد حوله خندق عميق واسع لحمايته (انظر الرسم : ٢٧) .

وفي عام ١٠٣١ كلف فصيل من الكرد لحماية طريق : طرابلس - حمص ، على أن يكون مقامه الرئيسي ذلك الحصن ، فسمي : حصن الاكراد ، وبالقرب من هذا الحصن ، كانت توجد مدينة بجانب نبع ماء فياض ، والذي أنشأ هذه المدينة هم المصريون في زمن الأسرة الثامنة عشرة ، والرئيس رمسيس الثاني (١٢٢٩ - ١٢٩٥) .



الرسم : **٢٧** قلعة الحصن (منطقة تلكلخ)

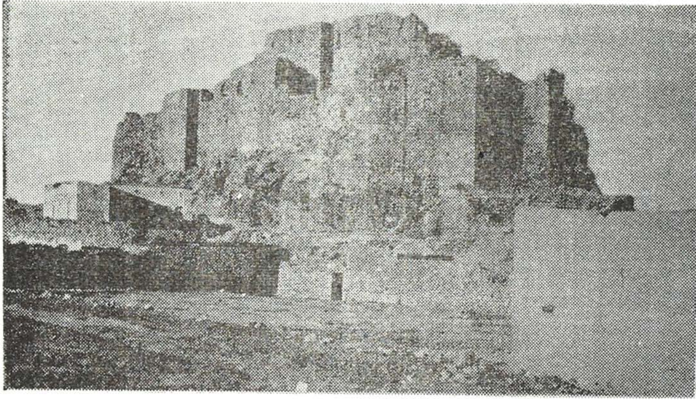
وحوالي عام **١١١** احتل الصليبيون ذلك الحصن ، وسموه : كراك دوشيفاليه . ولكن العرب كانوا يهاجمونهم فيه بصورة متواصلة ، ويفتحون ثغرات في صفوفهم ، ويطردونهم منه ، وفي عام **١٢٧١** م طرد العرب الصليبيين من ذلك الحصن نهائياً .

وفي القلعة توجد أماكن واسعة كبيرة للجنود ، وبئر ماء للجمع ، وفرن ، وبيوت كثيرة للسكان ، ويمكن الوصول اليها عن طريق تلكلخ ، في طريق يصلح لسير السيارات عليه .

مصياف وهي مركز المنطقة ، وقد فصلت عن اللاذقية مؤخراً عام ١٩٥٤ ، وألحقت بحماه ، وعدد سكان المدينة في أول عام ١٩٥٩ كان ٥٩٩٤ نسمة ، والقسم الأكبر من سكانها ، هم مسلمون اسماعيليون (ولا علاقة لهم بآغا خان مذهبياً) ، وهي واقعة بين مدينة بانياس الساحلية ، ومدينة حماه، على بعد قرابة ٤٥ كيلومتراً عن كل من المدينتين ، وهي تعلو سطح البحر قرابة ٥٠٠ متر ، وواقعة في منتهى جبال العلويين الشرقية ، وتكتنفها

الحراج الكثيفة من الشمال والجنوب والغرب ، وكان لهذه المدينة سور يطوقها من كل أطرافها ثم تهدم .

تاريخها : إن قلعة مصياف هي عربية قديمة ، قائمة على صخرة كبيرة وهي تعلو عن سطح الارض ، قرابة ٦٠٠ متر ، وقد استولى عليها الصليبيون عام ١١٠٣م على أن شيخ الاسماعيلية سنان راشد الدين استردها عام ١١٤٠ - ١١٤١م ، وفي القرن الخامس عشر ، فصلت عن مدينة طرابلس وألحقت بدمشق ، وفي القرن التاسع عشر كانت المنافسة عليها بين الاسماعيلية والنصيرية (العلويين) وهذه القلعة كانت مسكونة ، ولكنها اليوم خالية من السكان ، وقد تصدع قسم منها ، على أثر الهزات الارضية والصواعق . (انظر الرسم : ٢٨) .



الرسم : ٢٨ قلعة مصياف

قلعة ابي قبيس : وهذه القلعة واقعة على سفح جبال العلويين الشرقي في منطقة مصياف ، وينبع بالقرب منها نهر البارد ، وهي تطل على سهول الغاب وحماه ؛ وتبعد عن الطريق الممتد من مصياف الى قرية مرداش مسافة أربعة كيلومترات ، ولا يكون الوصول اليها الا على ظهر الدواب .

وكانت هذه القلعة للاسماعيليين ، وفي الحروب الصليبية ، استولى عليها الصليبيون ، ثم عادت للعرب ، ولهذه القلعة سور ، بخمسة أبراج ، وبناء ضخم في داخله كنيسة مهدمة .

. . .

هذه هي الآثار الهامة في محافظة اللاذقية ، وقد أضفت اليها آثار منطقتي تلكلخ ومصياف ، لأنهما كانتا من محافظة اللاذقية ، وذلك تعميماً للفائدة.

على ان هناك آثاراً صغيرة وكثيرة أخرى : (ومنها قلعة الخوابي ، ويحمور ودير صليب و . . .) تركت أمر البحث عنها إلى مديرية الآثار لانه لايوجد في هذا الكتاب متسع لها .

لقد الحقت هذا الفصل الطريف بكتابي ، لرغبة القراء في معرفة آثار بلادهم ، ولأنهم الذين لم يطلعوا على تاريخ تلك الآثار بعد : عظمة العرب في تاريخهم المشرف .

أما طريقة الاستفادة المادية والمعنوية من هذه الآثار فهي كما يلي :

١ ـ العناية بالآثار الموجودة الآن ، وحفظها من الزلازل والصواعق ، لأن جل أراضي المحافظة بركانية ، وفي جوفها فراغ واسع .

٢ ـ حفظ العاديات في أماكن ظهورها ، وذلك بانشاء متاحف هناك كي لا يخرج السائح من المحافظة إلا بعد يومين أو ثلاثة أيام ، ينفق فيها أموالاً كثيرة .

٣ ـ اجراء تنقيبات جديدة لاظهار ما طوته الأرض في أحشائها من المدن والآثار ، وإعلان ذلك برقياً وبالنشرات المصورة في كل مكان ، وفي الصحف العالمية ، لترغيب الناس في مشاهدتها .

٤ ـ الاهتمام بانشاء المطاعم (والفنادق أيضاً) الى جانب كل متحف ، وكل أثر لكي يؤمها السياح ، ومراقبة نظافتها وأسعارها ،

وتوحيد قوانين السياحة في الجمهورية العربية المتحدة .

٥ ــ ايجاد خطوط هاتفية بين أماكن الآثار والمدن ، وتسهيل المخابرات بالمجان .

٦ تحسين طرق المواصلات بين أماكن الآثار والمدن الكبرى .

٧ ــ ايجاد مدرسة لأدلاء العاديات يتعلمون فيها تاريخها ، وبعض اللغات ، وأدب المعاشرة ، ثم توزيعهم على أماكن الآثار .

٨ ــ تأليف كتب مصورة بالعربية ، والفرنسية ، والانكليزية ، والألمانية ، والروسية والاسبانية ، تبحث عن عاديات المحافظة ، بل وكل الجمهورية العربية المتحدة ، وتاريخها ، وما يجب على السياح معرفته فيما يتعلق بمدة الاقامة ، وطرق المواصلة للعاديات ، وما هي الامكنة والمياه المعدنية التي ينبغي زيارتها ، وفوائد كل منها ، والنقد وما يأتون به ، وما يمكن أن يخرجوه معهم ، والرسوم التي يدفعونها عن انفسهم ، وعما يحملونه معهم ، والفنادق والمطاعم والمقاهي والبريد ، والهاتف والبرقيات ، والطرود واجورها ، ووظائف الادلاء ، والشرطة ، وعلاماتها الفارقه ، وارقام هاتفها ، وأماكن التسلية والترفيه والسينمايات ، والالعاب الرياضية ، وقانون السير و . . . . .

ثم توزيع هذه الكتب بالمجان في العالم اجمع ، وخاصة على الشركات السياحية ، والبواخر والصحف ويعطى نسخ منها الى كل سائح عند وصوله الى البلاد .

٩ ــ منح الحرية للسياح بالتنقل في بلاد الآثار العربية ، والسماح لهم بنقل أموالهم وسياراتهم معهم .

من جد وجد ، ومن سار على الدرب وصل

الفصل الواحد والعشرون

الاصطياف في محافظة اللاذقية

إن الاصطياف للأمة العربية ، هو ضرورة من ضرورات حياتها ، لأن جل أقاليمها حار ، ومهما اعتاد المرء على شدة الحرارة ، فان جسمه يتضرر منها ، إذ تسبب في خمول الكبد ، والكلي ، والقلب ، والدورة الدموية ، والجهاز الهضمي ، وهذا مايكثر من الامراض ، ويقلل من الانتاج .

كما أن النفس تتأثر أيضاً من الحر ، فيعتريها الملل والضجر ، ويضعف نشاطها الفكري ، وتغدو في حاجة الى ما يريحها بعد اضطرابها من الهاجرة .

ولهذا فان أطباء الاجسام ، والنفوس ، ينصحون بعض الناس ، في كل البلاد العربية ، بتقليل الاعمال في أشهر الصيف ، والانتقال إلى أماكن الاصطياف ، للتمتع بالحياة هناك مدة ، لاستجمام أجسامهم ونفوسهم بما يجدونه من المناخ الجميل ، والمناظر الساحرة .

من المؤكد ان الاقليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة ، هو جد حار ، إذا استثنينا سواحله على البحر المتوسط ، لذلك فان المصريين المياسير ، كانوا يسافرون في فصل الصيف الى خارج الاقليم لقضاء مدة في مصايفه .

والاقليم الشمالي ، إذا استثنينا جباله ، فانه حار في فصل الصيف أيضاً ، ولابد لأهله من مصايف يلجئون اليها عند اشتداد الحر .

لذلك كان من الضروري ايجاد مصايف فخمة في الاقليم الشمالي ،

من شماله إلى جنوبه ، لأن سكان الأقليم ، في القسم الشمالي يصعب عليهم الابتعاد عن مساكنهم وأماكن أعمالهم للاصطياف في القسم الجنوبي من الاقليم ، وقل هكذا عن سكان الاقليم في القسم الجنوبي ، لهذا فاذا كان من الضروري تحسين وزيادة المصايف في القسم الجنوبي من الاقليم الشمالي فان من الضروري تحسين وزيادة المصايف في القسم الشمالي ، أي جبل الزاوية ، وجبال محافظة اللاذقية ، وهذه المصايف ستكون منية سكان الخليج العربي .

إن الاتراك الذين حكموا سورية ٤٠٢ عاماً ، ما كانوا يفرقون بين الخبيث والطيب ، وما كانوا يعرفون فوائد الاصطياف في الجبال : روحياً وجسدياً ، لذلك فقد أهملوا هذه الناحية بتاتاً ، وجعلوا هوة بين سكان تلك الجبال ، وسكان الاراضي المنبسطة ، ولهذا فقد تباعد بعضهم عن بعض .

والفرنسيون الذين جاؤوا الى سورية باسم الانتداب ، إنما جاؤوا مستعمرين ، وأرادوا أن يجعلوا من سورية مقراً استراتيجياً لهم ، وممراً لاستعمارهم في الشرق ، ومورداً لجيوبهم ، ومطية لاشباع روحهم الشريرة في التحكم ، وحرمان الناس من الحرية والسيادة والعدالة ، ولذلك فقد أبعدوا الناس عن الجبال السورية (الا صلنفة) واتخذوا من تلك الجبال مراكز حربية لمقاومة سكان المدن والقري السورية ، ودكها على أهلها ، كما فعلوا بدمشق ، ولمراقبة الانكليز أيضاً في جنوبي سورية (في الاردن وفلسطين) ولذلك فقد جعلوا كثيراً من تلك الجبال مناطق محرمة على السوريين ، وفتحوا فيها طرقاً ، كانوا أكرهوا أهلها على فتحها بالمجان (بالسخرة) ، لتكون طرقاً عسكرية لهم ليس إلا .

كما أن الفرنسيين أرادوا أيضاً حرمان جبال سورية من الفائدة كي تكون لغير السوريين وإذا كانوا قد أوجدوا مصيف صلنفة (في جبال اللاذقية ويبعد عنها ٤٥ كيلومتراً) فذلك لاجل الفرنسيين وأسرهم القاطنين

في اللاذقية ، لان جبال لبنان بعيدة عنهم ، وإذا كانوا وافقوا على ايجاد الفندق الكبير في بلودان ، الذي كنت اقترحته آنئذ ، فذلك لخداع السوريين ببعض الاعمال ، ولتكون بلودان مصيفاً للفرنسيين المقيمين في دمشق ، ولا يستطيعون الابتعاد عنها .

وبهذه الطريقة فقد حرم الفرنسيون : السوريين من الاصطياف ، ومن تحسين الجبال السورية القابلة للاصطياف ، وألهبوا الناس الذين لا يستطيعون الاصطياف بلبنان ، بحرارة خانقة لا تطاق في أكثر أشهر الصيف ، وأضنوا أجسامهم ، بأمراض الصيف في تلك الاراضي المنبسطة ، وحرموهم من التمتع بالحياة الروحية في الجبال الخلابة .

كما حرم الفرنسيون : السوريين من أرباح تأتيهم من المصايف ، لزيادة دخلهم ، بينما كان بامكانهم جلب كثير من العرب في البلاد العربية ، الى تلك المصايف .

اهمال السوريين وحكومتهم للمصايف

ولقد كان على السوريين أن يبذلوا جهودهم لتحسين مصايفهم ، بعد عام ١٩٤٣ ، أي بعد زوال حكم الفرنسيين على البلاد ، واستلامهم الحكم ولكن السوريين لم يتجهوا الى هذه الناحية ، كما أن الحكومات السورية التي تعاقبت على الحكم ، قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة المباركة ، لم تكن من الحكومات البناءة كما ينبغي ، التي تدرس وتقرر وتنفذ ما فيه فائدة للبلاد ، وقد كانت تتلهى بالاعمال القرطاسية ، والولائم ، والسياحات ، والمصالح الخاصة ، وتركت البلاد وشأنها .

كان العرب يصطافون

لقد كان العرب قديماً ، في كثير من الاقاليم العربية ، يرحلون من السهول الى الجبال ، في أشهر الصيف ، ومن الجبال الى السهول ، في أشهر الشتاء ، أي أنه كانت لهم رحلات الشتاء والصيف ، وذلك في الحجاز ، وسورية ، ولبنان ، وجزيرة ابن عمر (شمال سورية) حتى أن العرب في جزيرة ابن عمر ، كانوا يصلون في أشهر الصيف الى ديار بكر (بلاد بكر بن وائل العدناني) والى معمورة العزيز ، ويدخلون جنوب ولايتي : وان ، وبتليس ، باعتبار هذه البلاد ، بلادهم القديمة ، ولا يزال في تلك الجبال مئات الالوف من العرب يتكلمون اللغة العربية .

المصايف لسكان الجمهورية العربية ، وبقية العرب

وعوداً إلى البحث أقول : ان السوريين القاطنين في المناطق الحارة ، يحتاجون الى مصايف في جبالهم ، كما أن اخواننا العرب في الاقليم الجنوبي من الجمهورية العربية ، وفي العراق ، والكويت ، والسعودية ، يرغبون في الاصطياف بالجبال السورية ، هرباً من الحر الذي يضني أجسامهم ويضعف نشاطهم ، ولهذا كان لا بد للجمهورية العربية المتحدة ، من الاهتمام بالمصايف السورية في قسميه الجنوبي والشمالي ، ورفع مستواها الى الدرجة التي تتطلبها الحاجة وأبناء البلاد .

كيف ندخل التحسين الى المصايف السورية الحاضرة ، وأين نقيم مصايف جديدة في الاقليم السوري ؟ وما هي تكاليف ذلك ؟

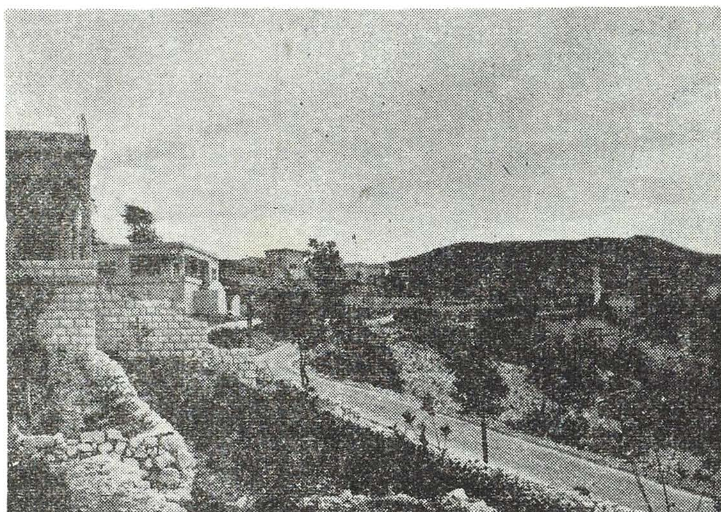
ان جبل الزاوية قريب من سكان حلب والجزيرة والفرات ، ولا بد من ايجاد مصايف فيه لهم في أماكن صالحة ، ثم تشجير ذلك الجبل ليأنس المصطافون هناك بالطبيعة .

على أن جبال محافظة اللاذقية أكثر ارتفاعاً ، ومكتظة بالحراج ، وأغزر ماءاً ، وأبهج منظراً ، لهذا فان التوسع في ايجاد المصايف فيها ، يفيد العرب عامة ، وسكان الاقليم الشمالي خاصة ، كما سيفيد سكان تلك الجبال اقتصادياً ، وحضارياً ، وقومياً .

أما الاماكن الصالحة للاصطياف في جبال اللاذقية ، فهي :

١ — مصيف سلمى (من منطقة اللاذقية) هذه القرية جميلة وصحية وكثيرة الاشجار الحرجية والمثمرة ، وهي تعلو قرابة ٨٠٠ متر عن سطح البحر ، ولا تبعد عن اللاذقية أكثر من ٣٠ كيلو متراً ، وسكان اللاذقية في حاجة الى هذا المصيف ، وسيجد سكان الاقليمين متعة روحية فيه .

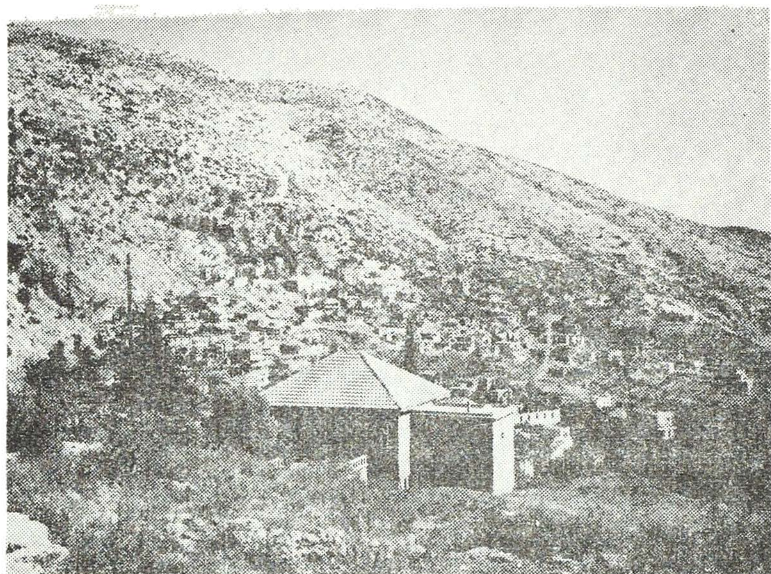
٢ — مصيف صلنفة (من منطقة الحفة) انه من أجمل المصايف السورية (انظر الى الرسم : ٢٩) ويعلو ١١٠٠ متر عن سطح البحر ،



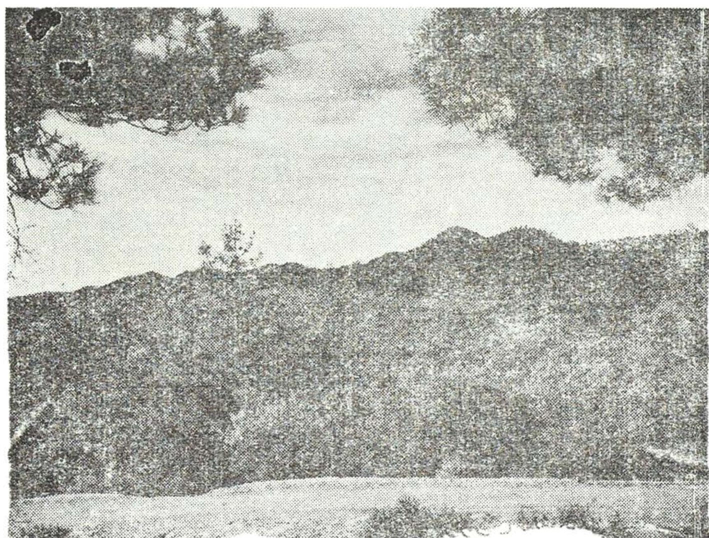
الرسم ٢٩ : صلنفة

وهو كائن في منطقة حرجية فاتنة ، وهذا المصيف الذي لا يبعد أكثر من ٤٥ كيلومتراً عن اللاذقية ، هو ضروري لسكان المحافظة ، وحلب بل ولأهالي الاقليمين ، وغيرهم من العرب .

٣ — مصيف كسب ، وهو واقع في سفح جبل الاقرع ، ويعلو سطح البحر أكثر من ٨٠٠ متر (انظر الى الرسمين : ٣٠ و ٣١)



الرسم : ٣٠ مصيف كسب



الرسم : ٣١ مصيف كسب

ومناظره خلابة ، ولا يبعد عن اللاذقية أكثر من اربعين كيلو متراً ، وأنه ضروري لاهالي اللاذقية ، وحلب ، بل ولسكان الاقليمين .

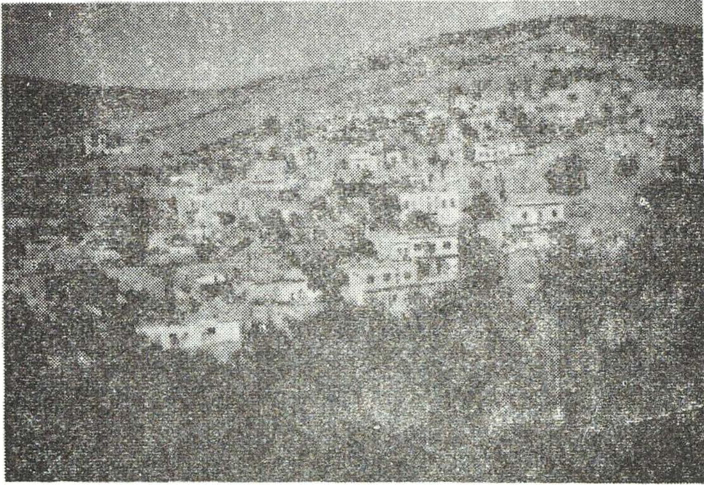
٤ – مصيف مدينة برج صافيتا (مركز منطقة صافيتا) وهي واقعة على شواهق الجبل المطلة ، على كل أطرافها ، البعيدة المدى ، وعلى البحر المتوسط وطرابلس ، وتعلو قرابة ٥٥ متراً عن سطح البحر ، وفيها برج أثري ، كما فيها ماء عذب غزير ، وكثير من مساكنها : قصور رائعة ، مما جعلها من أجمل المدن السورية اللبنانية ، وحولها متنزهات كثيرة : كعين الكرم ، وعيون الغار ، ووادي العديده ، والدريكيش و . . . . وأهلها من خيرة الناس أخلاقاً ، وثقافة عالية ، ووفاء . وعروبة وكرما (انظر الى الرسم : ٣٢) .



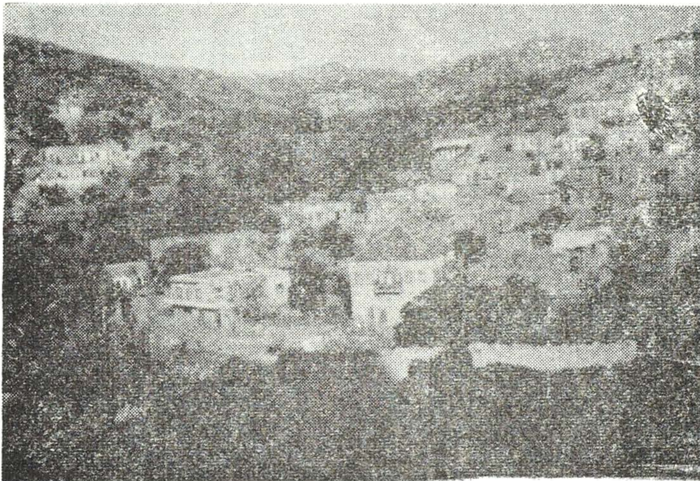
الرسم : ٣٢ مصيف برج صافيتا

٥ – مشتى الحلو (من منطقة صافيتا) وهي مدينة صغيرة ، تعـــد

غروسة ذلك القطاع : وتعلو عن سطح البحر قرابة ٧٠٠ متر ، وهي واقعة في الجهة الغربية من جبل مكتنظ بالحراج (انظر الرسم ٣٣ و ٣٤)



الرسم : ٣٣ مصيف مشتى الحلو

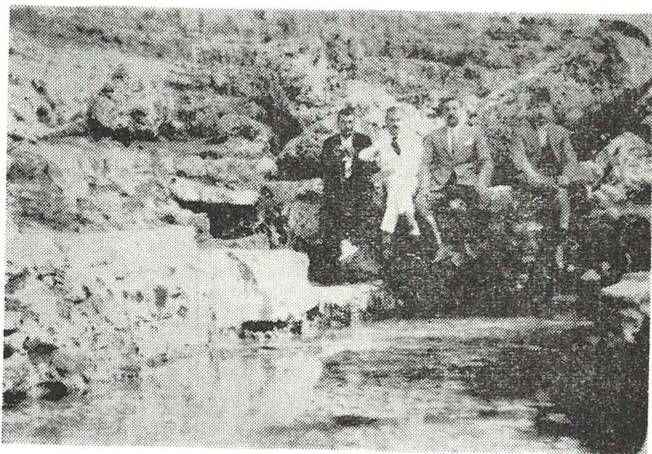


الرسم : ٣٤ مصيف مشتى الحلو

ومطلة على الغرب والشمال والجنوب ، وتشرف على الوادي والبحر ، وتتفجر فيها وحولها ينابيع المياه العذبة المهضمة المنحدرة على الوادي الظليل ، ويحيط بها الاشجار المثمرة ، وهي حسنة المناخ ، وأهلها يعيشون في مساكن جميلة ، حالة حسنة ، وهم خلوقون ، ولا يمكن أن يكون سكان قرى لبنان وفي أحسن حالاً منهم .

والذي يصطاف في هذه المدينة ، يمكنه التجول حولها ، في قرية عيون الوادي المشهورة بكثرة مياهها ، وحراجها ، وأثمارها ، ومن هناك يذهب الى جبل الحلو حيث يقضي وقتاً طيباً على شواهقه المطلة على مسافات بعيدة ، وهناك الماء العذب ، والنسيم العليل ، والحجال للصيادين .

ويمكنه التجول أيضاً في قرى الكفرون ، ويعيش وقتاً فيها ، تحت خمائلها الساحرة ، وبجانب نبع الشيخ حسن ، ونبع العروس ، ونبع جنين ثم يذهب الى حصن سليمان حيث يرى آثاراً عظيمة كانت معبداً للفينيقيين الذين أشادوها ، فوق نبع ماء عذب ، ولا تزال تلك الآثار بارزة للعيان (انظر الى الرسمين : ٣٥ و ٣٦) .



الرسم ٣٥ نبع الشيخ حسن والمؤلف هو الثاني من اليمين



الرسم ٣٦ نبع الشيخ حسن ، والرسوم هي رسوم رؤساء دوائر المنطقة الاول عن اليمين : السيد جبره (جبرائيل) الحلو ، والثاني هو المؤلف

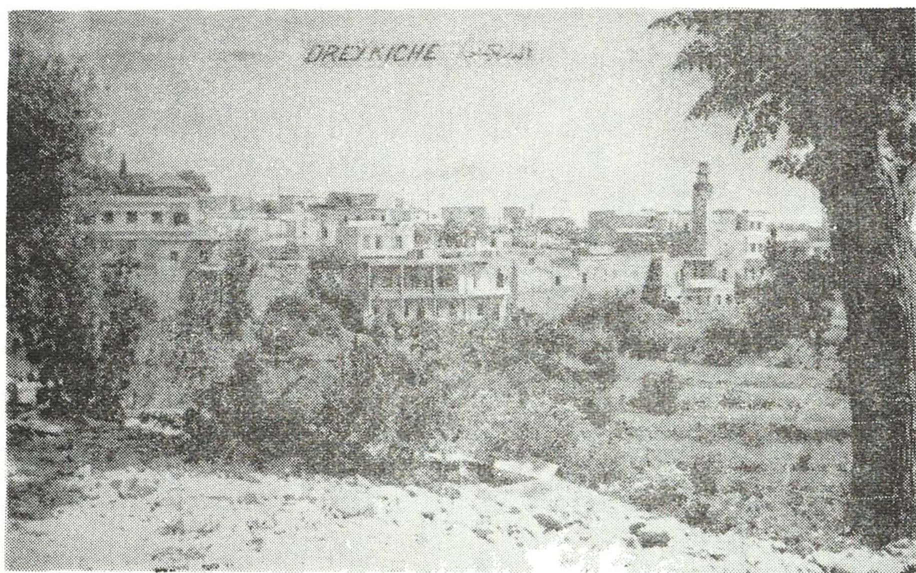
٦ – جبل النبي صالح (من منطقة صافيتا ؛ وهو واقع شمال مشتى الحلو ، ويبعد عنها قرابة خمسة كيلومترات ، ويعلو الف متر عن سطح البحر ، ويشرف على كل أطرافه ، ويوجد بالقرب منه نبع عذب : عين الذهب .

٧ – مضيف الدريكيش (من منطقة صافيتا) وهي مدينة واقعة بين الحراج ؛ وتعلو ٥٥٠ متراً عن سطح البحر ، وفيها مياه معدنية لاذابة الحصى ، وشفاء الكلى والكبد ، وهي مشهورة بتلك المياه المحللة كما يلي :

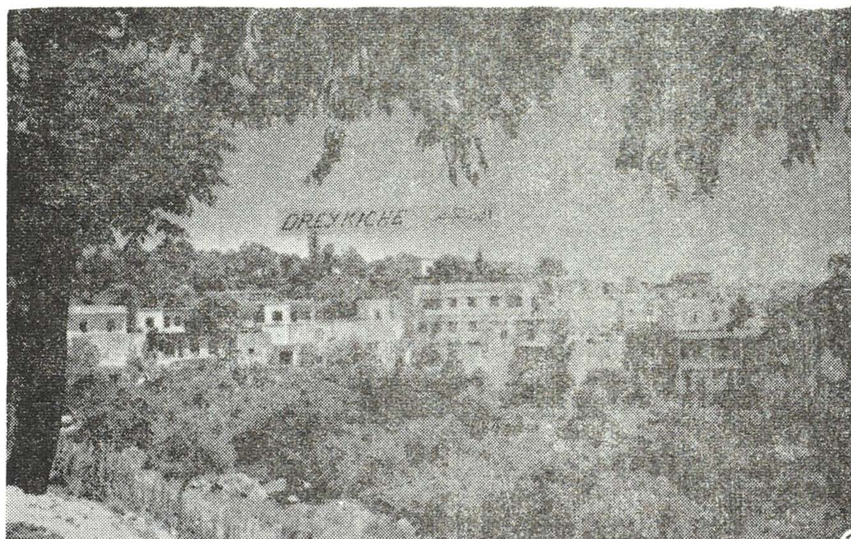
	النبع السفلي	النبع العلوي (ميليغرام في الليتر)
الاملاح الذائبة	٤٢٨	٣٨٢
كلوريد الصوديوم	٥٦	٤٠
العسر الكلي	٣٠١	٢٢٣
الكبريتات	١٣٤	١٠٠
درجة تركيز إيون الايدروجين	٧،٥٥	٨،١
التوصيل الكهربائي	٠	٤٠٠

إن هذه المدينة واقعة على سفح جبل ، يعلو ٨٠٠ متر عن سطح البحر ويمكن إيجاد المصيف على سطحه الفسيح ، ورفع الماء إليه ، أما المناظر

الطبيعية هناك ، فهي غناء بأشجارها ، وبساتينها ، وهي تشرف على البحر وطرابلس وجبال لبنان ، (انظر الى الرسمين : ٣٧ و ٣٨) لان الجبال



الرسم ٣٧ مصيف الدريكيش



الرسم ٣٨ مصيف الدريكيش

الواقعة غرب وجنوب المدينة ، هي أقل ارتفاعاً منها ، وهي صالحة لاصطياف فئة من سكان الاقليمين الشمالي والجنوبي ، وأهالي المدينة خلوقون ، ومضيافون، وتوجد متنزهات جمة حول هذه المدينةوخاصة نهر قيس .

٨ ـ وادي العيون (وقد ألحقت اليوم بمحافظة حماه) وهي مجموعة قرى تعلو سطح البحر أكثر من ٩٠٠ متر ، وواقعة على سفح جبلين ، يطلان على واد سحيق ، مكتظ بالاشجار الحرجيه والمثمرة ، ويجري في أسفل الوادي نهر دفاق (انظر الرسم ٣) وتنبع بين القرى ينابيع أو قل أنهر عذبة فياضة ، تسقي الاراضي التي بجانبها ، ثم تسقط على الوادي كشلالات ساحرة ، ويمكن للمصطاف فيها أن يتنقل في أماكن كثيرة وخاصة في (الشيخ بدر) وهذا المصيف هو ضروري لسكان الاقليمين ، ولسكان حماه وطرطوس بصورة خاصة .

٩ ـ القدموس (من منطقة بانياس) وهي مدينة صغيرة ، واقعة على شاهق جبل يعلو ٩٥٠ متراً عن سطح البحر ، وهي تطل على كل أطرافها المكتظة بالحراج الخلابة (انظر الى الرسم ١٨ ص) وتبعد عن بانياس قرابة ٣٠ كيلومتراً ، وحولها ينابيع عذبة ، ويمكن لمن يصطاف هناك أن يتجول بين مدينتي بانياس ومصياف ، وبين حراج ذلك القطاع ، وحول ينابيع مياهه الكثيرة ، كما يمكنه صيد الحجال .

ويمكن التوسع بعدئذ في إيجاد مصايف في قرى بكرامة ، والمنيزلة (منطقة جبلة) وعلى جبال بانياس ، وهذا ضروري لمن يعمل في شركات البترول العراقي ، على الساحل البانياسي .

أما تكاليف تلك المصايف فهي كما يلي :

	بالليرات السورية
تكاليف تسعة فنادق يحوي كل منها على مئة غرفة مع حماماتها ولوازم الفنادق	٢٫٤٠٠٫٠٠٠
تكاليف فرشها ومتمماتها	٨٠٠٫٠٠٠
تكاليف حدائق وملاعب ومسابح	٨٠٠٫٠٠٠
تكاليف أماكن لبيع المآكل والمرطبات والخضار واللحوم	٣٠٠٫٠٠٠
انشاء ٥٠٠ منزل للتشجيع	٦٫٠٠٠٫٠٠٠
فرش تلك المنازل	١٫٠٠٠٫٠٠٠
سينما في كل مصيف	٨٠٠٫٠٠٠
تكاليف فتح الشوارع وللارصفة	١٫٠٠٠٫٠٠٠
تكاليف الكهرباء والماء	١٫٥٠٠٫٠٠٠
نفقات غير ملحوظة	٤٠٠٫٠٠٠
	١٥٫٠٠٠٫٠٠٠

ان هذا الرقم كبير ، ولكن اذا اقتصد في الانفاق ، فانه يمكن تخفيضه الى أقل من خمسة عشر مليون ليرة سورية ، واذا انجز هذا المشروع في مدة خمسة أعوام ، فان نفقات العام الواحد ، هو عبارة عن ثلاثة ملايين ليرة سورية .

لقد كنت نشرت عدة مقالات عن ضرورة التوسع والعناية في المصايف السورية ، ومنها هذه المصايف ، كما كنت قدمت مشروعاً وافياً بذلك الى سيادة رئيسنا المحبوب جمال عبد الناصر ، وقد سر منه وارسل الى جواباً في ١٩ / ٥ / ١٩٥٨ قال فيه :

« كما اشكر لك موافاتي بالبحثين القيمين عن الحالة الزراعية للاقليم

السوري ، ومقترحاتك بشأن الاصطياف فيه ، وقد احيل اقتراحك (عن الاصطياف) الى المسئولين للنظر في امكان الاخذ بما اوردته من آراء »

ثم بدأت حكومة الجمهورية العربية المتحدة بالعناية بأمر المصايف وانفاق الاموال عليها بكثرة بمعدل ثلاثة ملايين ليرة في كل عام ولمدة عشرة أعوام وقد شملت بعنايتها المصايف في محافظة اللاذقية ، وصرفت عليها حتى الآن أموالا لابأس بها .

لهذا فاني لعلى يقين بان جبال اللاذقية ستغدو بفضل الجمهورية العربية المتحدة ، مصيفاً عظيما في الاعوام الخمسة القادمة ، وهذا نعمة لسكان المحافظة ، وخاصة لاخواننا المسلمين العلويين الذين يقطنون في جبالها ، وليس لديهم ما يرد عنهم أخطار البرد والجوع والعرى والمرض منذ مئات السنين .

ولاجل ترويج الاصطياف في تلك المحافظة ، فاني ارى من الضروري اتباع الطرق التالية :

١ — ايجاد وزارة للسياحة والاصطياف في الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة ، تعمل بنشاط كما تعمل اليوم مديرية السياحة .

٢ — قيام الحكومة بالعمل لايجاد مابينته من المصايف ، وفرشها ولوازمها ومتمماتها ، وطرقها وكهربائها ومائها ، وتهيئتها لاستقبال روادها وذلك في مدة لاتزيد على الخمسة أعوام .

٣ — فتح مدارس لعمال الفنادق والمقاهي والمطاعم في تلك المحافظة ليتعلموا فيها : نظام العمل باتقان ، وآداب السلوك ، وبعض اللغات الحية الضرورية ، بحيث يبقى العامل فيها ٣ - ٦ أشهر وبعدئذ يمنع استخدام أحد في تلك المصايف ، اذا لم يكن متخرجاً من تلك المدارس ، واذا لم تكن صحته جيدة .

٤ — عدم تأجير الفنادق والمقاهي والمطاعم الا لذوي الخبرة، الذين يجتازون الفحص العملي، وايجاد قانون موحد للفنادق والادلاء.

٥ — مراقبة دوائر الحكومة الدائمة المصايف، والفنادق، والمطاعم والنظافة، وحسن الخدمة، والاسعار، والأمن، ووسائط المواصلة، والعمل على تخفيض أجور الفنادق، والمقاهي، والمطاعم، وبيوت السكن في المصايف، وتحديد أسعارها، والتعويض عليهم، ان كانت ثمة خسارة تلحق بهم.

٦ — تحديد أسعار كل المأكولات في المصايف.

٧ — فرض مكتبة على كل فندق ومقهى، تحوي على الكتب القيمة والمجلات والجرائد، ويمكن أن تساعد الحكومة تلك المكتبات بكتب قيمة.

٨ — احداث حدائق وملاعب عامة كبيرة، وبحيرات للسباحة، وسينمايات، في المصايف الحالية والمقبلة.

٩ — ايجاد مباريات رياضية منوعة، للكرة، والتنس، والدراجات، والركض، والسباحة، وصيد الحجال، والجمال، والاناقة، والملابس البلدية القديمة، للسيدات والاطفال والدبكة.

١٠ — ايجاد أعياد لكل مصيف، كل عام تحتفل بها الحكومة وأهالي ذلك المصيف، بعناية فائقة، ومهرجانات شعبية، وإقامة ولائم سنوية الى المصطافين يترأسها المحافظ ورؤساء الدوائر.

١١ — الدعاية للاصطياف بالكتب والصحف والسينما، في كل بلاد الجمهورية العربية المتحدة، واعفاء كل المكالمات الهاتفية من الاجور في أشهر الصيف، ضمن كل منطقة من مناطق الاصطياف، ومنح الحرية

للمصطافين العرب ، بالتنقل في المصايف العربية ، بجواز سفر واحد ، لمدة عام واحد ، والسماح لهم بنقل أموالهم وسياراتهم معهم .

١٢ ــ اعطاء المصطافين من غير الاقليم السوري ، لقاء نقدهم القوي : نقداً سورياً ، مع زيادة ٢٠ ٪ عن قيمته الحرة ، وذلك للتشجيع .

هذا ما رأيته ضرورياً لتقوية مصايف محافظة اللاذقية ، ومن المستحسن أن تؤلف الكتب للاصطياف ، تحوي على كل ما كتبته في هذا الفصل ، وفي فصل الآثار القديمة ، في محافظة اللاذقية (البند الثامن) ، لان في ذلك فائدة لا ريب فيها .

. . .

هؤلاء هم اخواننا : المسلمون العلويون ــ الذين لم يعرف عنهم في الماضي إلا الشيء القليل ــ العرب بدمهم ولغتهم ، ودينهم ، وتاريخهم ، ومحيطهم الجغرافي ، ومصالحهم .

وهذه هي محافظه اللاذقية ، بعروبتها ، ووطنية أهلها ، وجغرافيتها ، واقتصادياتها ، وحاجتها للعمران ، وآثارها القديمة ، والمصايف الضرورية لها .

والله أكبر والعزة والمجد للعرب



المطبعة العمومية دمشق